

۵۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeykandl.com



٥٩- بَابُ بَدَأِ الْخَلْقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ وَالْحَسَنُ: كُلُّ عَلَيْهِ هَيْنٌ. هَيْنٌ وَهَيْنٌ مِثْلُ:

لَيْنٍ وَلَيْنٍ، وَمَيِّتٍ وَمَيِّتٍ، وَضَيْقٍ وَضَيْقٍ. ﴿أَفَعَيْنَا﴾ [ق: ١٥]

أَفَاعِيَا عَلَيْنَا حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. اللغوب: [فاطر: ٣٥]

النَّصَبُ. ﴿أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤] طَوْرًا كَذَا، وَطَوْرًا كَذَا، عَدَا

طَوْرَهُ أَي: قَدْرَهُ.

٣١٩٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ

بْنِ مُحَرَّرٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا بَنِي تَمِيمٍ، أَبْشِرُوا». قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا. فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ،

فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، أَقْبِلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ».

قَالُوا: قَبِلْنَا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ،

رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ. لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ. [٣١٩١، ٤٢٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨ - فتح ٢٨٦/٦]

٣١٩١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا

جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ». قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا. مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ». قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ». فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحَصِينِ. فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا. [انظر: ٣١٩٠ - فتح ٦/٢٨٦]

٣١٩٢ - وَرَوَى عِيسَى، عَنْ رَقَبَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَهُ. [فتح ٢٨٦/٦]

٣١٩٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ،

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَاهُ: «يَقُولُ اللَّهُ: شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَتَكْذَبَنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَا شَتَمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا. وَأَمَا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي». [٤٩٧٤، ٤٩٧٥ - فتح ٢٨٧/٦]

٣١٩٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي

الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».

[٧٤٠٤، ٧٤٢٢، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤ - مسلم: ٢٧٥١ - فتح ٢٨٧/٦]

الشرح:

هذا الكتاب وما بعده من ذكر الأنبياء والسير والتفسير إلى النكاح لم أره في كتاب ابن بطال رأسًا، وإنما عقب هذا بالعقيقة وما شاكلها. وما أدري لم فعل ذلك وقد حذف نحو ربع الصحيح.

قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهين اللين مخففاً، وتذم بهما مثقلاً. وفي معنى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] أقوال: أحسنها - وهو قول قتادة - أن معنى ﴿أَهْوَنُ﴾ هين، ومنه الله أكبر أي: كبير^(١). وقال ابن عباس: ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي: على المخلوق؛ لأنه أبتدأ جعله نطفة ثم علقه ثم مضغه، والإعادة، يقول له: كن فيكون، فهو أهون على المخلوق^(٢)، وقال مجاهد وغيره: كل عليه هين، والإعادة أهون عليه^(٣) أي: أهون عندكم فيما تعرفون على التمثيل وبعده ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ في قراءة عبد الله: (وهو عليه هين)^(٤).

وما ذكره في قوله: ﴿أَفَعَيْنَا﴾ أعترض ابن التين فقال: الذي قاله أهل اللغة والمفسرون ﴿أَفَعَيْنَا﴾: عيت بالأمر إذا لم أعرف وجهه.

(١) «تفسير الطبري» ١٨٠/١٠ (٢٧٩٤٤).

(٢) حكاه الفراء في «معاني القرآن» ٣٢٤/٢، وقال الحافظ في «الفتح» ٢٨٧/٦: لا يثبت عن ابن عباس، بل هو من تفسير الكلبي اهـ. وهي أوهى الطرق عن ابن عباس في «التفسير». والكلبي أتهم بالتشيع وترك حديثه جماعة. انظر «الكامل» لابن عدي ٢٧٣/٧ (١٦٢٦).

(٣) رواه الطبري عن مجاهد وعكرمة وقاتدة ١٧٩/١٠ - ١٨٠ (٢٧٩٤٤ - ٢٧٩٤١) وحكاه الفراء عن مجاهد ٣٢٣/٢.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٨٥/٢ (٢٢٧٤) وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٢٥٦/٥، ونسب ابن الجوزي هذه القراءة إلى أبي بن كعب، وأبو عمران الجوني وجعفر بن محمد. «زاد المسير» ٢٩٨/٦.

وقال الزجاج: في هذه الآية الكريمة غير قول -أعني الأولى- فمنها أن الهاء تعود على الخلق.

والمعنى: الإعادة والبعث أهون على الإنسان من إنشائه؛ لأنه يقاسي في النشئ ما لا يقاسي في البعث والإعادة.

وقال أبو عبيدة وكثير من أهل اللغة: إن معناه: وهو هين عليه. أي: كله هين عليه، قال: ﴿أَهْوَنُ﴾ هنا ليس على بابها، وإنما معناه هين، وهذا سلف.

قال: وأحسن منهما أنه خاطب عباده بما يعقلون، وأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الأبتداء والإنشاء، وجعله مثلاً لهم فقال: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧] أي: قوله ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ فضربه لهم مثلاً فيما يصعب ويسهل^(١).

وقوله: (اللغوب: النصب) هو: الإعياء^(٢)، وهذا كذب الله به اليهود لما قالوا: فرغ الله من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت، فأعلم الله أنه لم يمسه تعب^(٣).

قال الداودي: و(اللُّغُوب) بالنصب والضم.

قال ابن التين: وما رأيت من ذكر فيه نصب اللام، وإنما اللغوب الأحمق.

(١) «زاد المسير» ٢٩٧/٦ - ٢٩٨.

(٢) «تفسير الطبري» ٤١٧/١٠ (٢٩٠٢٢)، وابن أبي حاتم ٣١٨٤/١٠ (١٨٠٠٢) عن

ابن عباس.

(٣) «تفسير الطبري» ٤٣٤/١١ (٣١٩٦٥) عن قتادة.

وقوله: ﴿أَطَوَّارًا﴾: طورًا كذا، وطورًا كذا) قال ابن عباس: نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، وقاله مجاهد^(١)، وقيل: أختلاف المناظر والصحة والسقم من قولهم: جاز فلان طوره. أي خالف ما يجب أن يستعمله. وقيل: أصنافًا في ألوانكم ولغاتكم، وهو نحو الثاني، والأول أولى؛ لأن الطور في اللغة المرة، فالمعنى خلقكم مرارًا من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة^(٢).

ثم ساق البخاري أحاديث أربعة:
أحدها:

حديث عُمَرَانِ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا بَنِي تَمِيمٍ، أَبْشِرُوا». فَقَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا. فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، أَقْبِلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ». قَالُوا: قَبِلْنَا. فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عُمَرَانُ، رَأَيْتُكَ تَفَلَّتْ. لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ.

ثم رواه من حديث عُمَرَانَ أَيْضًا وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ». قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ». فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ. فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكَتُهَا.

(١) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» ٢٥١/١٢ (٣٥٠١٢-٣٥٠١٣) وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» ٢٥٥/٢ عَنْ قَتَادَةَ.

(٢) ذَكَرَهَا الْمَاورِدِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» ١٠٢/٦، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ ٣٧١/٨.

الشرح:

هذا الحديث يأتي في المغازي في (...) ^(١) وفي التوحيد ^(٢).
وقوله: («أَبْشِرُوا») يريد ما يجازى به المسلمون وما تصير إليهم عاقبتهم.

وقوله: («اقْبَلُوا الْبُشْرَى») كذا روي عند الجماعة فيما حكاه عياض بباء موحدة ثم شين معجمة، إلا الأصيلي فإنه عنده بياء مثناة تحت ثم سين مهملة، والصواب الأول ^(٣). وجواب بني تميم يدل عليه. وكان قدوم بني تميم سنة تسع من الهجرة ^(٤).
والقائل: (فأعطنا) قيل: الأقرع بن حابس، كان فيه بعض أخلاق البادية.

وروي أنه حين رد النبي ﷺ سبي هوازن قال الأقرع وعيينة: لا يطيب ذلك، وأنهما أخذوا حظهما من ذلك، فوقع لأحدهما جمل أجرب، ويقال: إنه كان فيمن نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات.
وفي كتاب المغازي: قال أبو موسى: كنت عند النبي ﷺ بالجعرانة ومعه بلال، فأتاه أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟! فقال له: «أبشر» فقال: أكثر علي من البشري [فأقبل] ^(٥) علي وعلى بلال كهيئة الغضبان، فقال: «رد البشري، فاقبلاها» فقالا: قبلنا ^(٦).

(١) كلمة غير واضحة بالأصل، والعبارة ساقطة من (ص١).

(٢) يأتي برقم (٤٣٦٥)، وبرقم (٧٤١٨).

(٣) «مشارك الأنوار» ١/ ١٠٢.

(٤) سمي هذا العام بعام الوفود. أنظر «سيرة ابن هشام» ٤/ ٢٢٢.

(٥) زيادة ليست في الأصول: وأثبتناها من «الصحيح».

(٦) سيأتي برقم (٤٣٢٨) باب: غزوة الطائف.

وسبب غضبه لعله علم أولئك؛ لأنهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا دون الآخرة، نبه عليه ابن الجوزي.

والقائل (نسألك عن هذا الأمر): الأشعريون.

وقوله: (كان الله) إلى آخره، قال سعيد بن جبیر: سألت ابن عباس على أي شيء كان الماء ولم يخلق سماء ولا أرضاً. فقال: على متن الريح^(١). وذلك أن الله أول ما خلق اللوح والقلم والدواة، فقال للقلم: أكتب ما يكون، فكتب ذلك في الذكر، وهو اللوح المحفوظ.

وقيل: أول ما خلق الله القلم. وقيل: الدواة، فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق نون وبسط الأرض عليه فمادت، فخلق الجبال^(٢). وقرأ ابن عباس: ﴿تَوَّالَّقَلَمٍ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٣) [القلم: ١] وكان خلق الأرض في يومين، ثم كان بين الدخان دخان، فخلق منه السماوات السبع في يومين، ثم دحى بعد ذلك الأرض وأنبت فيها أشجارها، وفجر أنهارها، وقدر معاشها، ووقت أقواتها فمادت. فقالت الملائكة: ما هي مستقرة لأهلها، فأصبحوا وقد أرسى عليها الجبال، وكان ذلك كله في يومين، وذلك من قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس: ٣] وقوله: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٤) الآية [النازعات: ٣٠].

(١) رواه عبد الرزاق ٩٠/٥ (٩٠٨٩)، وفي «تفسيره» ٢٦٤/١ (١١٨٥)، ورواه الطبري في «التفسير» ٦/٧ (١٧٩٩٨) والنحاس في «معاني القرآن» ٣/٣٣٢، والحاكم ٣٣٧/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) رواه الطبري ١٧٥/١٢ (٣٤٥٢٨) والبغوي في «تفسيره» ٨/١٨٥.

(٣) «مختصر شواذ القرآن» لابن خالويه ص ١٦٠، و«زاد المسير» ٨/٣٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٨/٢٢٣.

وروى الطبري^(١) في «تاريخه» عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً: «أول ما خلق الله تعالى القلم»^(٢). وعن ابن إسحاق: أول ما خلق الله النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلمًا، وجعل النور نهارًا أبيض مبصرًا.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب عندي قول من قال: القلم، ثم خلق سحابًا رقيقًا^(٣) وهو الغمام، ثم العرش. وقيل: خلق الماء قبل العرش.

فصل :

عن المهلب: أن السؤال عن مبادئ الأشياء والبحث عنها جائز شرعًا، وللعالم أن يجيب عنها بما يعلم، فإن خشي من السائل اتهام شك أو تقصير فهم فلا يجبه، ولينه عن ذلك ويزجره.

الحديث الثاني :

قال البخاري: وروى عيسى، عن رقية، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: سمعتُ عمر رضي الله عنه يقول: قام النبي صلى الله عليه وسلم فينا مقامًا، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه. هكذا في النسخ كلها كما قال الجياني^(٤).

وعيسى هذا هو ابن موسى البخاري غنجار لحمرة خديه، مات سنة

(١) ورد في هامش الأصل: يعني محمد بن جعفر الطبري، والله أعلم.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٢٩.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٣١.

(٤) «تقييد المهمل» ٢/ ٦٤٥.

ست أو سبع وثمانين ومائة^(١)، سقط بينه وبين رقبة أبو حمزة السكري محمد بن ميمون عن رقبة بن مصقلة العبدي الكوفي أي: عبد الله، كذا بخط الدمياطي، وهو كما قال.

وقال أبو مسعود الدمشقي: إنما رواه عيسى - يعني: ابن موسى غنجار - يحدث عن أبي حمزة، عن رقبة بن مصقلة.

وفي «مستخرج أبي نعيم»: حدثنا أبو إسحاق، حدثنا محمد بن المسيب، حدثنا النضر بن سلمة، ثنا أحمد بن أيوب الضبي، ثنا أبو حمزة، عن رقبة بلفظ: فأخبرنا بأهل الجنة وما يعملون، وبأهل النار وما يعملون.

ثم قال: ذكره البخاري بلا رواية عن أبي حمزة ولأبي حمزة، عن رقبة (نسخة)^(٢) ولا يعرف لعيسى عن رقبة نفسه شيء، وقد روى إسحاق بن حمزة البخاري، عن غنجاز هذا عن أبي حمزة، عن رقبة بن مصقلة (نسخة)^(٣).

وقال خلف: قال ابن الفلكي: ينبغي أن يكون بين عيسى ورقبة أبو حمزة.

وقال أبو العباس الطريقي: إنما يروي عيسى عن أبي حمزة، عن رقبة.

وفيه: أعلام نبوته وإخباره المغيبات.

(١) أنظر ترجمته في «الثقات» ٤٩٢/٨، «الجرح والتعديل» ٢٨٥/٦ (١٥٨٦) و«تهذيب الكمال» ٣٧/٢٣ (٤٦٦٢).

(٢) في (ص ١): شيخه.

(٣) في (ص ١): شيخه.

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ أَرَاهُ: «يَقُولُ اللَّهُ: يَشْتَمُنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي، وَيَكْذِبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا. وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأْنِي».

وهذا الحديث ذكره في تفسير سورة البقرة أيضًا^(١) كما ستعلمه، وفي إسناده أبو أحمد واسمه محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأزدي، وقيل: الأسدي الزبيري نسبة إلى جده، مات بالأهواز في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين^(٢). عن سفيان بن سعيد، وهو الثوري.

الحديث الرابع:

عنه أيضًا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».

وفيه: مغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن خالد بن حزام، كان عالمًا بالنسب (...)^(٣) وابنه عبد الرحمن من فقهاء المدينة، وعمه المغيرة بن عبد الله عامل ابن الزبير على اليمن.

قال الخطابي: يريد بقوله: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ» لما خلقهم. قال تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] أي: خلقهن. وكل صنعة وقعت في شيء على سبيل إتقان وإحكام قضاء^(٤).

(١) سيأتي برقم (٤٩٧٤ - ٤٩٧٥) باب: قوله: ﴿اللَّهُ أَضْكَمُ﴾.

(٢) أنظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» ٤٠٢/٦، «تاريخ البخاري الكبير» ١٣٣/١.

(٣) (٤٠٠)، «تهذيب الكمال» ٤٧٦/٥ (٥٣٤٣).

(٤) كلمتان غير واضحتين بالأصول.

(٤) «أعلام الحديث» ١٤٧١/٢.

وقال ابن عرفة: قضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، وبه سمي القاضي؛ لأنه إذا حكم فقد فرغ ما بين الخصمين.

وقوله: («فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ») قيل: معناه دون العرش أستعطافاً أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش. واحتج قائله بقوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] أي: فما دونها^(١).

والذي قاله المحققون في تأويل الآية قولان: أنه أراد بـ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ في الصغر؛ لأن المطلوب هنا والغرض الصغر أي أن فوق تزداد في الكلام وتلغى كقوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [أنفال: ١٢] وكقوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

وأجمعوا أن الأثنتين كافية في ذلك، فلم يك بحرف (فوق)^(٢) فيه أثر. وهذا أيضاً لا يتوجه في معنى الحديث؛ لأنك إذا نزلت منه هذا الحرف وألغيته لم يصح معنى الكلام؛ لأنه لا يجوز أن تقول: فهو عنده العرش، كما لا يصلح أن يقال: فإن كن نساء اثنتين.

والقول فيه -والله أعلم- أنه أراد بالكتاب أحد شيئين: إما اللفظ الذي قضاه وأوجبه كقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله وأوجب. ويكون معنى قوله: «فَوْقَ الْعَرْشِ» أي: علم ذلك عند الله فوق العرش لا ينسخ ولا يبدل كقوله: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢] وإما أن يراد بالكتاب:

(١) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥ وانظر الأقوال في هذه الآية في «زاد المسير» ١/ ٥٥، وذكر ابن الأنباري أن (فوق) من الأضداد فهي بمعنى أعظم كقولك: هذا فوق فلان في العلم. وتأتي بمعنى دون كقولك: إن فلاناً لقصير وفوق القصير. أنظر «الأضداد» ص ٢٥٠ (١٥٣).

(٢) من (ص ١).

اللوح المحفوظ^(١) الذي فيه ذكر أصناف الخلق والخلقة، وذكر آجالهم وأرزاقهم ومآل عواقب أمورهم، ويكون المعنى: فذكره عنده فوق العرش، ويضمّر فيه الذكر أو العلم.

وكل ذلك جائز في الكلام على أن العرش مخلوق، ولا يستحيل أن يمسه كتاب مخلوق، فإن الملائكة حملة العرش روي أن العرش على كواهلهم، وليس بمستحيل أن يمسه إذا حملوه، وإن كان حامل العرش وحامل حملته الرب جل جلاله. وليس معنى قولهم: الله على العرش أنه ماس له، ولا متحيز في جهة منه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف، إذ ليس كمثله شيء، نبه على ذلك ابن التين، قال: وإنما أختص هذا بالذكر وإن كان القلم كتب كل شيء لما فيه من الرجاء، فمن علم أنه تقبل هداه دخل في هذا، ومن أبى عاقبه وختم على سمعه وقلبه.



(١) أختار هذا القول البغوي في «تفسيره» ٢٧٧/٥، وابن الجوزي ٢٩٢/٥.

٢- باب مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الآية [الطلاق: ١٢] ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝﴾ [الطور: ٥]: السَّمَاءُ. ﴿سَمَكُهَا﴾: بِنَاءُهَا، ﴿الْحُبْكُ﴾ [الذاريات: ٧]: أَسْتَوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا ﴿وَأَذْنَتْ﴾: سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ. ﴿وَأَلْقَتْ﴾ [الانشقاق: ٤]: أَخْرَجَتْ ﴿مَا فِيهَا﴾ [الانشقاق: ٤]: مِنَ الْمَوْتَى، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: ٤]: عَنْهُمْ. ﴿طَلَحَهَا﴾ [الشمس: ٦]: دَحَاهَا. ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ وَجْهُ الْأَرْضِ؛ كَانَ فِيهَا الْحَيَوَانُ نَوْمُهُمْ وَسَهَرُهُمْ.

٣١٩٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». [انظر: ٢٤٥٣- مسلم: ١٦١٢- فتح ٢٩٢/٦]

٣١٩٦- حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». [انظر: ٢٤٥٤- فتح ٢٩٢/٦]

٣١٩٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الزَّمَانُ قَدْ أَسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». [انظر: ٦٧- مسلم: ١٦٧٩- فتح ٢٩٣/٦]

٣١٩٨- حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ أَنَّهُ خَاصَمْتُهُ أَرْوَى فِي حَقِّ زَعَمَتِ أَنَّهُ أَنْتَقَصَهُ لَهَا

إِلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا؟! أَشْهَدُ لَسَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. [انظر: ٢٤٥٢ - مسلم: ١٦١٠ - فتح ٢٩٣/٦]

الشرح:

قوله: (﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾) قيل^(١): بين كل أرضين خمسمائة عام^(٢)، وهي سبع أرضين لا سبعة أقاليم، وكذلك بين كل سمائين. وحديث الباب: «يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» قال الداودي: فيه دلالة على أن الأرضين بعضها على بعض ليس بينهما فرجة. وقال مجاهد: ﴿يَنْزَلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] بين السماوات السبع إلى الأرضين السبع^(٣). وقال الحسن: بين كل سماء خلق وأمر^{(٤)(٥)}.

- (١) بهامش الأصل: هو في الترمذي في تفسير الحديد، وفي الحديث: «هل تدرون ما تحتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إنها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة» حتى عد سبع أرضين مسيرة خمسمائة سنة. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. أنهى.
- (٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٣٣٦١/١٠ والحاكم في «المستدرک» ٥٩٤/٤. عن ابن عمر وقال: صحيح ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: الحديث منكر.
- (٣) «تفسير مجاهد» ٦٨٢/٢، والطبري ١٤٦/١٢ (٣٤٣٨١).
- (٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٤/٦ لعبد بن حميد.
- (٥) بهامش الأصل: حديث المزن الحديث المذكور في الأصيلي، رواه عنه سماك بن حرب، ورواه عن سماك الوليد بن أبي ثور وجماعة، ورواه أيضًا يحيى بن العلاء، وهو واه عن عمه شعيب بن خالد عن سماك، والله أعلم. الحديث في الترمذي وأبي داود وابن ماجه، أبو داود في السنة، والترمذي في التفسير، وابن ماجه في السنة. قال الترمذي: حسن غريب. وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك ووقفه. أنهى.

وروى البيهقي عن أبي الضحى مسلم، عن ابن عباس أنه قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى^(١).

ثم قال: إسناد هذا الحديث عن ابن عباس صحيح، وهو شاذ، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا.

وفي سنن ابن ماجه^(٢): أن ما بين السماء والأرض مسيرة ثلاثة وسبعين سنة أو نحوها، وكذا بين كل سماء وسماء^(٣).

وقال الجورقاني: إنه حديث صحيح.

وهذا موافق لما دل عليه علم الهيئة بأن ما بين السماء والأرض ثمانين سنة، مسافة كل يوم منها ثلاثون ميلا إذا صعدت على أستواء. وما يذكره الناس أن بينهما خمسمائة عام^(٤) لا دليل عليه.

(١) «الأسماء والصفات» (٧٩٩).

(٢) ورد بهامش الأصل: حديث ابن ماجه في سننه عبد الله بن عميرة وفيه جهالة، عن الأحنف بن قيس قال: ولا يعرف له سماع عن الأحنف أو عن أحدهما.

(٣) ابن ماجه (١٩٣) وما ساقه هنا هو المعنى وقد ضعفه الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٣٤).

(٤) ورد بهامش الأصل: قوله: (وما يذكره الناس... إلى آخره) فيه نظر ففي الترمذي في باب صفة جهنم أن بين سماء الدنيا والأرض خمسمائة عام في حديث الرصاصة وقال الترمذي: حسن. وفي تفسير سورة الحديد كذلك، وقال: غريب. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، قال شيخنا العراقي: ورواه أبو الشيخ في كتاب «العظمة» من رواية أبي نضرة عن أبي ذر، ورجاله ثقات، إلا أنه لا يعرف لأبي نضرة سماع عن أبي ذر. أهـ. وفي «المستدرک» في تفسير سورة آل عمران، من حديث العباس مرفوعا، قال: «بينهما خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى السماء التي تليها خمسمائة سنة، وكثف =

وقد بسطت الكلام على ذلك في «شرح العمدة» فراجع منه في الكلام على الخطبة^(١).

و(سَمَكَهَا) بفتح السين كما فسر^(٢).

و(الْحُبْكُ) قد فسر^(٣). وقيل: ذات الطرائق، الواحدة: حبيكة، مثل طريقة وطرق، وقيل: الواحد: حباك كمثال ومثل^(٤).

وقال مجاهد: ذات البنيان^(٥). وقال الحسن: ذات النجوم^(٦). والأقوال متقاربة؛ لأن ذلك كله من زينتها وحسناها.

وقيل: (الْحُبْكُ): الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم. ومعنى (أَذِنْتَ): سمعت وقبلت^(٧)، ومنه: «ما أذن الله لنبي كإذنه

= كل سماء خمسمائة سنة» قال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي بإحيى بن العلاء وقال: وإه. وقد ذكر المؤلف عدة أحاديث في أول القدر من هذا الشرح في كل واحد منها أنه بين السماء والأرض خمسمائة عام، وذكر الحديث الذي في ابن ماجه ولم يمل إليه ولا رجح شيئاً فاعلمه.

(١) «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» ٩٦/١ - ٩٧.

(٢) وهو تفسير ابن عباس كما رواه الطبري ٤٣٦/١٢ (٣٦٢٨٣) وابن أبي حاتم ١٠/٣٣٩٨ (١٩١٢٣).

(٣) وهو تفسير ابن عباس كما رواه الطبري ٤٤٥/١١ (٣٢٠٤١) وابن أبي حاتم ١٠/٣٣١١ (١٨٦٥٠) وأيضاً مروى عن سعيد بن جبیر كما في «تفسير الطبري» بعد قول ابن عباس.

(٤) روى الطبري ٤٤٦/١١ (٣٢٠٥٥) نحوه عن الضحاك.

(٥) روى الطبري ٤٤٦/١١ (٣٢٠٥٤) عن مجاهد وانظر «تفسير مجاهد» ٦١٦/٢.

(٦) رواه الطبري ٤٤٦/١١ (٣٢٠٤٤، ٣٢٠٤٦).

(٧) رواه الطبري ٤٤٦/١٢، ٥٠٤، ٥٠٥ عن ابن عباس، وسعيد بن جبیر، ومجاهد وقتادة والضحاك. وانظر «تفسير مجاهد» ٧٤١/٢، و«تفسير ابن أبي حاتم» ٣٤١١/١٠ (١٩١٩١).

لنبي يتغنّى بالقرآن»^(١).

وقوله: ﴿طَحْنَهَا﴾: دحاها هو قول مجاهد^(٢).

قال أبو عبيدة: أي: بسطها يمينًا وشمالًا من كل جانب^(٣).

وما فسر به ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ من كونها وجه الأرض هو قول مجاهد أي: كانوا في سفلاها فحملوا في أعلاها^(٤).

وقيل: السَّاهِرَةُ: أرض القيامة.

وقال ابن عباس: إنها الأرض^(٥).

ذكر البخاري في الباب أربعة أحاديث:

أحدها: حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ، قَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرِ طُوقِهِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

ثانيها: حديث سالم، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ».

(١) سيأتي برقم (٥٠٢٣، ٥٠٢٤) كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، ومسلم (٧٩٢) كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن. من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه الطبري ٦٠١/١٢ (٣٧٣٧٠)، «وتفسير مجاهد» ٧٦٣/٢.

(٣) «مجاز القرآن» ٣٠٠/٢.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٥١٢/٦ إلى عبد بن حميد، وجاء في «تفسير

مجاهد» ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤) قال: بالمكان المستوي ٧٢٧/٢.

ورواه الطبري ٤٢٩/١٢ - ٤٣٠ عن عكرمة، والحسن، والضحاك.

(٥) الطبري ٤٢٩/١٢ (٣٦٢٣٣).

ثالثها: حديث أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الزَّمانُ قد استدارَ كهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

رابعها: حديث هشام، عن أبيه، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصمته أروى في حق زعمت أنه أنتقصه لها إلى مروان، فقال سعيد: أنا أنتقص من حقها شيئاً؟! أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». قال ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه قال: قال سعيد بن زيد: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم.

وحديث عائشة، وابن عمر، وسعيد بن زيد تقدموا في المظالم^(١)، وحديث أبي بكرة سلف في العلم والحج ويأتي في التفسير أيضًا^(٢)، وسلف خطبته في الحج.

وقوله: («وَحُسِفَ بِهِ») أي: هوي به إلى أسفلها كما هوي بقارون. وأما قول البخاري: (قال ابن أبي الزناد ..) إلى آخره، ففائدته تصريح عروة بسماعه إياه من زيد.



(١) سلفت الأحاديث على الترتيب (٢٤٥٣، ٢٤٥٤، ٢٤٥٢).

(٢) سلف برقم (٦٧) و(١٧٤١) وسيأتي برقم (٤٦٦٢).

٣- باب في النُّجُومِ

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ [الملك: ٥]:
 خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا
 لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ
 أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ: ﴿هَشِيمًا﴾ [الكهف: ٤٥]: مُتَغَيِّرًا. وَالْأَبُّ: مَا يَأْكُلُ
 الْأَنْعَامُ، الْأَنَامُ: الْخَلْقُ ﴿بَرْزَخُ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] حَاجِزٌ.
 وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلْفَافًا﴾ [النبا: ١٦]: مُلْتَفَّةٌ. وَالْغُلْبُ: الْمُلْتَفَّةُ
 ﴿فَرَشًا﴾ [البقرة: ٢٢]: مِهَادًا كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾
 [البقرة: ٣٦، الأعراف: ٢٤] ﴿نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]: قَلِيلًا.

الشرح:

تعليق قتادة أخرجه عبد بن حميد في «تفسيره»، عن يونس، عن
 سفيان، عنه بلفظ: فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال رأيه^(١).
 قال الداودي: وهو قول حسن إلا قوله: أخطأ وأضاع نصيبه. مقصر
 فيه، بل من قال فيها بالعصية كافر.

وفي «ذم النجوم» للخطيب البغدادي من حديث إسماعيل بن عياش،
 عن البخاري بن عبيد، عن أبيه، عن أبي ذر، عن عمر مرفوعًا: «لا
 تسألوا عن النجوم»^(٢).

(١) رواه الطبري ٥٧٢/٧ (٢١٥٤٩) عن بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة.
 وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٣٢٨ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن
 جرير الطبري وابن المنذر وأبي الشيخ والخطيب في كتاب «النجوم».
 (٢) ذكره الديلمي في «الفردوس» ٥/٦٤ (٧٤٧٠).

ومن حديث عبيد الله بن موسى، عن الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبد الملك، عن أبيه، عن علي: (نهى) ^(١) رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم ^(٢).

وعن أبي هريرة ^(٣) وعائشة وابن مسعود ^(٤) وابن عباس ^(٥) نحوه.
وعن الحسن أن قيصر سأل قس بن ساعدة الأيادي: هل نظرت في النجوم؟ قال: نعم نظرت فيما يراد به الهداية، ولم أنظر فيما يراد به الكهانة.

(١) في (ص ١): نهاني.

(٢) رواه العقيلي ٥٠/٢ ترجمة (٤٨٠)، وابن عدي في «الكامل» ٤١/٤ - ٤٢ ترجمة (٦٥٣) كلاهما عن عبيد الله بن موسى عن الربيع بن حبيب عن نوفل، عن أبيه، عن علي... الحديث. الربيع بن حبيب قال أحمد: حدث عنه عبيد الله أحاديث مناكير. وعن البخاري قال: ربيع بن حبيب عن نوفل: منكر الحديث ومن حديثه ثم ذكر الحديث.

وقال النسائي: منكر الحديث. وقال ابن عدي بعد أن ساق عدة أحاديث له: ليست بالمحفوظة ولا تروى إلا عن هذا الطريق.

(٣) رواه العقيلي ٣٥٣/٣ وابن حبان في «المجروحين» ١٩٩/٢ وقال في ترجمة عقبة بن عبد الله الأصم: كان ممن ينفرد بالمناكير عن الثقات المشاهير. والطبراني في «الأوسط» ١٣١/٨ (٨١٨٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣٠٦/٤ (٥١٩٨) وابن عساكر ٢٨٠/٤١ وقال الهيثمي في «المجمع» ٢٠٠/٥: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عقبة بن عبد الله الأصم، وهو ضعيف، وذكر عن أحمد أنه وثقه، وأنكر أبو حاتم عليه هذا الحديث.

(٤) رواه الطبراني ١٩٨/١٠ (١٠٤٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» ١٨٠/٤. وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤) بشواهده ولفظه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا».

وفي الباب عن سمرة بن جندب، وأبي مالك الأشعري وأبي أمامة.
(٥) رواه ابن حبان في «الثقات» ٣/٨ ترجمة (١٢٠٢١) وذكره ابن حجر في «لسان الميزان» ٤٦٢/٤ ترجمة قاسم بن عبد الرحمن الأنصاري وقال: قال يحيى: ضعيف جدًا ولفظه: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن النظر في النجوم.

وقد قلت في النجوم أبياتاً وهي :

علم النجوم على العقول وبال وطلاب شيء لا ينال ضلال
 ماذا طلابك علم شي غيبت من دونه الخضر أليس ينال
 هيهات ما أحد بغامض فطنة يدري كم الأرزاق والآجال
 إلا الذي من فوق عرش ربنا فلوجه الإكرام والإجلال
 وفي كتاب «الأنواء» لأبي حنيفة : المنكر في الذم من النجوم نسبة
 الأمر إلى الكواكب، وأنها هي المؤثرة، فأما من نسب التأثير إلى
 خالقها وزعم أنه نصبها أعلاماً وضربها آثاراً على ما يحدثه فلا جناح
 عليه.

وقال المأمون : علما نظرتهما وأنعمت فلم أرهما يصحان :
 النجوم والسحر.

وقال ابن دحية في «تنويره» : قول أهل السنة والجماعة أن الشمس
 والقمر والدراري والبروج (والنجوم)^(١) جارية في الفلك، وأن سماء
 الدنيا مختصة بذلك كله.

وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه قال : النجوم كلها
 معلقة كالقناديل من السماء الدنيا في الهواء كتعليق القناديل في المساجد.
 فإن قلت : (كيف)^(٢) قال : ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا﴾ [نوح : ١٦]
 والقمر في إحداهن؟

فالجواب : أن معنى ﴿فِيهِ﴾ : معهن. كما يقال زيد في القوم أي :
 معهم، وقيل : إنه إذا جعل النور في إحداهن فقد جعله فيهن، كما يقال :
 أعطيت الثياب المعلّمة، وإنما أعلم منها ثوب، وكما يقال : في هذه

(١) من (ص ١).

(٢) من (ص ١).

الدور وليمة، وهي في واحدة، وكما يقال: قدم في شهر كذا، وإنما قدم في يوم منه.

فصل :

وتفسير ابن عباس (الهشيم) ذكره إسماعيل بن أبي زياد عنه في تفسيره، وتفسير مجاهد رواه ابن جرير عن محمد بن عمرو، ثنا أبو عاصم، ثنا عيسى، وحدثني الحارث، ثنا الحسن، ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، فذكره^(١).

فصل :

و(الهشيم): ما خف من النبت أو تفتت، يقال: هشمته أي: كسرتة^(٢)، وما ذكره في الأب، هو قول ابن عباس ومجاهد^(٣)، وقال الحسن وقتادة: هو مرعى البهائم^(٤)، وقيل: الأب للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس.

وقوله: (و﴿الأنام﴾: الخلق)^(٥)، هو قول مجاهد، وقتادة: إنه الخلائق^(٦). وقال ابن عباس: الأنام: الناس^(٧)، وقال الحسن: الجن

(١) «تفسير الطبري» ٤٠١/١٢ (٣٦٠٣٥).

(٢) «مجلد اللغة» ٩٠٥/٢ مادة (هشم)، و«تهذيب اللغة» ٤/٣٧٦٣ مادة: (هشم).

(٣) رواه الطبري ٤٥٢/١٢ (٣٦٣٧٤، ٣٦٣٧٨) وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥٢١/٦.

(٤) رواه الطبري ٤٥٢/١٢ (٣٦٣٨٠، ٣٦٣٨٤).

(٥) هو تفسير ابن عباس وقتادة كما رواه الطبري عنهما ٥٧٧/١١، ٥٧٨ (٣٢٨٩١)، ٣٢٨٩٥.

(٦) رواه الطبري ٥٧٧/١١ (٣٢٨٩٤).

(٧) عزاه ابن حجر في «الفتح» ٢٩٦/٦ إلى ابن أبي حاتم من طريق سماك، عن عكرمة، عنه.

والإنس^(١)، ويقال لكل من دبَّ عليها.

و﴿أَلْفَافًا﴾: واحده لف، وقيل: لفيف، وحكى الكسائي أنه جمع الجمع، ولف مثل حمر، وجمع لف: ألفاف، ومعنى ملتفة أي: يلتف بعضها على بعض، وقال أبو جعفر الطبري: اختلف أهل العربية في واحد الألفاف، فقال بعض نحوي البصرة: لف. وقال بعض نحوي الكوفة: لف ولفيف. قال: وإن شئت كان الألفاف جمعًا، وواحد جمع أيضًا، تقول: جنة لفاء، وجنات لف، ثم جمع اللف: ألفاف، وقال آخر منهم: لم يسمع شجرة لف، ولكن واحدها لفاء، وجمعها وجمع لف: ألفاف، (فهو جمع الجمع، والصواب من القول في ذلك: أن الألفاف)^(٢) جمع لف أو لفيف، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناها: ملتفة، واللفاء هي الغليظة، وليس الألتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه أنه غلظ بالالتفاف فيكون ذلك حينئذ وجهًا^(٣).

وقوله: (﴿غُلْبًا﴾: ملتفة). قال ابن عباس: غلب: غلاظ^(٤)، وقيل:

الغلب: الأعتاق، وهي النخل، وقيل: الغلب: الحسان.

وقوله: (﴿نَكِدًا﴾: قليلًا)^(٥). زاد جماعة: عشرًا. قال مجاهد: هو

تمثيل يعني: أن في بني آدم الطيب والخبيث^(٦).



(١) رواه الطبري ٥٧٧/١١ (٣٢٨٩٣).

(٢) من (ص ١). (٣) رواه الطبري ٤٠١/١٢.

(٤) عزاه الحافظ في «الفتح» ٢٩٦/٦ لابن أبي حاتم.

(٥) رواه الطبري ٥٢٠/٥ (١٤٧٩٨) وابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ (٨٦٢٠)، عن السدي.

(٦) رواه الطبري ٥١٩/٥ (١٤٧٩٥).

٤- باب صِفَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

﴿بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]

قَالَ مُجَاهِدٌ: كَحُسْبَانِ الرَّحَى، وَقَالَ غَيْرُهُ: بِحِسَابٍ وَمَنَازِلَ لَا يَعْدُونَهَا. حُسْبَانٌ: جَمَاعَةٌ حِسَابٍ مِثْلُ شِهَابٍ وَشُهْبَانٍ. ﴿صُحُهَا﴾ [الشمس: ١]: ضَوْءُهَا. ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠]: لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ. ﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠] يَتَطَالَبَانِ حَيْثُ شِينِ. ﴿نَسْلَخُ﴾ [يس: ٣٧]: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ، وَنُجْرِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦] وَهِيُّهَا: تَشَقُّقُهَا. ﴿أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧] مَا لَمْ يَنْشَقَّ مِنْهَا فَهُوَ عَلَى حَافَتِهِ، كَقَوْلِكَ: عَلَى أَرْجَاءِ الْبِئْرِ أَغْطَشَ وَ﴿جَنَّ﴾ [الأنعام: ٧٦] أَظْلَمَ، وَقَالَ الْحَسَنُ ﴿كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]: تُكْوَرُ حَتَّى يَذْهَبَ ضَوْءُهَا، ﴿وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧]: جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ ﴿أَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨]: أَسْتَوَى. ﴿بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦]: مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿الْحُرُورُ﴾ [فاطر: ٢١]: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحُرُورُ بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ، يُقَالُ: ﴿يُولِجُ﴾ يُكْوَرُ. ﴿وَلِجَةٌ﴾ [التوبة: ١٦]: كُلُّ شَيْءٍ أُدْخِلْتُهُ فِي شَيْءٍ.

٣١٩٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ

التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ

فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: أَرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] « [يس: ٣٨]. [٤٨٠٢، ٤٨٠٣، ٧٤٢٤، ٧٤٣٣ - مسلم: ١٥٩ - فتح ٢٩٧/٦]

٣٢٠٠- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّانَاجُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [فتح ٢٩٧/٦]

٣٢٠١- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا». [انظر: ١٠٤٢ - مسلم: ٩١٤ - فتح ٢٩٧/٦]

٣٢٠٢- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ». [انظر: ٢٩ - مسلم: ٩٠٧ - فتح ٢٩٧/٦]

٣٢٠٣- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ، وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». وَقَامَ كَمَا هُوَ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ». [انظر: ١٠٤٤ - مسلم: ٩٠١ - فتح ٢٩٧/٦]

٣٢٠٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا».

[انظر: ١٠٤١- مسلم: ٩١١- فتح ٢٩٧/٦]

الشرح:

أثر مجاهد رواه عبد، عن شابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح عنه، به ^(١).

وعن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: يدوران في مثل قطب الرحى ^(٢).

وقول غيره: بحساب، كأنه يشير إلى ما رواه عبد ثنا جعفر بن عون، ثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] قال: بحساب ومنازل ^(٣).

وقوله: ﴿ضُحَاهَا﴾: ضَوْءُهَا، هو قول مجاهد ^(٤) وعنه: إشراقها ^(٥).

(١) «تفسير مجاهد» ٦٣٩/٢، ورواه الطبري ٥٧٤/١١ (٣٢٨٦٧).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١٩١/٦ لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) رواه الطبري ٥٧٣/١١ (٣٢٨٦١)، وبنحوه قال ابن عباس، ورواه عنه الطبري ٥٧٣/١١ (٣٢٨٥٩)، والحاكم ٤٧٤/٢ من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس، وصححه. ورواه أيضًا عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ١٩٠/٦.

(٤) «تفسير مجاهد» ٧٦٢/٢، ورواه الطبري ٥٩٩/١٢ (٣٧٣٥٨). وبنحوه رواه الحاكم ٥٢٤/٢ عن مجاهد عن ابن عباس، وصححه.

(٥) رواه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦٠١/٦.

وقال قتادة: نهارها^(١). قال الفراء: وكذلك ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١] هو النهار كله^(٢).

والمعروف في اللغة كما قاله ابن التين: أن الضحى إذا طلعت الشمس وبعد ذلك قليلاً، فإذا زاد قيل: الضحاء بالفتح والمد.

ومعنى (حشين): سريعين. وقال الضحاك: أي لا يزول الليل من قبل ضحى النهار^(٣). وقال الداودي: أي: لا يأتي الليل في غير وقته، قال: ويحتمل قوله: ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ أي: لا يكون ليلاً، وما ذكره في ﴿نَسْلَخُ﴾: (نخرج)، هو كما قال، يقال: سلخت الشيء من الشيء: أزلته وخلصته حتى لم يبق منه شيء.

وما ذكره في ﴿وَاهِيَةً﴾ (متشقة) قاله القزاز. وقال ابن عباس: ضعيفة، وقيل: منحرفة. أي: ضعيفة جداً، من وهى يهى^(٤). و﴿أَرْجَائِبَهَا﴾: أطرافها^(٥). قاله ابن عباس و﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾: غطى وأظلم كما ذكره.

وقول الحسن رواه ابن أبي حاتم، عن أبي سعيد الأشج، ثنا إسماعيل بن عليه، عن أبي رجاء، عنه، به^(٦).

ومعنى التكوير: لفها كلف العمامة، مثل كورت العمامة أكورها

(١) رواه الطبري ٥٩٩/١٢ (٣٧٣٥٧) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/٦٠١ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن» ٣/٢٦٦، ٢٧٣.

(٣) رواه الطبري ٤٤٣/١٠ ٢٩١٣٤.

(٤) السابق ٢١٤/١٢ (٣٤٧٧٧).

(٥) من تفسير مجاهد عند الطبري ٢١٥/١٢ (٣٤٧٧٩).

(٦) ذكره الحافظ في «الفتح» ٦/٢٩٨ وتعقبه بقوله: كأن هذا قبل أن يسمع حديث أبي هريرة في الباب.

كورا، وكورتها تكويرًا: إذا لففتها^(١). وقال النحاس: تكورت الشيء وكورته لففته. وقال الربيع بن خيثم: كورت أي: رمي بها^(٢).

يقال: طعنه فكوره إذا ألقاه، وما ذكره في ﴿وَسَقَ﴾ قاله ابن عباس^(٣)، وخص الليل بذلك؛ لأنه مجمع الأشياء، والنهار ينتشر فيه، وقيل: معنى ﴿وَسَقَ﴾ هنا: علا؛ لأن الليل يعلو كل شيء ويجلله ولا يمتنع منه شيء. وما ذكره في ﴿أَسَقَ﴾ هو قول ابن عباس^(٤).

وقال مجاهد: هو مأخوذ من وسق؛ لأن الأصل فيه أوتسق أي: يجمع ضوءه، وذلك في الليالي البيض.

وقال ابن عرفة: ﴿أَسَقَ﴾: تتابع ليالي حتى ينتهي متهاه، يريد في الزيادة والنقصان، وما ذكره في تفسير البروج أحد الأقوال. وقال أبو صالح: هي النجوم العظام^(٥). وقيل: هي قصور في السماء^(٦).

(١) بمثل هذا قال الطبري ورجحه مستدلًا بكلام العرب ٤٥٧/١٢، وهو قول الخطابي أيضًا في شرحه للبخاري أنظر: أعلام الحديث ١٤٧٥/٢.

(٢) رواه الطبري ٤٥٧/١٢ (٣٦٤٠٩، ٣٦٤١٠).

(٣) رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٣٤٣، وابن أبي شيبه ٤٤/٢ (٦٢٧١)، والطبري ٥١١/١٢ (٢٦٧٥٦).

(٤) رواه الطبري ٥١٣/١٢ (٣٦٧٧٥)، ورواه عبد بن حميد، وابن أبي حاتم كما عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٥٤٩/٦، وعن عكرمة بمثله، رواه الطبري ٥١٣/١٢ (٣٦٧٧٧).

(٥) رواه الطبري ٤٠٤/٩ (٢٦٤٤٦)، ورواه ابن أبي حاتم ٢٧١٦/٨ (١٥٣١١).

(٦) هو قول عطية بن سعد العوفي، ويحيى بن رافع، رواه عنهما الطبري ٤٠٤/٩ (٢٦٤٤٢، ٢٦٤٤٣)، وابن أبي حاتم ٢٧١٦/٨ (١٥٣٠٩، ١٥٣١٠). وهو القول

الذي رجحه الطبري مستدلًا بأن ذلك يفسره القرآن، وكلام العرب كما في قوله ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ وفي قول الأخطل:

كأنها برج رومي يشيده بان بجص وأجر وأحجار

وأثر ابن عباس ذكره ابن أبي زياد في «تفسير ابن عباس»^(١).
 وقوله أولاً (﴿الْحُرُورُ﴾ بالنهار مع الشمس) هو قول أبي عبيدة^(٢)،
 وقيل: يعني به الضال والمهتدي. وقال الفراء: هو الحر الدائم ليلاً
 كان أو نهاراً، والسموم بالنهار خاصة^(٣). وقال ابن عزيز: الحرور:
 ريح حارة تهب بالليل، وقد تكون بالنهار، والسموم بالنهار، وقد
 تكون بالليل.

وما ذكره في ﴿يُولِجُ﴾ ظاهر، قيل: يولج ليل الصيف في نهاره،
 ويدخل نهار الشتاء في ليلة^(٤).

ثم ذكر البخاري في الباب ستة أحاديث.
 أحدها:

حديث أبي ذرٍّ قال: قال النبي ﷺ لأبي ذرٍّ حين غربت الشمس:
 «تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ
 حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا
 يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: أَرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ.
 فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
 ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].

الشرح:

قوله: («تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟») أراد إعلامه.

(١) قال الحافظ في «الفتح» ٢٩٩/٦: لم أره موصولاً عنه. وهو من قول رؤبة بن

العجاج، ذكره أبو عبيدة في «المجاز» ١٥٤/٢.

(٢) «مجاز القرآن» ١٥٤/٢.

(٣) نقله عنه الطبري في «التفسير» ٤٠٦/١٠.

(٤) هو قول أبي عبيدة كما ذكره الحافظ في «الفتح» ٢٩٩/٦.

وقوله : («فَتَسْتَأْذِنَ») يدل على أنها تعقل ، وكذلك قوله : «تَسْجُدَ» .
وقوله : («يُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا») يقول : لا يؤذن لها حتى تسجد.

وقوله : («فَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا») يريد بالسير إلى مطلعها .
وقوله : («وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا») ، وفي الكهف : ﴿تَقَرَّبْ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ﴾ [الكهف : ٨٦] .

وقوله : (قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) أي : هل تذهب إلى تحت العرش؟ أو تكون هي الذاهبة؟

وقرأ ابن عباس : (لا مستقر لها)^(١) أي : هي جارية لا تثبت ، تطلع كل يوم في مطلع وتغرب في آخر لا تعود إليه إلا في مثل ذلك في العام ، حتى يكون طلوعها من حيث غروبها .

وفيل : ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي : إلى أبعد منازلها في الغروب ، ثم ترجع فلا تجاوزه .

قال ابن الجوزي : ربما أشكل الأمر في هذا الحديث على من لم يتبحر في العلم فقال : نحن نراها تغيب في الأرض ، وقد أخبر تعالى : أنها تغيب في عين حمئة ، فإذا دارت تحت الأرض وصعدت فأين هي من العرش؟

فالجواب : أن الأرضين السبع في ضرب المثال كقطب رحى ، والعرش لعظم ذاته كالرحى ، فأينما سجدت الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقرها .

(١) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود أنظر «شواذ القرآن» لابن خالويه ص ١٢٧ ، و«تفسير القرطبي» ٢٨/١٥ .

وقال ابن العربي: أنكر قوم من أهل الغفلة اقتداءً بأهل الإلحاد سجودها، وهو صحيح ممكن، وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم، وأنه يعني بالعرش الملك. يعني: المخلوقات، وعلى مذهب الملحدة أنه تحتها في التحت غيرها وفوقها من الفوق غيرها في جميع سيرها، فلا يصح أن تكون ساجدة تحت العرش، وعلى التأويل الأول يصح أن تخرج عن مجراها والقدرة تشهد له، وعلى الثاني يكون المعنى في وجه المجاز ساجدة أبداً.

وقوله: «تَحْتَ الْعَرْشِ» يريد تحت الملك أي: القهر والسلطان، وهي تستأذن في السير فيؤذن لها حتى يقال لها: أرجعي. فتطلع من مغربها، وتذهب الهيئة المدبرة فيها، وبعد الرجوع يكون التكوير^(١).

وقوله: «تَحْتَ الْعَرْشِ» صحيح؛ لأن الكل من الأرض تحت العرش، بل العالم جميعه.

وقراءة الجماعة: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: في حركة دائمة إن طلعت غربت أو سجدت سارت، وقراءة ابن عباس سلفت، وهي قراءة ابن مسعود وعكرمة وعلي بن الحسين والكسائي في رواية الدوري. وفي «ربيع الأبرار» قال طاوس: ورب هذا البيت إن هذا القمر يبكي من خشية الله تعالى ولا ذنب له. وسيأتي بزيادة في ذلك في التفسير في سورة الأنعام والحشر إن شاء الله تعالى.

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وهو من أفراد.

(١) «عارضة الأحوذى» ٣٠/٩.

وفيه عبد الله الدَّانَاج: وهو ابن فيروز- والداناه، وهو العالم بالفارسية- بصري، وليس له في البخاري غيره^(١) أما عبد الله بن الديلمي فذاك آخر تابعي لم يخرج له في الصحيح، خرج له مسلم وأبو داود وابن ماجه^(٢).

قال الخطابي: روي في هذا الحديث زيادة لم يذكرها أبو عبد الله، وهي ما حدثنا ابن الأعرابي، ثنا عباس الدوري، ثنا يونس بن محمد، ثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الدَّانَاج: شهدت أبا سلمة، ثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الشمس والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة». قال الحسن: وما ذنبهما؟ قال أبو سلمة: أنا أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنت تقول: ما ذنبهما؟ فسكت الحسن^(٣).

وروى أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً: «إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار»^(٤) وذكره أبو مسعود الدمشقي في بعض نسخ «أطرافه» موهماً أن ذلك في الصحيح، وذكر ابن وهب في كتاب «الأموال» عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية ﴿وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩] فقال: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار فتكون نار الله الكبرى. وعن كعب الأحبار: يجاء بهما كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار.

(١) أنظر ترجمته في «الثقات» لابن حبان ٣٩/٥، و«تهذيب الكمال» ٤٣٧/١٥ (٣٤٨٥).

(٢) أنظر ترجمته في «الثقات» لابن حبان ٣٣/٥، و«تهذيب الكمال» ٤٣٥/١٥ (٣٤٨٤).

(٣) «أعلام الحديث» ١٤٧٥/٢، وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» ١٧٠/١ (١٨٣).

(٤) «مسند الطيالسي» ٥٧٤/٢ (٢٢١٧).

وروى عكرمة عن ابن عباس فيما ذكره الطبري عن محمد بن منصور الأيلي، ثنا خلف بن واصل، ثنا أبو نعيم، عن مقاتل بن حيان، عنه تكذيب كعب في قوله.

وقال: هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام، الله أكرم وأجل من أن يعذب على طاعته، ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ﴾ [إبراهيم: ٣٣] يعني: دونهما في طاعته^(١)، فكيف يعذب عبدين أثنى الله عليهما؟ ثم حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً فيه: أن الله لما أبرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم، خلق الشمس من نور عرشه، فأما ما كان في سابق علمه أنه أبدعها شمساً، فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارق الأرض ومغاربها، وأما ما كان في علمه أن يطمسها ويحولها قمراً، فإنه دون الشمس في العظم، ولكن إنما يرى مغربها من شدة ارتفاع السماء، فلو نزل الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يكن يعرف الليل ولا النهار من الليل، فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر - وهو يومئذ شمس - ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور^(٢)، فالسواد الذي ترونها في القمر شبه الخطوط فهو أثر المحو، ثم خلق الشمس عجلة من ضوء نور العرش، لها ثلاثمائة وستون عروة، ووكل بها ثلاثمائة وستين ملكاً، كل ملك معلق بعروة من تلك العرى، ووكل بالقمر وعجلته ثلاثمائة وستين ملكاً، كالشمس، وخلق له مشارق ومغارب في قطري الأرض وكنفي السماء، ثمانين ومائة عين في المغرب طينة سوداء، وثمانين ومائة عين في المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غلياً كغلي القدر، فكل

(١) «تفسير الطبري» ٤٥٨/٧ (٢٠٨٢٦).

(٢) أنظر: «تفسير القرطبي» ١٠/١٩٩.

يوم وكل ليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد، وخلق الله بحرًا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ، وهو موج (مكفوف)^(١) قائم في الهواء لا يقطر قطره، والبحار كلها ساكنة، وذلك البحر جار في سرعة السهم وانطلاقه في الهواء مستويًا كأنه جبل ممدود، تجري الشمس والقمر بحسبان في لجته، فذلك قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] والفلك: دوران العجلة في لجة ذلك البحر، فلو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شيء، ولو بدا القمر لافتتن به أهل الأرض حتى يعبدوه. وفي آخره: يجاء بالقمر والشمس أسودين مكدرين ترعد فرائصهما، فإذا كانا حيال العرش سجدا وقالا: إلهنا قد علمت طاعتنا لك فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا، فيقول جل وعز: صدقتما وإني معيدكما إلى ما بدأتكما منه، وإني خلقتكما من نور عرشي، أرجعا إليه. فيرجعان ويختلطا بنور العرش، فذلك قوله: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣] وفي آخره أن كعبًا جاء إلى ابن عباس واعتذر إليه بأنه ذكر ذلك عن كتاب دارس، وأنت تذكر عن كتاب محفوظ جديد عن سيد الأنبياء، وسأله أن يحدثه الحديث ليحفظه، فأعاده له (قلما تخرم)^(٢) حرفًا.

وفيه: وإذا أراد الله أن يبتلي الشمس والقمر فيري العباد آية فيستعذبهم جرت الشمس من العجلة (فتقع في نجم)^(٣) ذلك البحر وهو الفلك، فإذا (أراد)^(٤) الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد،

(١) في (ص ١): ملفوف.

(٢) في (ص ١): فما تحرف.

(٣) في (ص ١): قال: فتقع في عمق.

(٤) في (ص ١): أحب.

وقعت الشمس كلها. يعني: لا يبقى منها على العجلة، فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم، وهو المنتهى من كسوفها، فإذا أراد أن يجعل الله آية دون آية، وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء، ويبقى سائر ذلك على العجلة، وهو كسوف دون كسوف، فأى ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بالعجلة فرقتين فرقة منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة، والأخرى يقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس، فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكة كلهم، فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة فيحمدون الله على ما قواهم، ويتعلقون بعرى العجلة، ويجرونها في الفلك بالتسبيح، فإذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين، فيسقط من أفق السماء في العين، قال: فإذا غربت الشمس رفع بها من سماء إلى سماء في سرعة طيران الملائكة حتى بلغوا بها السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش، فتخر ساجدة ويسجد معها الموكلون بها، فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح، فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حين يمضى النهار.

قال الطبري: في إسناده نظر.

وعن مجاهد: السواد الذي في القمر خلقه الله كذلك، وكذا روي عن قتادة. وليس بين قول ابن عباس وما أسلفنا عن غيره خلف، ويؤيد قول غيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية [الأنبياء: ٩٨] وأيضاً فليس تكويرهما في النار عذاباً لهما كما أجاب به الخطابي، ولكنه تبكيت لعبدهما الذين عبدوهما في الدنيا؛ ليعلموا أن عبادتهم إياهما كانت باطلاً، وهذا

كما روي أن الذباب كله في النار^(١)، ولا ذنب لها، والمعنى في ذلك: لتكون عقوبة لأهل النار يتأذون بها كما يتأذون بالحيات وشبهها^(٢).

قال الإسماعيلي: وقد جعل الله في النار ملائكة وليست تتأذى بها ولا تعذب بها، وحجارة يعذب بها أهل النار، فيجوز أن يجعل الشمس والقمر عذاباً في النار لأهل النار، أو بآلة من آلات العذاب نعوذ بالله من النار.

وقيل: إنهما خلقا من النار فعادا إليها، حكاه ابن التين.

قال الخطابي: معنى التكوير في الشيء: البسط. أي: يلف بعضه على بعض كالثوب ونحوه، وعند المفسرين في قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] قالوا: يجمع ضوءها ويلف كما تلف العمامة^(٣)، وقد أسلفناه.

وفي «الموضوعات» للنقاش عن ابن مسعود مرفوعاً: «تكلم ربنا بكلمتين صير أحدهما شمساً والأخرى قمراً، وكلاهما من النور، ويعودان يوم القيامة إلى الجنة».

الحديث الثالث:

حديث ابن عباس: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ».

(١) رواه البزار (٣٤٩٨)، والطبراني ٣٨٩/١٢ (١٣٤٣٦) عن ابن عمر.

و٣٩٨/١٢ (١٣٤٦٨) وفي «الأوسط» ١٦٠/٢ (١٥٧٥).

وقال الهيثمي في «المجمع» ٤١/٤: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» بأسانيد ورجال بعضها ثقات كلهم، ورواه البزار باختصار.

(٢) «أعلام الحديث» ١٤٧٦/٢ - ١٤٧٧.

(٣) «أعلام الحديث» ١٤٧٥/٢.

الرابع: حديث ابن عُمرَ قبله.

الخامس: حديث عائشة في الكسوف بطوله.

السادس: حديث ابن مسعود: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ».

وحديث ابن عباس سلف في الصلاة^(١)، والباقي في الكسوف.



(١) سلف برقم (٧٤٨).

٥- باب قول الله تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)

﴿قَاصِفًا﴾ [الاسراء: ٦٩] تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ. ﴿لَوْحًا﴾ [الحجر: ٢٢] مَلَايَحَ مُلْقِحَةً. ﴿إِعْصَارًا﴾ [البقرة: ٢٦٦]: رِيحٌ عَاصِفٌ تَهْبُتُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعُمُودٍ فِيهِ نَارٌ. ﴿صِرًا﴾ [آل عمران: ١١٧]: بَرْدٌ. ﴿نُشْرًا﴾: مُتَفَرِّقَةٌ.

٣٢٠٥- حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ». [انظر ١٠٣٥- مسلم: ٩٠٠- فتح ٣٠٠/٦]

٣٢٠٦- حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَذْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ. فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] الْآيَةُ. [٤٨٢٩- مسلم: ٨٩٩- فتح ٣٠٠/٦]

الشرح:

معنى (تقصيف كل شيء)^(١): تكسره. قال عبد الله بن عمر: الرياح ثمانية: أربع عذاب وأربع رحمة، فالرحمة: الناشرات، والذاريات، والمرسلات، والمبشرات.

وأما العذاب: فالعاصف، والقاصف، وهما في البحر، والصرصر، والعقيم وهما في البر^(٢).

(١) هو قول أبي عبيدة كما ذكره في «المجاز» ٣٨٥/١، وينحوه قال قتادة كما رواه عنه الطبري في «التفسير» ١١٤/٨ (٢٢٥٠٥).

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو كما ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٤٨١/٣.

وقوله ﴿لَوْقَحَ﴾ : (ملاقح) أي : جمع ملقحة وملقح ، ثم حذفت منه الزوائد.

هذا قول أبي عبيدة وغيره^(١) ، وأنكره بعضهم وقال : هو بعيد جدًا ؛ لأن حذف الزوائد إنما يجوز من مثل هذا في الشعر ، ولكنه جمع لاقحة ولاقح بلا خلاف ، وهو على أحد معنيين لاقح في الثاني : ذات اللقاح . وقال ابن السكيت : اللواقح : الحامل . وهذا المعنى الثاني ، والعرب تقول للجنوب : لاقح وحامل ، وللشمال : حافل وعقيم . قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف : ٥٧] فأقلت وحملت واحد ، وقال ابن مسعود : لواقح : تحمل الريح الماء فتلقح السحاب ، وتمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر^(٢).

قال ابن عباس : ثم تلقح الرياح الشجر والسحاب وتمرُّ به^(٣).

وقال الأزهري : جعل الريح لاقحًا ؛ لأنها فعل السحاب وتصرفه ، ثم تمر به فتستدره^(٤).

وقوله : ﴿إِعْصَارٌ﴾ : ريح عاصف إلى آخره . قال ابن عباس : هي الريح الشديدة^(٥) . وقال غيره : ريح عاصف : فيها سموم . قال بعضهم : هي التي يسميها الناس الزوبعة.

(١) «مجاز القرآن» ١ / ٣٤٨.

(٢) رواه الطبري ٧ / ٥٠٥ (٢١٠٩٧).

(٣) السابق ٧ / ٥٠٦ (٢١١٠٧).

(٤) «تهذيب اللغة» ٤ / ٣٢٨٥ مادة (لقح).

(٥) رواه الطبري ٣ / ٨٧ (٦١٠٤) وابن أبي حاتم ٢ / ٥٢٤ (٢٧٧٩) والحاكم ٢ / ٢٨٣

وصححه.

وقوله: («نُشْرًا»: متفرقة)^(١). قال غيره: معنى «نُشْرًا» أحياناً بالسحاب التي فيها المطر الذي به الحياة، ونشراً: جمع نشور، وروي عن عاصم: «بُشْرًا» كأنه جمع بشر. قال محمد اليماني: «بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ» [الأعراف: ٥٧] أي: المطر. وقوله: «أَرْسَلَ الرِّيحَ» [الفرقان: ٤٨] أكثر القراء يقرءون ما كان للعذاب بالإنفراد، وما كان للرحمة بالجمع^(٢)، وفي الحديث أنه ﷺ كان إذا هبت الريح يقول: «اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»^(٣).

وقيل: إنما كان هكذا؛ لأن ما يأتي للرحمة ثلاثة أرياح: الصبا، والشمال، والجنوب، والرابعة الدبور، ولا يكاد يأتين بمطر. فقل لما يأتين بالرحمة: رياح؛ لهذا.

ثم ذكر فيه حديث ابن عباسٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ». وقد سلف في الاستسقاء.

(١) هو تفسير أبي عبيدة كما في «المجاز» ٢١٦/١. وهي بضم النون والشين قرأها الحرميان (نافع وابن كثير) وأبو عمرو وحجتهم أنها جمع نشور، ونشور بمعنى ناشر وهو بمعنى محيي، فجعل الريح ناشرة للأرض. أي: محيية لها. وفيها قراءات أخرى، أنظر توجيهها في «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي القيسي ١/٤٦٥، «الحجة في القراءات» ٣٧/٤، ٣٨.

(٢) أنظر القراءات فيها وتوجيهها في «الكشف عن وجوه القراءات» ١/٢٧٠ - ٢٧١.

(٣) رواه الشافعي في «مسنده» بترتيب السندي ١/١٧٥ (٥٠٢)، وأبو يعلى في «مسنده» ٣٤١/٤ (٢٤٥٦) والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/٢١٣ (١١٥٣٣) من حديث الحسين بن قيس، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠/١٣٥ (١٧١٢٦): فيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأنكره الطحاوي في «مشكل الآثار» ٢/٣٧٩ (١٣٨)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٤٢١٧).

وحديث عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه، فإذا أمطرت سري عنه فعرفته عائشة ذلك فقال: «وما أدري لعله كما قال قوم ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا﴾».

وذكره البخاري في موضع آخر عنهما بلفظ: «ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب»^(١) وللنسائي: إذا رأى مخيلة يعني: الغيم^(٢).

الْمَخِيلَةُ: السحابة التي يخال بها المطر، وهي الخال أيضًا، يقال: رأيت خالاً في السماء، ومنه: تخيلت السماء: تهيأت للمطر. وقال الداودي: المخيلة: سحاب وريح متغيرة على غير ما يعهد. وفعل ذلك خوفاً على أمته.

وقوله: (فَإِذَا أَمْطَرْتَ) قال الهروي: جاء في التفسير: أمطرنّا في الرحمة، ومطرنّا في العذاب. وأما في كلام العرب فسواء. وعند أبي ذر بإسقاط الألف.

ونقل عياض عن المفسرين أنهم وجدوه في القرآن في مواضع بالألف. والصحيح أنهما بمعنى، ألا تراهم. قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا﴾ [الاحقاف: ٢٤] وإنما ظنوه مطر رحمة فقليل لهم: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ [الاحقاف: ٢٤].

ومعنى (سري عنه): كشف ما (خامره) من الوجل، يقال: سروت الحبل عن الفرس: إذا نزعته عنه.

(١) سيأتي برقم (٤٨٢٩) كتاب: التفسير، باب: قوله ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾.

(٢) «السنن الكبرى» ١/٥٦٢.

وقوله: «ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب» قال ابن العربي: كيف تليت هذا مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

والجواب: أن الآية قبل الحديث؛ لأنها كرامة لرسول الله ﷺ، ودرجة رفيعة لا تحط بعد أن وقعت، فإن الله لم يعذبهم لأسلافهم لكونه في أصلابهم، ولم يعذبهم لوجوده فيهم، ولم يعذبهم وهم يستغفرون بعد ذهابه.

واستنبطت الصوفية من ذلك أن الإيمان الذي في القلوب أيضًا يمنع من تعذيب أبدانهم كما كان وجوده فيهم مانعًا منه^(١).

فصل :

قوله: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا» هي القبول التي تهب من مطلع الشمس، سميت القبول؛ لأنها تقابل باب البيت.

و«الدَّبُورِ»: الغربية التي تقابل الصبا، سميت بذلك؛ لأنها تأتي من دبر الكعبة.

وقال الداودي: الصبا هي الجنوب، وهي التي تأتي عن يمين مستقبل الشمس.

قال: وقوله: («نُصِرْتُ بِالصَّبَا») إذا قابل العدو وكانت الريح من وراء ظهره، وسميت قبولًا؛ لأنها تأتي من جهة القيام الأول. وقال ابن فارس؛ لأنها تقابل الدبور^(٢).



(١) «عارضة الأحوزي» ١٢ / ١٤٠.

(٢) «مقاييس اللغة» ص ٨٤٢ مادة (قبل).

٦- بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ جِبْرِيلَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ
 الصَّافُونَ﴾: [الصفات: ١٦٥] الْمَلَائِكَةُ. [انظر: ٣٣٢٩]

٣٢٠٧- حَدَّثَنَا هُذَيْفَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ.

وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهَشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ،
 حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
 «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ - وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ
 ذَهَبٍ مُلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقٍ الْبَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ
 بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأَتَيْتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ
 الْحِمَارِ: الْبَرَّاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا
 قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:
 نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،
 فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيِّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
 جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.
 قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى، فَقَالَا:
 مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ.
 قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا
 بِهِ، وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ
 وَنَبِيِّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟
 قِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنِعْمَ
 الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ.
 فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ:

مُحَمَّدٌ. قِيلَ؟ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَاتَيْنَا عَلَى هَارُونَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَاتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَاتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَسَلَّمْتُ [عَلَيْهِ] فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. فَاتَيْنَا السَّمَاءِ السَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَاتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيٍّ. فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، وَرَفَعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنتَهَى فَإِذَا نَبَقَهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرٍ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ. فَارْجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، فَجَعَلَ عَشْرًا، فَاتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَاتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا. فَقَالَ: مِثْلَهُ، قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ، فَنُودِيَ: إِنَّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا. وَقَالَ هَمَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ». [٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧ - مسلم: ١٦٤ - فتح ٣٠٢/٦]

٣٢٠٨- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: أَكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤- مسلم: ٢٦٤٣- فتح ٣٠٣/٦]

٣٢٠٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ. فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ». [٦٠٤٠، ٧٤٨٥- مسلم: ٢٦٣٧- فتح ٣٠٣/٦]

٣٢١٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ». [٣٢٨٨، ٥٧٦٢، ٦٢١٣، ٧٥٦١- مسلم: ٢٢٢٨- فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَالْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ، يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلَاوَلَّ، فَإِذَا

جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّأَ الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». [انظر: ٩٢٩ - مسلم: ٨٥٠ - فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ، فَقَالَ: كُنْتُ أَنْشِدُ فِيهِ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟». قَالَ: نَعَمْ. [انظر: ٤٥٣ - مسلم: ٢٤٨٥ - فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١٣- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ: «اهْجُهِمْ - أَوْ هَاجِهِمْ - وَجَبْرِيلُ مَعَكَ». [٤١٢٣، ٤١٢٤، ٦١٥٣ - مسلم: ٢٤٨٦ - فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١٤- وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: مَعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هَلَالٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارِ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي غَنَمٍ. زَادَ مُوسَى: مَوْكِبَ جَبْرِيلَ. [فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١٥- حَدَّثَنَا فَرْوَةُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ قَالَ: «كُلُّ ذَاكَ، يَأْتِي الْمَلِكَ أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلَافَةِ الْجَرَسِ، فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، وَيَتِمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ أَحْيَانًا رَجُلًا، فَيَكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». [انظر: ٢ - مسلم: ٢٣٣٣ - فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١٦- حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: أَيُّ فُلٍّ، هَلُمَّ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَاكَ الَّذِي لَا تَوِيَّ عَلَيْهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». [انظر ١٨٩٧ - مسلم: ١٠٢٧ - فتح ٣٠٤/٦]

٣٢١٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جَبْرِيلُ

يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ». فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى. تُرِيدُ النَّبِيَّ

ﷺ. [٣٧٦٨، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦٢٥٣ - مسلم: ٢٤٤٧ - فتح ٣٠٥/٦]

٣٢١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرِّحٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرِّحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجَبْرِيلَ: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤] الْآيَةَ. [٤٧٣١، ٧٤٥٥ - فتح ٣٠٥/٦]

٣٢١٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ». [٤٩٩١ - مسلم: ٨١٩ - فتح ٣٠٥/٦]

٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ. وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ. [انظر: ٦ - مسلم: ٢٣٠٨ - فتح ٣٠٥/٦]

٣٢٢١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخْرَجَ الْعَصْرَ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلِّ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: أَعْلَمُ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ». يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ. [انظر ٥٢١ - مسلم: ٦١٠ - فتح ٣٠٥/٦]

٣٢٢٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «قَالَ لِي جَبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟! قَالَ: «وَإِنْ»». [انظر: ١٢٣٧- مسلم: ٩٤- فتح ٣٠٥/٦]

٣٢٢٣- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ، مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ [عِبَادِي]؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ»». [انظر: ٥٥٥- مسلم: ٦٣٢- فتح ٣٠٦/٦]

(الْمَلَائِكَةُ) جمع ملك. قال ابن سيده: هو مخفف عن ملاك^(١).

وقال القزاز: هو مأخوذ من الألوك وهي الرسالة.

وقد زعم قوم أنه يجوز أن يكون من الملك؛ لأن الله قد جعل لكل تملك ملكًا، كملك الموت ملكه قبض الأرواح، وكإسرافيل ملكه الله الصور، وكذا سائرهم.

ويفسد هذا قولهم ملائكة بالهمز، ولا أصل له على هذا القول في الهمز. وقد جاء الملك جمعًا كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَائِهِنَّ﴾ [الحاقة: ١٧].

قال البخاري: وقال أنس: قال عبد الله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم: إن جبريل عدو اليهود من الملائكة.

وقال ابن عباس: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [الصفات: ١٦٥]: الملائكة.

ثم قال: حَدَّثَنَا هُذْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ.

(١) «المحكم» ٤٧/٧.

عن أنس، عن مالك بن صعصعة ثم قال: وقال همّام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «في البيت المعمور».

وقال في موضع آخر: حدثنا ابن بشار، ثنا غندر، ثنا شعبة، عن قتادة. وقال لي خليفة: ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية، ثنا ابن عباس فذكر حديث الإسراء.

أما تعليق أنس فقد أسنده بعد فيما يأتي قريباً عن محمد بن سلام، عن مروان بن معاوية، عن حميد، عنه مطولاً^(١).

وهو معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية [البقرة: ٩٧].

وأما أثر ابن عباس فرواه الطبري، عن محمد بن سعد، حدثني أبي: حدثني عمي: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس بزيادة: الملائكة صافون تسبح لله ﷻ^(٢).

وروى نحوه مرفوعاً من حديث عبيد بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم قال: كان مسروق يروي عن عائشة بلفظ: «ما في السماء الدنيا موضع إلا عليه ملك ساجد أو قائم». فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) [الصافات: ١٦٥] ثم ساق عن عبد الله وعمر نحوه. ورواه أيضاً عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد^(٣).

وحديث أنس بن مالك فيه هنا: «بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان».

(١) سيأتي برقم (٣٣٢٩) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته.

(٢) «تفسير الطبري» ١٠/ ٥٣٩ (٢٩٦٨٣).

(٣) «تفسير الطبري» ١٠/ ٥٣٨، ٥٤١ (٢٩٦٧٨، ٢٩٦٨٩).

وفيه: رؤية عيسى ويحيى في السماء الثانية، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم.

وفي حديث أبي ذر أنه رأى إبراهيم في السادسة. وأخرجه مرة من حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر، سمعت أنسًا يحدثنا عن ليلة الإسراء في مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو قائم في المسجد الحرام، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى النائم، والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه. وكذلك الأنبياء. فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء.

قال الإسماعيلي: جمع البخاري، أي: في حديث ابن عباس بين حديثي شعبة وسعيد على لفظ سعيد ولم يفصله. وفي حديث سعيد زيادة ظاهرة على ما في حديث شعبة، ولفظه: «موسى رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة». وقال: «عيسى جلد» وفي لفظ: «جعد مربوع».

فصل:

(مَالِكُ بْنُ صَعْصَعَةَ) جده وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. أخرج له مسلم أيضًا، وعنه أنس فقط^(١).

وفي الرواة ابن صعصعة أثنان آخران:

أحدهما: ابن أبيه زفر بن صعصعة بن مالك بن صعصعة بن مالك بن صعصعة أخي مالك وهو أخو مالك وأخوهما عبد الله روى له ولأبيه

(١) أنظر ترجمته في «ثقات ابن حبان» ٣/ ٣٧٧، «تهذيب الكمال» ١٤٧/ ٢٧ (٥٧٤٤).

أبو داود، وهما ثقتان^(١).

الثاني: قيس بن صعصعة بن وهب شهد أحداً، أنصاري نجاري.

وقيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد الخزرجي المازني عقبي بدري أمير الساقة يوم بدر، وهو قيس بن صعصعة^(٢).

روى حبان بن واسع عن أبيه قلت: يا رسول الله، وهذا أصح. وفي «الموطأ» عن إسحاق بن عبد الله، عن زفر، عن أبيه، عن أبي هريرة، وعن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن صعصعة وأخوه رفاعة.

فصل :

وهي ابن حزم حديث شريك فقال: لم نجد للبخاري شيئاً لا يحتمل مخرجاً إلا حديث شريك هذا تم عليه في تخريجه الوهم مع إتقانه وحفظه وصحة معرفته.

وألفاظ هذا الحديث مقحمة منكرة، والآفة من شريك، من ذلك: أولها: قوله: (إن ذلك قبل أن يوحى إليه)، وأنه حينئذ فرضت عليه الخمسون صلاة، وهذا بلا خلاف بين أهل العلم أن ذلك كان قبل الهجرة بسنة، وبعد أن أوحى إليه (بائنتي عشرة)^(٣) سنة، فكيف يكون ذلك قبل أن يوحى إليه؟ ولم يذكر مسلم في «صحيحه» هذه الزيادة.

ومنها قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّى﴾ ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ⑨ وتبعه عبد الحق فقال: زاد شريك زيادة مجهولة، وأتى بألفاظ غير معروفة. وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين كابن شهاب،

(١) أنظر ترجمته في «ثقات ابن حبان» ٣٣٨/٦، «تهذيب الكمال» ٣٥٣/٩ (١٩٨٩).

(٢) أنظر ترجمته في «ثقات ابن حبان» ٣٤٢/٣، «الجرح والتعديل» ١٠٠/٧ (٥٦٦).

(٣) في الأصول: بائنتي عشر. والمثبت هو الصواب.

وثابت البناني، وقتادة، عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك. وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

وقال ابن الجوزي: لا يخلو هذا الحديث من أمرين: إما أن يكون عليه السلام قد رأى في المنام ما جرى له مثله في اليقظة بعد سنين، أو يكون في الحديث تخليط من الرواة.

وقد أنزعج لهذا الحديث الخطابي وقال: هذا الحديث منام، ثم هو حكاية يحكيها أنس ويخبر بها من تلقاء نفسه لم يعزها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يروها عنه.

قلت: وقد تأول قوله: (قبل أن يوحى إليه) أي: من أمر الإسراء، أو في أمر الصلاة؛ لأن فرضها ليلة الإسراء وهي المهم. وقوله: (جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه) على ظاهره، ثم جاءوا إليه مرة أخرى، بعد البعث فيما يرى عليه، يوضحه قوله، فلم يرههم حتى جاءوا إليه ليلة أخرى فلا منافاة بين قوله: (قبل أن يوحى إليه) وبين فرض الصلاة، ودعواه الاتفاق أنه كان قبل الهجرة بسنة يرده قوله في موضع آخر عن ابن سعد أنه كان قبلها بثمانية عشر شهراً لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ليلة السبع^(١).

وقال الواقدي: ليلة سبعة عشر من ربيع الأول.

وقال الحربي: ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر.

وقال ابن قتيبة: بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف^(٢).

وقال القاضي عياض: بعد البعثة بخمسة عشر شهراً^(٣).

(٢) «المعارف» ص ١٥١.

(١) «الطبقات الكبرى» ١/ ٢١٣.

(٣) «إكمال المعلم» ١/ ٤٩٧.

وقال ابن فارس: فلما أتت عليه إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به.

وعن السدي: كان قبل الهجرة بستة أشهر، حكاه عنه ابن سالم في «ناسخه».

وقال ابن الجوزي في «الوفا»: كان قبل الهجرة بثمانية أشهر. وقيل: كان في ليلة سبع وعشرين من رجب.

وعند ابن الأثير: قبل الهجرة بثلاث سنين^(١).

وعند أبي عمر: بعد المبعث بثمانية عشر شهراً^(٢).

وقال الزهري: بعد البعثة بثمان سنين^(٣).

فصل :

لما ذكر الحاكم حديث شريك قال: وهم في مواضع أربعة: ذكر إدريس في السماء الثانية، والأخبار تواترت أنه في الرابعة.

وذكر هارون في الرابعة، والأخبار تواترت أنه في الخامسة.

وذكر إبراهيم في السادسة وموسى في السابعة، والأخبار تواترت على العكس.

قلت: ويجوز أن يحمل على تعدد الإسراء.

(١) «الكامل في التاريخ» ٥١/٢.

(٢) «التمهيد» ٤٨/٨.

(٣) أنظر في ذلك: «السيرة النبوية» ٣٩٦/١، و«الروض الأنف»، ١٤٨/٢، و«دلائل النبوة» ٣٥٤/٢.

فصل :

جمع بعضهم فيما حكاه عياض^(١) في حديث شريك ثلاثة أوهام: شق الصدر، وذكر النوم، ودنو الرب جل جلاله، إذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره، مع أن أنسًا قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره، وأنه لم يسمعه من رسول الله ﷺ، فقال مرة: عن مالك كما سلف، وفي مسلم: لعله عن مالك على الشك^(٢)، وقال مرة: كان أبو ذر يحدث^(٣). نعم قال الحاكم في «إكليله»: المعراج صح سنده بلا خلاف بين أئمة الحديث فيه. ومدار الروايات الصحيحة فيه على أنس، وقد سمع بعضه عن رسول الله ﷺ ولم يسمع تمامه، فسمع بعضه عن أبي ذر. وبعضه عن مالك، وبعضه عن أبي هريرة وأما شق الصدر فقد أخرجه فيما مضى من حديث قتادة عن أنس، عن مالك وأخرجه أيضًا وأخرجاه من حديث محمد بن مسلم عن أنس، عن أبي ذر.

وفي «مغازي موسى بن عقبة» أنه عليه السلام أول ما رأى أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه، فذكرها لخديجة، فعصمها الله من التكذيب، ثم خرج من عندها فأخبرنا أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل، ثم أعيد كما كان، فقالت: هذا والله خير فأبشر، ثم أستعلن له جبريل. وذكره ابن إسحاق أيضًا في «المبتدأ»، وفي «الدلائل» لأبي نعيم الحافظ^(٤).

(١) «إكمال المعلم» ١/ ٤٩٧ - ٤٩٩.

(٢) مسلم (١٦٤).

(٣) مسلم (١٦٣).

(٤) «دلائل النبوة» لأبي نعيم ص ١٥٩ - ١٦٢ (٩٧).

و«الأحاديث الصحيحة» للضياء^(١) أنه عليه السلام قال: «شق صدري وأنا ابن عشر سنين»^(٢) وأشار أبو نعيم إلى غرابته^(٣).

وأما ذكر النوم فقد ورد في الصحيح من غير حديثه فلا إنكار فيه، بل روى أبو نعيم من حديث أبان، عن إبراهيم، عن علقمة: أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم يأتي الوحي بعد. فيحتمل أن يكون رآه أولاً مناماً، ثم يقظة.

وروى سعيد بن المسيب مرفوعاً: «ما من شيء يجري لابن آدم إلا ويراه في منامه حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه» ذكره القيرواني في تعبيره المسمى بـ «البستان»، وذكر العرني في مولده: أن حليلة رأت شق صدره في المنام على الهيئة التي أخبرها بها في اليقظة فقصتها على زوجها. ولفظ الدنو جاء في الصحيح تفسيره بشيء سائغ لا إنكار فيه، أن عائشة لما سئلت عنه قالت: ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال، وأنه رآه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدَّ أفق السماء^(٤)، وكذا ذكره مسلم في «صحيحه» عن ابن مسعود^(٥).

(١) ورد بهامش الأصل: هو الضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد في «الأحاديث المختارة» عملها على هيئة «المستدرک» وقد سمعت منها جزأين بدمشق من بعض أصحاب أصحابه، وقد أخبرني بعض المحدثين أنها أحسن من «المستدرک» للحاكم.

(٢) «الأحاديث المختارة» ٣٩/٤.

(٣) «دلائل النبوة» (١٦٦).

(٤) مسلم (١٧٧).

(٥) مسلم (١٧٤).

فصل :

روى الزبير من حديث يونس عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة، وهذا رد على ابن حزم في قوله: لا خلاف أنها صلت معه بعد فرضها.

فصل :

(وَقَالَ هَمَّامٌ: عَنْ قَتَادَةَ .. إِلَى آخِرِهِ)، هذا رواه أبو نعيم الحافظ عن عمرو بن حمدان أخبرنا الحسن بن سفيان، ثنا هذبة، ثنا همام به، أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه. ولا يعترض بعدم سماع الحسن من أبي هريرة، فقد ثبت في عدة أحاديث سماعه منه والله الحمد، وصرح به موسى بن هارون وقتادة وغيرهما.

فصل :

في «صحيح ابن حبان»: أن جبريل عليه السلام حمله عليه السلام على البراق رديفاً له، ثم رجعا ولم يصل فيه ولو صلى لكانت سنة^(١)، وهو من أظرف ما يستدل به على الإرداف.

فصل :

أخرج البيهقي حديث الإسراء من حديث شداد بن أوس. وفيه: أنه صلى تلك الليلة بيت لحم. ومن حديث عبد الرحمن بن هاشم، عن عتبة، عن أنس وحذيفة وأبي عمران الجواد الحوي عن أنس.

(١) «صحيح ابن حبان» ١/ ٢٣٤.

وروى أيضاً من حديث ابن مسعود، وأن سدره المنتهى في السادسة^(١).

وأبي سعيد من حديث أبي هارون العبدى، ومن حديث أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة. وفي «طبقات ابن سعد»: «بينا رسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً، أتاه جبريل وميكائيل فقالا: أنطلق إلى ما سألت - فساق حديث الإسراء - وقال بعضهم: فقد رسول الله تلك الليلة، ففترقت بنو عبد المطلب يطلبونه، ويلتمسونه، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى فجعل يصرخ: يا محمد يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ: «لبيك» فقال: يا ابن أخي، عنيت قومك منك الليلة، فأين كنت؟ قال: «أبيت ببيت المقدس» قال: في ليلتك؟ قال: «نعم» قال: هل أصابك إلا خير؟ قال: «ما أصابني إلا خير». وقالت أم هانئ: ما أسري به إلا من بيتنا؛ نام عندنا تلك الليلة^(٢).

وفي «الشفاء» رأى موسى في السابعة، بتفصيل كلامه ﷺ له، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، فقال موسى: لم أظن أني لم يرفع عليّ أحد^(٣).

فصل:

اختلف العلماء: هل كان الإسراء بروحه أو بجسده؟ على ثلاث مقالات.

(١) «شعب الإيمان» ٤٥٩/٢.

(٢) «الطبقات الكبرى» ٢١٣/١، ٢١٤.

(٣) «الشفاء» ١٨٤/١.

فذهبت طائفة إلى الأول، وأنه رؤيا منام، مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحي وحق، وإلى هذا ذهب معاوية، وحكي عن الحسن، والمشهور عنه، خلافة، وإليه أشار ابن إسحاق، وحجتهم: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ الآية [الإسراء: ٦٠].

وروى ابن مردويه من حديث الحسن بن علي: أنه عليه السلام قال: «رأيت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا»، فأنزل الله هذه الآية^(١)، وذكره أيضًا من حديث علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، مرسلاً وما حكوا عن عائشة: ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢)، وقوله: «بيننا أنا نائم» وقول أنس: وهو نائم في المسجد الحرام، وذكر القصة، وقال في آخرها: «فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام».

وذهب معظم السلف إلى الثاني، وأنه إسراء بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس فيما صححه الحاكم، وعدد في «الشفاء» عشرين نفسًا، قال بذلك من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وأنه دليل قول عائشة وقول الطبري^(٣)، وجماعة عظيمة، وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمفسرين والمتكلمين^(٤).

وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة، إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] فلو كان زيارة في الجسد لذكره ليكون أبلغ للمدح.

ثم اختلف هؤلاء: هل صلى بيت المقدس أم لا؟

(١) ذكره ذلك السيوطي في «الدر» ٣٤٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٧/٥ إلى ابن إسحاق وابن جرير.

(٣) «تفسير الطبري» ١٠٣/٨. (٤) «الشفاء» ١٨٧/١ - ١٨٨.

ففي حديث أنس وغيره: صلاته فيه، وأنكر ذلك حذيفة وقال: والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا.

والصحيح والحق أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها. وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، إذ لو كان منامًا،، لقال: بروح عبده، ولم يقل: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ وقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] ولو كان منامًا لم يكن فيه معجزة ولا آية، ولما أستبعده الكفار ولا كذبوه، ولا أرتدوا -أي: ضعفاء من أسلم- وافتتنوا به؛ إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن ذلك منهم، إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته، إلى ما ذكر في الحديث من صلاته بالأنبياء بيت المقدس في رواية أنس، وفي السماء على ما روى غيره.

وذكر مجيء جبريل له بالبراق، وشبه ذلك من مراجعته مع موسى، ودخوله الجنة، قال ابن عباس: هي رؤيا عين رآها لا رؤيا منام^(١).

وعن الحسن فيه: «بينما أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئًا، فعدت إلى مضجعي» ذكر ذلك ثلاثًا، قال في الثالثة: «فأخذ جبريل بعطفي فجرني إلى باب المسجد، فإذا بدابة». وحديث أم هانئ بيّن فيه أنه بجسمه، وكذا حديث الصديق والفراروق، ومن قال: إنها نوم أحتج بالآية السالفة، فسامها رؤيا، وآية الإسراء ترده؛ لأنه لا يقال في النوم: أسرى^(٢).

(١) «الشفاء» ١/ ١٨٩.

(٢) المصدر السابق.

وقوله: (فتنة) يؤيده على أنه قيل: إنها نزلت في قصة الحديدية، وما وقع في نفوس الناس من ذلك، وما سلف لا دلالة فيه؛ لأنه يحتمل أن يكون أول وصول الملك إليه كان وهو نائم، ولعلَّ: «استيقظت» معناه: أصبحت أو من نوم آخر بعد وصوله بيته، يوضحه أن مسراه لم يكن طول ليلته، وإنما كان في بعضه، أو أَسْتَيْقَظْتُ وأنا في المسجد لما كان غمره من عجائب ما طالع من الملكوت فلم يستفق ويرجع إلى حالة البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام.

أو يكون نومه واستفاقة حقيقة على مقتضى لفظه، ولكنه أُسْرِي بجسده وقلبه حاضر، ورؤيا الأنبياء حق، وقد مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو هذا.

قال: يغمض عينيه؛ لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله، ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء، ولعله كانت له في الإسراء حالات.

أو يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الأضطجاع.

يوضحه قوله في رواية عبد بن حميد، عن همام: «بينما أنا نائم» وربما قال: «مضطجع»، وفي رواية هدبة: «مضطجع» وفي الرواية الأخرى: «بين النائم واليقظان» فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالباً^(١): وقول عائشة: ما فقدت جسده. فلم تحدث عن مشاهدة؛ لأنها لم تكن حينئذٍ زوجه، ولا في سن من يضبط، ولعلها لم تكن ولدت، فإذا لم تشاهد ذلك دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها، وغيرها يقول خلافه مما وقع نصاً

في حديث أم هانئ وغيره، وأيضًا فليس حديث عائشة بالثابت عندنا. كذا قال عياض^(١)، لكنه في مسلم، والأحاديث الأخر أثبت (إسناده يعني)^(٢): حديث أم هانئ وما ذكرت فيه (صريحة)^(٣)، وأيضًا فقد روي في حديث عائشة: ما فقدت. ولم يدخل بها عليها السلام إلا بالمدينة، وكل هذا يوهيه، بل الذي يدل عليه صريح الأخبار قولها: إنه بجسده؛ لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين، فلو كان عندها منامًا لم تنكره.

وأما قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] فجعل ما رآه القلب وهو دالٌّ على أنه رؤيا نوم ووحى، لا مشاهدة عين وحس، يقابله قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [النجم: ١٧] فقد أضاف الأمر للبصر، وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ [النجم: ١١] أي: لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها، وقيل: ما أنكر قلبه ما رآته عينه.

فائدة:

ذكر أبي خالد في كتاب: «الاحتفال في أسماء الخيل وصفاتها»: أن البراق ليس بذكر ولا أنثى، ووجهه كوجه الإنسان، وجسده كجسد الفرس، وقوائمه كقوائم الثور، وذنبه كذنب الغزال. وروى التيمي عن أنس مرفوعًا: «أتاني جبريل بالبراق»، فقال الصديق: قد رأيته يا رسول الله، قال: هي بدنة، فقال: «صدقت فقد رأيته يا أبا بكر»^(٤).

(١) المصدر السابق ١ / ١٩٤.

(٢) في «الشفاء» لسنا نعني. (٣) في «الشفاء» خديجة.

(٤) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٤ / ٢٨٨، وعزاه إلى ابن النجار في «تاريخه».

فصل :

في ألفاظ الحديث :

الطَّسْتُ مؤنثة، وجمعها : طسوس، ولذلك قال ملأى على وزن سكرى، قاله ابن التين لكن بخط الدمياطي.

«مُلِئَ» : بضم أوله قال : وفي باب : ذكر إدريس : «ممتلئ»^(١). قال ابن التين هناك : وصوابه ممتلئة ؛ لأن الطست مؤنثة إلا أنه يجوز على ما تقرر في المؤنث الذي لا فرخ له أنه يجوز تذكيره.

والحِكْمَةُ : كل كلمة عدل لا خلل فيها، ومنه : «إن من الشعر لحكماً»^(٢) أي : منه ما يدعو إلى الخير.

وقوله : («فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقٍ الْبَطْنِ») أي : أسفله المغابن وما يليها، وأصله : مرافق، فأدغمت القاف في القاف، وهي على وزن مفاعل، سميت بذلك ؛ لأنها موضع رقة الجلد.

وقوله : («أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ») ولم يقل : بيضاء ؛ لأنه أعاده على المعنى، أي : بمركوب أو براق. وبكاء موسى عليه الصلاة والسلام لا يتأول على معنى المحاسدة له والمنافسة فيما أكرم به، فذلك لا يليق بصفات الأنبياء وأخلاق الأجلة من الأولياء، وإنما بكى لنفسه ولأمته حين بخش الحظ منهم، إذ قصر عددهم عن مبلغ عدد أمة محمد شفقاً على أمته، وتمنى الخير لهم، وقد يليق هذا بصفات الأولياء.

(١) سيأتي برقم (٣٣٤٢) كتاب : أحاديث الأنبياء.

(٢) جزء من حديث «إن من البيان لسحر وأن من الشعر لحكماً» رواه الطبراني في «الأوسط» ٣٤١/٧، والحاكم في «المستدرک» ٦١٣/٣ وسكت عنه، ولم يذكره الذهبي في «التلخيص».

والبكاء على ضروب: فقد يكون مرة حزنًا أو ألمًا، ومرة من إسكان أو عجب، ومرة من سرور وطرب.

وفيه: كما قال الداودي: تمنى الخير والتنافس فيه، وتمنى المرء مثل ما لغيره له، وإنما قال: يدخل الجنة من أمتة أكثر؛ لأن لكل نبي أجر من أتبعه واهتدى به.

وأما قوله: («هذا الغلام») فمعناه: على تعظيم المنة لله عليه فيما أناله من النعمة، وأحفه له من الكرامة من غير طول عمر بلغه في عبادته، وأفناه مجتهدًا في طاعته، وقد تسمى العرب الرجل المستجمع السن غلامًا ما دامت فيه بقية من قوة، وذلك مشهور في لغتهم، قال الداودي: يقال لمن لم يبلغ خمسين: غلام وكهل وفتى وشاب.

وقال ابن فارس: الغلام الطار الشارب^(١)، وقال ابن التين في باب المعراج: المعروف أن من قارب الخمسين يسمى كهلاً لا غلامًا.

فصل :

وذكره إدريس في السماء الرابعة قيل: هو معنى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [٥٧: مريم] قاله أبو سعيد الخدري^(٢)، وقيل: رفعناه في المنزلة والرتبة، وقيل: إنه سأل ملك الموت أن يريه النار، فأراه إياها، ثم الجنة، فأدخله إياها، ثم قال له: أخرج، فقال: وكيف أخرج وقد قال الله: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] وقيل: سأل إدريس ربه أن يذيقه الموت ثم يرد إليه روحه، ففعل ذلك، ثم سأله أن يدخله الجنة ففعل، فلما رآها قال له رضوان: أخرج، قال: إن الله قضى

(١) «مجمل اللغة» ٢/ ٦٨٤ مادة (غلم).

(٢) رواه الطبري ٨/ ٣٥٣ (٢٣٧٧٤).

لمن دخلها ألا يخرج، وقد ذقت الموت المحتوم على العباد، فأمره الله بتركه.

(وروي عن كعب أنه قال لابن عباس: لم نزلت هذه الآية؟ فقال كعب: كان إدريس صديق ملك فقال له: كلم لي ملك الموت في تأخير قبض روعي. فحملة الملك تحت طرف جناحه، فلما بلغ به السماء الرابعة لقي ملك الموت، فكلمه فقال: أين هو؟ فقال: ها هو ذا. فقال: من العجب أني أمرت أن أقبض روحه هنا، فقبضها)^(١).

وفيه: دليل على النسابة في قولهم: إن إدريس جد نوح؛ إذ لو كان كذلك لقال: مرحبًا بالابن الصالح كما قال إبراهيم وآدم، وإنما قال: الأخ الصالح، قال ابن عباس: وإدريس هو اليسع، فعلى هذا هو مرسل، ذكره ابن التين، وقوله في إبراهيم: إنه في السابعة، ذكر في أول البخاري أنه في السادسة، ويجمع بينهما بتعدد الإسراء، فإن كان واحدًا فلعله وجده في السادسة، ثم ارتقى إبراهيم في السابعة. واختلف في موسى: هل هو في السادسة أو السابعة، واحتج بأنه في السابعة بأنه أول من مر به فلذلك كلمه في نفس الصلاة، قاله ابن التين، قال: وما ذكره من رؤياه إياه فإنما رأى الأرواح إلا عيسى، فإنه لم يمت، قال ابن عقيل الحنبلي: أشكل أرواحهم على هيئة صور أجسامهم، قلت: الأنبياء أحياء، وهي مسلوقة الروح.

وقوله: («فَإِذَا نَبَّهَهَا») يقال: بكسر الباء وسكونها، وهي: ثمر السدر^(٢).

(١) الرواية بالمخطوط بها سقط ولبس وهي في تفسير ابن كثير في تفسير قوله:

﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (٥٧) [مريم: ٥٧] ٢٦٠-٢٦١ فليرجع إليه.

(٢) أنظر «العين» ١٨١/٥، و«الصحاح» ١٥٥٧/٤ مادة (نبق).

وقوله : («كِقْلَالِ هَجَرٍ») قيل : في القلة مائتا رطل وخمسون رطلاً ، بالرطل البغدادي. كذا قاله ابن التين ، وهو الأصح في مذهبنا أنهما خمسمائة رطل.

قال الخطابي : القلال : الجرار ، وهي معروفة عند المخاطبين معلومة القدر ، وقد حدد بها الماء ، والتحديد لا يقع بمجهول^(١) ، وعبارة ابن فارس : القلة : ما أقله الإنسان من جرة أو حب ، قال : وليس في ذلك عند أهل اللغة حد محدود إلا أن يأتي في الحديث (تفسير)^(٢) فيجب أن نسلم^(٣) ، وعبارة الهروي القلة : منها تأخذ مزادة من الماء ، سميت بذلك ؛ لأنها تقل أي : ترفع .

وهجر - بفتح الهاء والجيم - بلد^(٤) ، لا تنصرف للتعريف والتأنيث .
فائدة :

قيل : إن علم الخلائق أنتهى إلى سدرة المنتهى لم يجاوز ما وراءها .
وقوله : («فَنُودِيَتْ : إني قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي») قال ابن التين : أحتج به من قال : إن الله ﷻ كلم محمداً ليلة الإسراء ، وقد اختلف هل كان الإسراء يقظة أو مناماً ؟ قلت : قد روي : أن ملكاً نادى بذلك ، ولا خلاف في تكليمه ، وإنما الخلف هل رآه ؟

والمشهور : نعم ، وفي رواية البخاري : «فَنُودِي : إني قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي» .

(١) «أعلام الحديث» ٣ / ١٦٨٠ .

(٢) من (ص ١) .

(٣) «مجمل اللغة» ٢ / ٧٢٦ مادة : (قل) .

(٤) أنظر «معجم البلدان» للحموي ٥ / ٣٩٣ .

فصل :

قوله «الأخ الصالح». إنما عبر بصالح لشموله سائر الخلال الحسنة. وفيه : أستحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والدعاء والترحيب، وإن كانوا أفضل من الداعي.

وفيه : جواز مدح الإنسان في نفسه إذا أمن عليه أسباب الفتنة.

فصل :

ينعطف على ما مضى أول الباب، ذكر الزجاج في «المعاني» : أن الرسل من الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت^(١).

وفي «ربيع الأبرار» للزمخشري عن سعيد بن المسيب قال : الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون.

وقال عبد الرحمن بن سابط : يدبر أمر الدنيا أربعة : جبريل للريح والجنود وميكائيل للنبات والقطر، وملك الموت لقبض الأنفس، وإسرافيل ينزل إليهم بما يؤمرون.

وروى الكلاباذي في «أخباره» من حديث الفضل بن عيسى، عن عمه يزيد بن أبان، عن أنس مرفوعاً : «يقول الله ﷻ لملك الموت بعد فناء الخلق : من بقي؟ فيقول : جبريل وميكائيل، فيقول : خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلقه الله عليها مثل الطود العظيم، ثم يقول : من بقي؟ فيقول : جبريل وملك الموت. فيقول : مت يا ملك الموت فيموت، ويبقى جبريل، فيأخذ الله روحه، فيقع على ميكائيل، وإن فضل خلقه على فضل ميكائيل كفضل الطود العظيم على الضرب من الضرار».

(١) «معاني القرآن» ٥ / ٤٣٥.

قال محمود بن عمر^(١): ويروى: أَنَّ صِنْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ: فَجَنَاحَانِ يَكْفَانِ بِهِمَا أَجْسَادُهُمَا، وَجَنَاحَانِ يَطِيرُونَ بِهِمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَنَاحَانِ مَرْخِيَانِ عَلَى وُجُوهِهِمْ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَالَ عَلِيٌّ يَصِفُ الْمَلَائِكَةَ: مِنْهُمْ الْأَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَمِنْهُمْ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَاتِهِ، وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَلِقَوَائِمُ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ.

وعن أبي العالية: الكروبيون: سادة الملائكة منهم: جبريل وإسرافيل، ويقال لجبريل: طاوس الملائكة.

قال الكلاباذي: سمعت بعض شيوخ المتكلمين يقول: إن جبريل يخلقه الله في وقت نزوله على محمد إنساناً وبشراً.

وهذا لا يستقيم؛ لأنه لو كان كما قالوا، لكان قول المشركين: إنما يعلمه بشر، صدقاً، والله تعالى يقول: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥] ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] فجبريل جبريل، وإن كانت الصورة صورة إنسان، إذن فالصورة ليست الملك، وإن كان الملك هي بدل الصورة.

روينا عن علي مرفوعاً: «إن في الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا صور الرجال والنساء، من أشتهى صورة دخل فيها»^(٢) فأخبر أن الصورة غير التي يدخل فيها.

(١) بهامش الأصل: هو الزمخشري.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٥٠)، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد «المسند» ١٥٦/١

(١٣٤٣) وأبو يعلى ٢٣٢/٧ (٢٦٨) وقال الترمذي: حديث غريب، وأورده ابن

الجوزي في «الموضوعات» ٥٨٤/٣ (١٨١٣).

فصل :

اختلف في البيت المعمور وفي مكانه، فقليل: البيت الذي بناه آدم أول ما نزل إلى الأرض، فرفع إلى السماء في أيام الطوفان، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، والملائكة تسميه: الضراح، بالضاد المعجمة؛ لأنه ضرح عن الأرض إلى السماء، أي: أبعد، ومنه: نية ضرح وطرح: بعيدة.

وقال أبو الطفيل: سمعت علياً -وسئل عن البيت المعمور- قال: ذاك الضراح بيت الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة^(١).

قال محمود بن عمر: ويقال له الضريح أيضاً، ومن قال الضراح فهو اللحن الصراح^(٢).

وعن ابن عباس والحسن: إنه البيت الذي بمكة معمور بمن يطوف به.

وعن محمد بن عباد بن جعفر: أنه كان يستقبل القبلة، ويقول: واحبذا بيت ربي ما أحسنه وأجمله، هذا والله البيت المعمور.

وقيل: البيت المعمور في السماء الدنيا، أو الرابعة، أو السادسة، أو السابعة، أقوال.

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه: هو تحت العرش، وتقدم طرف منه في أول الصلاة.

(١) رواه عبد الرزاق ٢٩/٥ (٨٨٧٥).

(٢) «الفاائق» ٣٣٦/٢.

والحديث الثاني من أحاديث الباب:

حديث أبي الأخوص، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبد الله: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»... الحديث. وقد سلف الكلام عليه في الطهارة، وسيأتي في خلق آدم والنذر والتوحيد، وأخرجه مسلم والأربعة أيضًا^(١). قال الخطيب في كتابه: «الفصل للوصل»: رواه ابن عينة، وجماعات عددهم، عن الأعمش، ثنا زيد. فذكره مطولاً، وكذا رواه جماعات عن الأعمش عددهم.

ومن أول الحديث إلى قوله: («شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ») كلام رسول الله ﷺ، وما بعده كلام ابن مسعود، وقد رواه عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، عن الأعمش فاقصر من المتن على المرفوع فحسب، ورواه بطوله سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، بفصل كلام ابن مسعود من كلام رسول الله ﷺ ثم قال بعد ذكر الشقاوة والسعادة: قال عبد الله: والذي نفسي بيده إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث، وذكر ابن مردويه في «مجالسه» من حديث يعقوب بن الطفيل، عن مجاهد، عن أبي الطفيل، قال: أتيت حذيفة بن أسيد الغفاري فذكرت له ما سمعته من ابن مسعود: الشقي من شقي في بطن أمه. فقال: وما تنكر من ذلك سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ» الحديث.

(١) مسلم برقم (٢٦٤٣) كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه... وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦)، والنسائي في «الكبرى» ٣٦٦/٦ (١١٢٤٦).

ولا التفات إلى ما حكى عن عمرو بن عبيد، وكان من زهاد القدرية من إنكاره هذا الحديث فهو أقل من هذا.

فصل :

معنى (الصَّادِقُ المصدوق) : الصادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي. والمَصْدُوقُ أن الله صدقه في وعده.

وقوله : («فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا») يريد : نطفة، قال بعض العلماء : وكذلك جعل على المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا؛ لأن الأربعة لا اعتبار الخلقة، وعشرًا احتياطًا، ولغيره ثلاث حيض؛ لأن عليها رقبًا، وأبيح لها أن تتزين وتغايظ زوجها، وجاء تفسيره عن ابن مسعود : إن النطفة إذا وقعت في الرحم، وأراد الله خلق بشر منها، طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة، ثم تنزل دمًا في الرحم^(١)، فذلك جمعها. والذي في الحديث الذي يجمع خلقه أربعين يومًا. بخلاف تفسيره أنه يجمع بعد الأربعين. والعَلَقَةُ : واحد العلق وهو الدم قبل أن يبس.

والمُضْغَةُ : القطعة الصغيرة من اللحم قدر ما يمضغ كغرفة لمقدار ما يغرف.

وظاهر الحديث : أن أعمال الحسنات والسيئات أمارات وليس موجبات، وأن العاقبة في ذلك للسابقة.

فائدة :

روى ابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي الدرداء مرفوعًا : «فرغ الله إلى كل عبد من خمس : من رزقه، وأجله، وعمله، وأثره،

(١) روى هذا الأثر الخطابي في «أعلام الحديث» ٢/ ١٤٨٢ - ١٤٨٣.

ومضجعه»^(١) يعني: قبره فإنه مضجعه على الدوام، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

الحديث الثالث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبِّهِ. فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوه. فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

وهذا الحديث سبق بيانه واضحاً ويأتي في الأدب والتوحيد^(٢). أخرجه مسلم أيضاً. قال الطريقي: ذكر البخاري الحب في كتابه، ولم يذكر البغض، وهو في رواية غيره: «وإذا أبغض عبداً نادى جبريل، ثم ينادي في السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضه - قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضوه، ثم يوضع البغض في الأرض»^(٣) وقد أسلفت ذلك من عند مسلم، ومعنى «يوضع له القبول في الأرض»: عند أكثر من يعرفه من المؤمنين، ويبقى له ذكراً صالحاً.

الحديث الرابع:

حديث ابن أبي جعفر - عبيد الله المصري مولى علي به، مات سنة خمس أو ست وثمانين - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ

(١) «صحيح ابن حبان» ١٨/١٤ (٦١٥٠).

(٢) سيأتي برقم (٦٠٤٠) باب: المقة من الله تعالى، و(٧٤٨٥) باب: كلام الرب مع جبريل.

(٣) هذه الزيادة رواها مسلم برقم (٢٦٣٧) كتاب: البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده.

تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ».

هذا الحديث من أفراد بهذا السند، وروي نحوه من كتاب الأدب من حديث يحيى بن عروة، عن أبيه، عن عائشة^(١)، وكذا هو في مسلم^(٢)، وليس في الكتب الستة ليحيى، عن أبيه غير هذا وعلقه في صفة إبليس أيضاً فقال: وقال الليث: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الأسود أخبره، عن عروة، عن عائشة يرفعه: «الملائكة تحدث في العنان» الحديث.

وفيه: «فيقرأها في أذن الكاهن كما تقرأ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة» وهو موصول أيضاً من حديث خالد.

وصله أبو نعيم فقال: حدثنا سليمان، ثنا طالب بن شبيب، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا الليث، ثنا خالد فذكره. قال أبو نعيم: ذكره -يعني: البخاري- عن الليث بلا رواية، قال: ويقال: إنه سمعه من عبد الله بن صالح، عن الليث، فعدل عن ذكره وتسميته، وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «ليس بشيء»، قالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بشيء ويكون حقاً، فقال ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرأها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة» وفي لفظ: «كفرقة الدجاجة»^(٣).

(١) سيأتي برقم (٦٢١٣) باب: قول الرجل للشيء: ليس بشيء وهو ينوي أنه ليس بحق.

(٢) مسلم (٢٢٢٨).

(٣) سيأتي في التوحيد برقم (٧٥٦١) باب: قراءة الفاجر والمنافق.

إذا تقرر ذلك فالْعَنَانِ بفتح العين: السحاب جمع عنانة.
 وقوله: «فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذْبَةً» ظاهره أنهم الكهان، وقال
 الداودي: يحتمل أن يعني الكاهن أو الشيطان، وقوله في الرواية التي
 أوردناها: «ليس بشيء» أي: ليس قولهم بشيء يعتمد عليه ولا حقيقة
 له، وأخذ من هذا جواز إطلاق هذا اللفظ على ما كان باطلاً.
 والعرب تقول لمن عمل شيئاً لم يحكمه: ما عملت شيئاً.
 وقوله فيها: «فيقرها» ضبطه ابن الجوزي بضم الياء^(١)، والنووي
 بفتحها مع ضم القاف، وتشديد الراء^(٢)، وقر الدجاجة، أي:
 كصوتها إذا قطعت.

يقال: قرت الدجاجة تقرقراً، فإن رددته قيل: قرقرت قرقرة،
 والقرقرة: ترديد كالكلام في أذن الأطروش حتى يفهم؛ كما يستخرج
 ما في القارورة شيئاً بعد شيء إذا أفرغت. وعند الإسماعيلي قر
 الزجاجة بالزاي، وكأنه اعتبره باللفظ الذي هو فيه كما تقرأ القارورة،
 ويكون قر الزجاجة، معناه: صوتها إذا فرغ ما فيها، قال الدارقطني:
 وهو تصحيف من الإسماعيلي^(٣)، والصواب بالdal.

وعن أبي سليمان: الكهنة: قوم لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة،
 وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور،
 وساعدتهم بما في وسعها^(٤).

وفي البخاري في كتاب الطب، باب: الكهانة، وذكر فيه حديث

(١) «غريب الحديث» ٢/٢٣٢.

(٢) «صحيح مسلم برشح النووي» ١٤/٢٢٥.

(٣) «غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/٢٣٢.

(٤) «أعلام الحديث» ٣/٢٢١٩.

المرأتين من هذيل، وقال فيه: عن ابن شهاب، عن ابن المسيب: أن النبي ﷺ قضى في الجنين^(١). مرسل رواه الإسماعيلي من حديث معن، عن مالك به مرسلًا. ثم قال: قد أسنده ابن أبي ذئب ويونس، وأرسله مالك^(٢)، وفليح.

وقال البخاري إثر حديث علي: عن هشام، أنا معمر، عن الزهري، عن يحيى بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: سأل النبي ﷺ ناس من الكهان، الحديث.

وقال علي: قال عبد الرزاق: مرسل^(٣). وقال الإسماعيلي: بلغني أن عليًا أسنده بعد.

ورواه أبو نعيم عن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، فذكره مسندًا.

واعلم أن الكهانة كانت في العرب على ثلاثة أضرب، ذكرها القاضي عياض:

أحدها: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترق من السمع، وهذا القسم بطل بمبعث نبينا.

ثانيها: أن يخبره بما يطرأ - ويكون في أقطار الأرض - وما خفي عليه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده، ونفت هذا كله المعتزلة وبعض المتكلمين، وأحالوهما، ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده، لكنهم يكذبون ويصدقون، والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام.

(٢) «الموطأ» ص ٥٣٣.

(١) سيأتي برقم (٥٧٦٠).

(٣) سيأتي برقم (٥٧٦٢).

ثالثها: المنجمون، وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة وشدة ما، والكذب فيه أغلب^(١)، والكاهن لغة: الذي يضرب بالحصي، كما قاله في: «الجامع».

وفي «الموعب»: كهن: صار منجمًا، وهو في كلامهم أيضًا كما قال الأزهري: القائم بأمر الشخص الساعي له في حوائجه^(٢) وفي «المحكم»: هو القاضي بالغيب^(٣).

قال في: «الجامع»: وكان بعض العرب يسمي الكاهن طاغوتًا، ويسمي كل من أخبر بشيء قبل حدوثه كاهنًا، والمرأة: كاهنة. وقال صاحب «مجمع الغرائب»: الكاهن: هو الذي يدعي معرفة الأشياء المغيبة، فتصديقه فيما يدعي من علم الغيب قرع باب الكفر نعوذ بالله منه.

قال القاضي عياض: ومن هذا الباب: العرافة وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات، يدعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن (بالزجر)^(٤)، والطرق والنجوم وأسباب معتادة في ذلك، وهذا الفن هو العيافة، وكلها تطلق عليها اسم الكهانة^(٥).

قال القرطبي: فإذا كان كذلك فسؤالهم -يعني: الكاهن والعراف والمنجم- عن غيب ليخبروا عنه حرام، وما يأخذون على ذلك حرام

(١) «إكمال المعلم» ١٥٣/٧.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣٢٠١/٤ مادة (كهن).

(٣) «المحكم» ١٠٣/٤ مادة (كهن).

(٤) من (ص ١).

(٥) «إكمال المعلم» ١٥٣/٧.

بلا خلاف؛ لأنه كحلوان الكاهن المنهي عنه، قاله أبو عمر، والأمة مجمعة عليه، ويجب على المحتسب أن يقيمهم من الأسواق وينكر عليهم أشد الإنكار، وإن صدق بعضهم في بعض الأمر فليس ذلك بالذي يخرجهم عن الكهانة، فإن تلك الكلمة إما خطفة جني أو موافقة قدر؛ ليغتر به بعض الجهال^(١).

والكذبة: بفتح الكاف وكسرهما وسكون الذال فيهما، وأنكر بعضهم كما قال عياض الكسر إلا إذا أراد الحالة أو الهيئة^(٢).

فصل :

قال ابن الأثير في حديث: «إنما هو من إخوان الكهان»: إنما ضرب المثل بالكهان؛ لأنهم (كانوا)^(٣) يروجون أقوالهم بالباطل، فأما إذا وضع السجع مواضعه فلا ذم^(٤)، قال: ففيه ذمهم وذم من يتشبه بهم، والقائل: كيف أغرم من لا نطق.. إلى آخره يستحق بهذا السجع الذي أحتج به على الشارع بالباطل شدة العقوبة في الدنيا والآخرة، غير أنه صفح عن الجاهل وترك الانتقام لنفسه، كما في ذاك الذي قال: أعدل.

الحديث الخامس:

حديث ابن شهاب، عن أبي سلمة والأغر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ...».

الحديث سلف في بابها، والأغر: هو سلمان أبو عبد الله المديني،

(١) «المفهم» ٦٣٣/٥.

(٢) «مشارك الأنوار» ٣٣٧/١.

(٣) من (ص ١).

(٤) «النهاية» ٢١٥/٤.

وأصله من أصبهان أتفقا عليه ووقع لأبي ذر من طريق الهيثم وحده بدله الأعرج، والصواب: الأول، والحديث به مشهور، وكذا هو في مسلم: أخبرني أبو عبد الله الأغر^(١) قال ابن السكن: ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري، عن الزهري، عن أبي سلمة وسعيد والأغر، فصَحَّ بهذا كله أن الحديث حديث الأغر.

وحديث الأعرج المذكور أخرجه النسائي في موضعين^(٢).
الحديث السادس:

حديث سعيد بن المسيب قال: مرَّ عمرُ في المسجدِ وحَسَّانُ يُنشدُ. الحديث سلف في الصلاة^(٣)، وأخرجه مسلم أيضًا^(٤) (وروح القدس) فيه هو جبريل.

الحديث السابع:

حديث البراء قال: قال النبي ﷺ لحَسَّان: «اهْجُهم -أو هاجهم- وجبريلُ معَكَ». ذكره لأجل لفظة جبريل. ويأتي في المغازي والأدب^(٥) وأخرجه مسلم أيضًا^(٦).

الحديث الثامن:

حديث أنس بن مالك: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بِياضٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي غَنَمٍ.

(١) مسلم (٨٥٠).

(٢) النسائي ٩٧/٣ - ٩٨.

(٣) سبق برقم (٤٥٣).

(٤) مسلم (٢٤٨٥).

(٥) برقم (٤١٢٣ - ٤١٢٤) وبرقم (٦١٥٣).

(٦) مسلم (٢٤٨٦).

زَادَ مُوسَى: مَوْكِبَ جَبْرِيلَ.

وهذا ذكره في المغازي أيضًا، وشيخ البخاري نسبه ابن السكن هنا ابن راهويه وبه صرح الإسماعيلي وأبو نعيم. (موكب) بالخفض، وقيل: يعرب بالرفع، أي: هو موكب، وقيل: بالنصب، بقوله: أنظر موكب جبريل.

قال ابن التين: وأحسن منهما: خفضه على البدل من غبار، أي: غبار موكب. كقول الشاعر

بسجستان طلحة الطلحات

أراد أعظم طلحة بذلك، كذلك موكب ههنا.

الحديث التاسع:

حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟

الحديث تقدم في أول الإيمان^(١).

وقوله: («فَيْفِصُّ») هو: بفتح الياء، قال ابن فارس: الفصم: أن يصدع الشيء من غير أن يبين، قال: ويقال: أفصم الشيء: أقلع^(٢).

الحديث العاشر:

حديث أبي هريرة: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». تقدم في الجهاد^(٣).

(١) سبق برقم (٢).

(٢) «مجمل اللغة» ٧٢٢/٢ مادة: (فصم).

(٣) برقم (٢٨٤١) باب فضل النفقة في سبيل الله.

الحادي عشر:

حديث الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ». قَالَتْ: وَاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى. تُرِيدُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويأتي بعد في المغازي والأدب والاستئذان والرقاق^(١) وأخرجه مسلم أيضاً^(٢). وهذا الحديث لما رواه النسائي، عن نوح بن حبيب، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. قال: هذا خطأ.^(٣) يعني: أن الصواب حديث الزهري، عن أبي سلمة كما في البخاري.

ورواه الشعبي، عن أبي سلمة وليس للشعبي، عن أبي سلمة، عن عائشة في «الصحيح» غيره. قال الترمذي: وفي الباب عن رجل من بني نمير، عن أبيه، عن جده^(٤).

فصل :

فيه: أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يرى الملك، ولا يراه من معه، وفيه: فضل عائشة. وفي القرآن: دليلٌ (أن ذلك)^(٥) كان بأمر الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] وفي رد عائشة أن إنهاء السلام إلى البركة وهي سنة. قاله ابن عباس، وكان ابن عمر يقول: في ابتداء السلام وفي رده سواء: السلام عليكم^(٦).

(١) سيأتي برقم (٣٧٦٨، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦٢٥٣).

(٢) مسلم (٢٤٤٧)

(٣) النسائي ٦٩/٧ - ٧٠.

(٥) من (ص ١).

(٤) الترمذي (٢٦٩٣).

(٦) رواه ابن أبي شيبة ٢٤٥/٥.

فصل :

روي : «يا عائش» مرخمًا ، فيجوز في الشين فتحها وضمها^(١).

و«يَقْرَأُ عَلَيْكَ» ثلاثي ، وفي رواية : «يقرئك» بضم الياء^(٢).

وفيه : أستحباب بعث السلام ، ويجب على الرسول تبليغه ، وبعث سلام الأجنبي إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة ، وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه.

فرع :

الرد واجب على الفور ، ويستحب أن يقول في الرد : وعليك أو وعليكم السلام ، فلو حذف الواو أجزاء على الصحيح ، وكان تاركًا للأفضل ، فإن قلت : هلاً واجهها جبريل كما واجه مريم؟

قلت : عنه جوابان ذكرهما ابن الجوزي :

أحدهما : أنه لما قدر وجود عيسى عليه السلام لا من أب. بعث جبريل ؛ ليعلمها بكونه قبل كونه ؛ لتعلم أنه يكون بالقدرة ، فتسكن في زمن الحمل ، ثم بعث إليها عند الولادة ؛ لكونها في وحدة فقال : ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم : ٢٤] فكان خطاب الملك لها في الحاليتين ؛ ليسكن أنزعاجها.

الثاني : أن مريم كانت خالية من زوج ، فواجهها بالخطاب ، وأم المؤمنين أحترمت لمكان سيد الأمة ، كما أحترم الشارع قصر عمر الذي رآه في المنام خوفاً من الغيرة^(٣) ، وهذا أبلغ في فضل عائشة ؛

(١) ستأتي برقم (٣٧٦٨).

(٢) التخريج السابق.

(٣) سيأتي الحديث الدال على ذلك برقم (٥٢٢٦) ورواه مسلم (٢٣٩٤).

لأنه إذا أحترمها جبريل الذي لا شهوة له حفظًا لقلب زوجها سيد الأمة كانت عما قيل عنها في الإفك أبعد، أو يكون خاطب مريم لكونها نبيه على قول، وعائشة لم يذكر عنها ذلك.

الحديث الثاني عشر:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآية [مريم: ٦٤].

هذا الحديث يأتي إن شاء الله في التفسير والتوحيد^(١).

قال الداودي: وهو دال على أن الله تعالى إذا أراد أمرًا أمر ونهى بكلامه، وأنه لم يقل ذلك قبل الوقت الذي أمر به، وهذا الكلام شديد؛ لأنه ﷺ لم يزل أمرًا ناهيًا في الأزل، وإنما يفهم المخلوقون ذلك فيعلمون وقت النزول متى يكون.

الثالث عشر:

حديثه أيضًا: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ». وهذا ذكره في فضائل القرآن^(٢) وسلف ذكرها.

وفي رواية أخرى: أن جبريل قال له: أقرأه على حرف، وكان ميكائيل عن شماله فنظر ﷺ إلى ميكائيل (كالمستشير)^(٣)، فلم يزل

(١) سيأتي برقم (٤٧٣١، ٧٤٥٥).

(٢) سيأتي برقم (٤٩٩١).

(٣) في (ص ١): المستبشر.

يشير إليه يستزده حتى (قال) ^(١) سبعة أحرف كلها شاف كاف ^(٢)؛ فلهذا قيل: إن المراء في القرآن كفر، وأنه لا ينبغي أن يقول أحد لبعض القراءة: ليس هي هكذا، ولا يقال: إن بعض القراءة خير من بعض.

الحديث الرابع عشر:

حديث ابن عباس: (كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ). الحديث تقدم في الصوم ^(٣).
وروى أبو هريرة وفاطمة عن النبي ﷺ: أن جبريل كان يعارضه القرآن. الأول سلف في الوحي، والثاني يأتي في علامات النبوة وفضائل القرآن.

الحديث الخامس عشر:

حديث ابن شهاب، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا.
الحديث تقدم في الصلاة ^(٤).

الحديث السادس عشر:

حديث أبي ذرٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟! قَالَ: «وَإِنْ». وسلف أيضًا في الاستقراض ^(٥).

(١) في (ص ١): قرأ.

(٢) رواه النسائي ١٥٤/٢، وأحمد ١١٤/٥، ١٢٢ وابن حبان ١١/٣ (٧٣٧). من حديث أبي بن كعب، ورواه أحمد ٤١/٥، ٥١، وابن أبي شيبة ١٣٨/٦ من حديث أبي بكرة. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٨).

(٣) برقم (١٩٠٢).

(٤) برقم (٥٢١).

(٥) برقم (٢٣٨٨).

السابع عشر:

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: «الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ..» إِلَى آخِرِهِ.
سلف في الصلاة^(١)، وفي حديث أبي ذر إثبات دخول ونفي دخول، وكل (واحد)^(٢) منهم متميز عن الآخر بنعت ووقت، والمعنى: أن من مات على الإسلام من أهل هذه الصفة فمصيره الجنة يخلد فيها، وإن ناله قبل ذلك من العقوبة ما ناله.

وأما قوله: («وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ») فمعناه: دخول تخليد، ولا بد من هذا التأويل؛ لورود الآثار الكثيرة في الوعيد.

وقال الداودي: قوله: («لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ») يحتمل أن يعصم جميعهم منها، ويحتمل أن يعصم بعضهم من النار التي أعدت للكافرين ويصيبه من غيرها، ثم يصير إلى الجنة.

وفي هذا بيان لقوله: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» أنه لا يخرج ذلك من (الإيمان)^(٣)؛ لقوله: «وإن».

ولأن العقوبات في السرقة والزنا مختلفة، وليس عقوبة من خرج من الإيمان إلى الكفر إلا القتل.

~~~~~

(١) برقم (٥٥٥).

(٢) من (ص ١).

(٣) في (ص ١): من النار.

## ٧ - باب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ.

وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى،  
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

٣٢٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَسَادَةً فِيهَا تَمَائِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ، فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ؟». قَالَتْ: وَسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجَعَ عَلَيْهَا. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ». [انظر: ٢١٠٥ - مسلم: ٢١٠٧ (٩٦) - فتح ٣١١/٦]

٣٢٢٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَائِيلُ». [٣٢٢٦، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨ - مسلم: ٢١٠٦ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٢٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو، أَنَّ بُكَيرَ بْنَ الْأَشَجِّ حَدَّثَهُ، أَنَّ بُشَيْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ حَدَّثَهُ وَمَعَ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ الَّذِي كَانَ فِي حَجَرِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَهُمَا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ». قَالَ بُشَيْرٌ: فَمَرَضَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ، فَعُدْنَاهُ فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسُتْرٍ فِيهِ تَصَاوِيرٌ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ: أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَالَ: «إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ». أَلَا سَمِعْتَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: بَلَى، قَدْ ذَكَرَهُ. [انظر: ٣٢٢٥ - مسلم: ٢١٠٦ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٢٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي

عَمْرُو<sup>(١)</sup>، عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ. [٥٩٦٠ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٢٨ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [انظر: ٧٩٦ - مسلم: ٤٠٩ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٢٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمَهُ. مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ يُحْدِثَ». [انظر: ١٧٦ - مسلم: ٣٦٢، ٦٤٩ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٣٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَاوُا يَمْلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قَالَ سُفْيَانٌ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَنَادَاوُا يَا مَالِ) [الزخرف: ٧٧]. [٣٢٦٦، ٤٨١٩ - مسلم: ٨٧١ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا

(١) كذا في الأصول، وخطأ ابن حجر رواية (عمرو) وقال: والصواب عمر بغير واو. اهـ. «الفتح» ٣١٥/٦.

بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ - فَقَالَ ذَلِكَ - فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». [٧٣٨٩ - مسلم: ١٧٩٥ - فتح ٣١٢/٦]

٣٢٣٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ⑨ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ⑩ ﴿[النجم: ٩، ١٠]. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ. [٤٨٥٦، ٤٨٥٧ - مسلم: ١٧٤ - فتح ٣١٣/٦].

٣٢٣٣ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ⑧ ﴿[النجم: ١٨] قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ. [٤٨٥٨ - فتح ٣١٣/٦]

٣٢٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، أَنبَأَنَا الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أُعْظِمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَخَلَقَهُ سَادُّ مَا بَيْنَ الْأَفْقِ. [٢٢٣٥، ٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١ - مسلم: ١٧٧ - فتح ٣١٣/٦]

٣٢٣٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ ابْنِ الْأَشْوَعِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّى﴾ ⑧ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ⑨ ﴿[النجم: ٨، ٩] قَالَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ الْأَفْقَ. [انظر: ٣٢٣٤ - مسلم: ١٧٧ - فتح ٣١٣/٦]

٣٢٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي قَالَا: الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ

النَّارِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا ميكائيلُ». [انظر: ٨٤٥ - مسلم: ٢٢٧٥ - فتح ٣١٣/٦]

٣٢٣٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضَبَانِ عَلَيْهَا، لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». تَابَعَهُ [شُعْبَةُ] وَأَبُو حَمْزَةَ وَابْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ. [٥١٩٣، ٥١٩٤ - مسلم: ١٤٣٦ - فتح ٣١٤/٦]

٣٢٣٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فِتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قَبْلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ إِلَى: ﴿فَاهْجُرْ﴾ [المدر: ١-٥]. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ وَالرَّجَزُ الْأَوْثَانُ. [انظر: ٤ - مسلم: ١٦١ - فتح ٣١٤/٦]

٣٢٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمٍّ نَبِيِّكُمْ - يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَالَ» فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ، ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣]. [٣٣٩٦ - مسلم: ١٦٥ - فتح ٣١٤/٦] قَالَ أَنَسُ وَأَبُو بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَالِ».

ذكر فيه خمسة عشر حديثًا :

أحدها: حديث عائشة في النمركة. وقد سلف في البيوع<sup>(١)</sup>.

ورواه عن محمد وهو ابن سلام - كما نبه عليه أبو نعيم وأبو علي<sup>(٢)</sup> -  
عن مخلد وهو ابن يزيد الحراني<sup>(٣)</sup>.

ثانيها: حديث ابن عباس عن أبي طلحة: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ  
كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَاطِيلٌ».

هذا الحديث رواه أيضًا بعده من حديث: زيد بن خالد عن أبي  
طلحة.

وفيه: «إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ»، ورواه مرة عن أحمد، ثنا ابن وهب.  
وأحمد هذا: هو ابن صالح المصري، قاله أبو نعيم، وقال غيره: هو  
ابن عيسى؛ وأخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>، والأربعة أيضًا<sup>(٥)</sup>.

قال الدارقطني: وافق معمرًا - يعني: راويه هنا عن الزهري -  
جماعة؛ وخالفهم الأوزاعي فرواه عن الزهري عن عبيد الله عن أبي  
طلحة، لم يذكر ابن عباس. والقول قول مَنْ ذكره. ورواه سالم  
أبو النضر، عن عبيد الله، نحو رواية الأوزاعي<sup>(٦)</sup>.

(١) سلف برقم (٢١٠٥).

(٢) في هامش الأصل: حاشية: يعني: الجياني.

(٣) «تقييد المهمل» ٣/ ١٠٢٧ - ١٠٢٨.

(٤) مسلم (٢١٠٦) كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان..

(٥) رواه أبو داود (٤١٥٥)، والترمذي (٢٨٠٤)، والنسائي ٢١٢/٨، وابن ماجه  
(٣٦٤٩).

(٦) «علل الدارقطني» ٦/ ٨-٩.

وفي النسائي عن هقل، عن الأوزاعي، كرواية الجماعة، وقال: (هذا خطأ)<sup>(١)</sup>، ثم رواه من حديث الوليد، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عبيد الله قال: حدثني أبو طلحة فذكره<sup>(٢)</sup>.

وعند الترمذي مصححاً عن عبيد الله قال: دخلت على أبي طلحة أعوده، وعنده سهل بن حنيف، فدعا أبو طلحة إنساناً ينزع نمطاً تحته، فقال له سهل: لم تنزعه؟ قال: لأن فيه تصاوير، وقال فيه النبي ﷺ ما علمت، قال سهل: أولم يقل: «إِلَّا رَقْمًا فِي ثَوْبٍ» قال: بلى، ولكنه أطيب لنفسي<sup>(٣)</sup>.

وللنسائي: قال عبيد الله: خرجت أنا وعثمان بن حنيف نعود أبا طلحة، وفيه: فقال له عثمان: أما سمعت يا أبا طلحة رسول الله ﷺ حين نهى عن الصور يقول: «إِلَّا رَقْمًا» الحديث<sup>(٤)</sup>.

قال الخطابي: أصل الرقم: الكتابة، رقت الكتاب أرقمه رقماً، وقال تعالى في: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩] والصورة غير الرقم، ولعله أراد أن الصورة المنهي عنها ما كان له شخص ماثلاً دون ما كان منسوجاً في ثوب، وهذا قد ذهب إليه قوم، ولكن حديث القاسم، عن

(١) كذا بالأصل، لكن لما نقل المزي في «التحفة» ٢٥١/٣ قول النسائي هذا، ساق رواية هقل، ثم قال: قال -أي: النسائي- هذا هو الصواب، وحديث الوليد خطأ. اهـ.

[قلت: ورواية الوليد هي التالي ذكرها عند المصنف، كما أن ما في «التحفة» موافق لقول الدارقطني؛ وهو الصواب، فلعله وهم في النسخ. والله أعلم].

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» ٥٠٠/٥، وليس فيه كلامه على الحديث، ولكن المزي ذكره في «التحفة» كما تقدم.

(٣) «سنن الترمذي» (١٧٥٠)، وقال: حسن صحيح.

(٤) «السنن الكبرى» ٤٩٩/٥.

عائشة يفسد هذا التأويل<sup>(١)</sup>.

وحاصل ما في الصور أربعة أقوال:

(أولها) <sup>(٢)</sup>: المنع مطلقاً رَقْمًا كان أو غيره قاله أبو طلحة.

ثانيها: منع ما كان له شَخْصٌ ماثِل.

ثالثها: منع ما فيه روح دون غيره، قاله ابن عباس.

رابعها: قاله أبو سلمة: كل ما يوطأ ويمتحن فلا بأس به، قال

مالك: تركه أحب إليّ.

ومن ترك ما فيه رخصة غير محرم له فلا بأس، قال: وما كان في

الصورة في الطست والإبريق والأسرة والثياب فإن كانت خرطت فهي أشد.

قال الداودي: حديث عائشة ناسخ لكل ما جاء من الرخصة، وهو

خبر والخبر لا ينسخ. وتعقبه ابن التين فقال: هذا غير ظاهر؛ لأن قوله:

«إِلَّا مَا كَانَ رَقْمًا فِي ثَوْبٍ» خبر اتفاقاً فالعمل على الصحيح منها.

### فصل :

قوله: ( «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ» قال ابن التين: يريد كلب

دار، قال: وأراد بالملائكة غير الحفظة<sup>(٣)</sup>، وكذا قال النووي: إن هؤلاء

الملائكة هم الذين يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار، بخلاف

الحفظة<sup>(٤)</sup>.

(١) «أعلام الحديث» ٢/١٤٨٦ - ١٤٨٧.

(٢) في الأصل: (أحدها)، والمثبت من ﷺ.

(٣) نقله ابن بطلال عن ابن وضاح، وقال: قاله الداودي أيضا. أنظر: «شرح ابن بطلال»

١٨١/٩.

(٤) «شرح مسلم» ١٤/٨٤، ٩٥.

قال الخطابي: إنما لم تدخل في بيت إذا كان فيه شيء من هذه مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور، وأما ما ليس بحرام من كلب الصيد، أو الزرع والماشية والصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما، فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: الأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث، فإن الجرو الذي لم يعلم به عليه السلام تحت السرير - المذكور عند مسلم<sup>(٢)</sup> - كان العذر فيه ظاهراً، ومع هذا فقد أمتنع جبريل من دخول البيت وعلل بالجرو، فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل<sup>(٣)</sup>.

### فصل :

قل: سبب المنع من دخول الملائكة كونها معصية فاحشة، وكونها مضاهاة لخلق الله جلّ وعز، وفيها ما يعبد من دون الله، وامتناعهم من الدخول في بيت فيه كلب كثرة أكله النجاسات؛ ولأن بعضها يسمى شيطاناً، والملائكة ضد لهم؛ ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة الكريهة؛ ولأنها منهي عن اتخاذها، أي: مما لم يؤذن فيه، فعوقب متخذها بحرمانه زور الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له، وتبريكها عليه، ورفعها أذى الشيطان.

الحديث الثالث: حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة وقد سلف.

(١) «معالم السنن» ٦٥/١.

(٢) مسلم (٢١٠٤) كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم صورة الحيوان..

(٣) «شرح مسلم» ٨٤/١٤.

## الرابع:

حديث سالم عن أبيه: وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلُ؛ فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ».

هذا الحديث راويه عن سالم عمرو، وزعم أصحاب الأطراف أنه عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ولما رواه أبو نعيم قال فيه محمد بن عمر، وكشط الدمياطي الواو من عمرو في أصله، وقال: ما ذكرناه -في الحاشية- عن أصحاب الأطراف.

## الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». سلف في الصلاة<sup>(١)</sup>.

## الحديث السادس:

حديث أبي هريرة: «أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ». وسلف أيضا هناك<sup>(٢)</sup>.

## الحديث السابع:

حديث صفوان بن يعلى، عن أبيه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قَالَ سُفْيَانُ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَنَادُوا يَا مَالٍ) [الزخرف: ٧٧]. هذا الحديث ذكر في التفسير أيضا وستعلمه<sup>(٣)</sup>.

(١) سلف برقم (٧٩٦).

(٢) سلف برقم (٤٤٥).

(٣) سيأتي برقم (٤٨١٩).

## الحديث الثامن:

حديث ابن شهاب عن عُرْوَةَ، عن عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْ أُحُدٍ؟.. الحديث بطوله.

وفيه: عرضه نفسه على ابن عبد ياليل بن عبد كلال «فلم يجبني» ويأتي في التوحيد<sup>(١)</sup>.

وأخرجه مسلم أيضا<sup>(٢)</sup>.

وفي «مغازي موسى بن عقبة» عن ابن شهاب: لما مات أبو طالب عم رسول الله ﷺ لثقيف بالطائف رجاء أن يئووه فوجد ثلاثة نفر وهم سادة ثقيف يومئذ، وهم أخوة عبد ياليل، وحبیب ومسعود بنو عمرو، فعرض إليهم نفسه وشكى إليهم ما أنتهك منه قومه، فردوا عليه أقبح رد، وفي «الطبقات» خرج إلى الطائف في ليالٍ بقين من شوال سنة عشر من النبوة، فأقام به عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه فلم يجيبوه، وخافوا على أحداثهم وقالوا: أخرج من بلدنا وأغروا به سفهاءهم<sup>(٣)</sup>. وفي قرن الثعالب دعا العنبراء دعاءه الطويل المشهور، فما أستمته حتى أتاه جبريل.

وقوله في البخاري: «ابن عبد ياليل» الذي رأيناه: (عبد ياليل) كما أسلفناه، وكذا ذكره أبو عبيدة وغيره، وفي «الجمهرة» للكلبي: عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عيرة بن عوف بن ثقيف.

(١) سيأتي برقم (٧٣٨٩).

(٢) مسلم (١٧٩٥) كتاب: الجهاد، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين.

(٣) «طبقات ابن سعد» ١/ ٢١١-٢١٢.

وعند الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] المعنى على رجل من رجلي القريتين عظيم، والرجلان: الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، والآخر: عبد يا ليل بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف.

و«قَرْنُ الثَّعَالِبِ»: هو قرن المنازل، ميقات أهل نجد، على مرحلتين من مكة.

وأصل (القَرْنِ): كل جبل صغير منقطع من جبل كبير، وقيل: هو على يوم من مكة، وذكر القاضي عياض أنه يقال فيه: قَرْنٌ، غير مضاف، على يوم وليلة من مكة، قال: ورواه بعضهم بفتح الراء، وهو غَلَطٌ، وعن القابسي: من سكن الراء أراد الجبل المشرف على الموضع، ومن فتح أراد الطريق التي يتفرق منه، فإنه موضع فيه طرق متفرقة<sup>(١)</sup>.

فصل :

و(الأخشبان) بفتح الهمزة، ثم خاء معجمة ساكنة، ثم شين معجمة، ثم باء موحدة: جبلا مكة؛ أَبُو قُبَيْسٍ والجبل الذي يقابله؛ وسميا أخشبين لصلابتهما، وغلظ حجارتهما، وفي حديث آخر: «لا تزول مكة حتى يزول أخشباها»<sup>(٢)</sup>.

(١) «مشارك الأنوار» ١٩٨/٢-١٩٩.

(٢) لم أقف عليه مرفوعا؛ وإنما رواه موقوفا في «أخبار مكة» ٧٨/١، من قول ابن عباس، أنه وجد في حجر كتاب فيه: «أنا الله ذو بكة الحرام، وضعتها يوم صنعت الحرم..» وفيه: لا تزول حتى يزول أخشباتها.. ثم رواه عن مجاهد، وكذا عبدالرزاق في «مصنفه» ١٥٠/٥ (٩٢٢٠) رواه عن مجاهد أيضا، وانظر: «سيرة ابن هشام» ٢١٢/١، حيث ذكره عن ابن إسحاق قال: حدث أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية.. فذكره.

## الحديث التاسع:

حديث أبي إسحاق الشَّيبَانِي: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿١٠﴾ [النجم: ٩، ١٠]. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَاءَةٌ جَنَاحٍ قَابَ الشَّيْءِ: قَدْرَهُ.

## الحديث العاشر:

حديث عَلْقَمَةَ، عنه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ ﴿١٨﴾ [النجم: ١٨]. قَالَ: رَأَىٰ رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدًّا أَفُقَ السَّمَاءِ. يَأْتِيَانِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ مِنَ التَّفْسِيرِ<sup>(١)</sup>.  
والرفرف: يقال: هي ثياب خضر، واحدها: رفرقة، وفي التنزيل: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] قيل: رياض في الجنة، وقيل: الوسائد، وجاء في رواية: أنه رأى جبريل في حُلَّتِي رفرف، قد ملأ ما بين السماء والأرض<sup>(٢)</sup>. ويحتمل - كما قال الخطابي - أن يكون أراد بالرفرف أجنحة بسطها كما تبسط الثياب<sup>(٣)</sup>.

## الحديث الحادي عشر:

حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَغْظَمَ الْفَرِيَةَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَىٰ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، (وَخَلَقَهُ سَادًّا)<sup>(٤)</sup> مَا بَيْنَ الْأُفُقِ.

(١) يَأْتِيَانِ (٤٨٥٦ - ٤٨٥٨).

(٢) رواه أبو يعلىٰ ٤٣٤ / ٨ (٥٠١٨).

(٣) «أعلام الحديث» ١٤٩١ / ٢.

(٤) كذا بالأصل، وهي رواية أبي ذر، كما رمز لها في هامش «اليونانية» ١١٥ / ٤؛ وبرفعهما عند الباقيين: (وَخَلَقَهُ سَادًّا).

وعن ابن أشوع - وهو سعيد بن عمرو بن أشوع بالشين المعجمة،  
الهمداني الكوفي، مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري - عَنِ  
الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَيْنَ قَوْلُهُ:  
﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَلَ﴾ ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿⑨﴾ [النجم: ٨، ٩] قَالَتْ:  
ذَاكَ جَبْرِيلُ، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي  
صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ الْأُفُقَ.

وهو من أفرادهِ، ويأتي في التفسير في سورة النجم مطولاً<sup>(١)</sup>.  
و(محمد بن يوسف) في إسناد الأول هو البيكندي، نص عليه  
الجباني<sup>(٢)</sup>.

وإنكار عائشة للرؤية لم تذكره رواية؛ إذ لو كان معها فيه رواية  
لذكرته، وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات، وهو مشهور قول  
ابن مسعود، ونقل قولها عن أبي هريرة بخلف.  
وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته جل وعز في الدنيا جماعة من  
المحدثين والفقهاء والمتكلمين.  
وعن ابن عباس: أنه عليه السلام رآه بعينه<sup>(٣)</sup>.

(١) سيأتي برقم (٤٨٥٥). (٢) «تقييد المهمل» ٥٣٨/٢.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» ٥٠٩/٦ - ٥١٠: الذي ثبت عن  
ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين؛ وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس  
من جمع بينهما؛ فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد،  
والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد.. ولم يثبت عن ابن عباس  
لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد  
من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه  
أدل كما في «صحيح مسلم» عن أبي ذر قال: سألت رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال:  
«نور أنى أراه..» اهـ. ولمزيد بيان يراجع الموضوع من «مجموع الفتاوى».

وروى ابن مردويه في «تفسيره»، عن الضحاك وعكرمة في حديث طويل، وفيه: «فلما أكرمني ربي برؤيته بأن أثبت بصري في قلبي أحتد بصري لرؤية نور العرش..» الحديث، ورواه اللالكائي من حديث حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً: «رأيت ربي جلَّ وعزَّ»<sup>(١)</sup>، ومن حديث أبي هريرة قال: «رأيت ربي جلَّ وعزَّ..» الحديث<sup>(٢)</sup>، وروى عطاء، عن ابن عباس: رآه بقلبه<sup>(٣)</sup>، وكذا رواه عكرمة عند الترمذي محسناً<sup>(٤)</sup>، وروى من حديث الحكم بن أبان، عن عكرمة عنه: رأى محمدُ ربه، قال: فقلت: الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] الحديث، ثم قال: حسنٌ غريب<sup>(٥)</sup>، وفي «صحيح مسلم» عن أبي العالية عنه: رآه بفؤاده مرتين<sup>(٦)</sup>، وذكر ابن إسحاق: أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله: هل رأى رسول الله ﷺ ربه؟ فقال: نعم<sup>(٧)</sup>.

والأشهر عنه: أنه رآه بعينه، روي ذلك عنه من طرق، وقال: إن الله جل وعز أختص موسى بالكلام، وإبراهيم بالخلة، ومحمداً بالرؤية<sup>(٨)</sup>.

(١) «شرح أصول الاعتقاد» ٥٦٧/٣ (٨٩٧).

(٢) السابق ٥٧٥/٣ (٩١٩)، ولفظه: رأيت ربي في منامي في أحسن صورة.

(٣) «صحيح مسلم» (١٧٦) في الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾.

(٤) «سنن الترمذي» (٣٢٨١)، وانظر: «صحيح الترمذي» (٢٦١٥).

(٥) السابق (٣٢٧٩).

(٦) «صحيح مسلم» (١٧٦/٢٨٥).

(٧) رواه عبدالله بن أحمد في «السنة» ١/١٧٥، ورواه ابن أبي شيبة في «العرش» ص ٦٩ (٣٨).

(٨) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/٣١١ (٤٥١)، والنسائي في «الكبرى» ٦/٤٧٢، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٢)، وصححه الحاكم ١/٦٥، والألباني في «ظلال الجنة» (٤٤٢).

وحجته: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ [النجم: ١١] الآية.

قال الماوردي: قيل إن الله قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى،  
فراه محمد مرتين، وكلمه موسى مرتين.

وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي هذه الحكاية عن  
كعب<sup>(١)</sup>، وروى عبد الله بن الحارث قال: أجمع ابن عباس وكعب،  
فقال ابن عباس: أما نحن بنو هاشم فنقول: إن محمداً قد رأى ربه  
مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه  
بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه<sup>(٢)</sup>، وروى شريك  
عن أبي ذر في تفسيره الآية، قال: رأى محمد ربه.

وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي، والربيع بن أنس:  
أنه عليه السلام سئل: هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت بفؤادي ولم أره بعيني»<sup>(٣)</sup>.  
وروى مالك بن يخامر عن معاذ: أنه عليه السلام قال: «رأيت ربي»، قال:  
وذكر كلمة<sup>(٤)</sup>.

وحكى عبد الرزاق: أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد  
ربه<sup>(٥)</sup>، وكذا ذكر مقاتل، وحكى عبد بن حميد في «تفسيره» عن هوزة،  
عن عوف، عنه في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ قال: رآه مرتين بقلبه، وذكر  
أيضاً عن أبي صالح، وعن محمد بن كعب قال: رآه بفؤاده مرتين.

(١) «تفسير السمرقندي» ٢٨٩/٣.

(٢) رواه الترمذي (٣٢٧٨).

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢٨٩/٣.

(٤) رواه الترمذي (٣٢٣٥)، بطولة بقصة، وقال: حسن صحيح؛ ثم نقل عن البخاري  
تصحيحه لهذا الحديث.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٤٠٢/٢ (٣٠٣٣).

وعن إبراهيم التيمي : رآه بقلبه ، ثم قال : حدثني أبي ، عن أبي ذر :  
رآه بقلبه ولم يره بعينه .

وفي «تفسير ابن عباس» لابن أبي زياد الشامي : روى أبان ، عن  
أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : «لما أنتهيت إلى الحجاب نامت عيناى  
ونظرت بقلبي ، وفؤادي يقظان لم ينم منذ يومئذ» ، وحكاه أيضا  
جوير ، عن الضحاك وعند الزجاج عن الإمام أحمد : رآه بقلبه .

وهو فضل خُصَّ به كما خص موسى بالكلام ، وإبراهيم بالخلة .  
وحكاه (أبو عمر)<sup>(١)</sup> عنه ، جبن عن القول برؤيته في الدنيا  
بالأبصار ، ولكن حكى النقاش عنه أنه قال : أنا أقول بحديث ابن  
عباس بعينه رآه رآه حتى أنقطع نفس أحمد .

وحكى عبد الله بن أحمد ، عن أبيه أنه قال : رآه .

وعند اللالكائي ، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب : أنها سمعت  
رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه -يعني بقلبه<sup>(٢)</sup>- وحكى أبو عمر  
الطلمنكي هذا عن عكرمة ، وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن  
ابن مسعود .

وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة : هل رأى محمد ربه ؟  
قال : نعم .

وحكى عن سعيد بن جبير : لا أقول : رآه ، ولا لم يره .

(١) قال العلامة الشُّمْنِيّ في «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء» ١/١٩٧ : الظاهر أنه  
الطلمنكي .

[قلت : سيسمي المصنف بعد ، والضمير في (عنه) يعود إلى الإمام أحمد . أنظر :  
«الشفاء» ١/١٩٧ .]

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» ٣/٥٧٢ .

وقد اختلف في تأويل الآية الكريمة عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود، فعن ابن عباس ومولاه: رآه بقلبه. وعن الحسن وابن مسعود: رأى جبريل<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عطاء في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] قال: شرح صدره للرؤيا.

وقال الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه ببصره وعيني رأسه، وقال: كل آية أوتيها نبي من الأنبياء، فقد أوتي مثلها نبينا، وخص من بينهم بتفضيل الرؤية.

ووقف بعض المشايخ في هذا فقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز أن يكون، والحق - كما قال عياض -: أن رؤيته في الدنيا جائزة عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها، وجهه سؤال موسى لها، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى. وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها، ولا أمتناعها؛ إذ كل موجود فرؤيته جائزة، غير مستحيلة<sup>(٢)</sup>.

وروى هبة الله الطبري<sup>(٣)</sup>، عن (عبد الرحمن)<sup>(٤)</sup> بن عايش مرفوعاً: «رأيت ربي ﷺ»<sup>(٥)</sup>، وروى (شعبة، عن)<sup>(٦)</sup> قتادة، عن أنس أنه ﷺ رأى ربه.

(١) أنظر: «تفسير الطبري» ١١/ ٥١٠-٥١١.

(٢) «الشفاء» ١/ ٢٠٠١-٢٠١، «إكمال المعلم» ١/ ٥٢٧.

(٣) هو اللالكائي. (٤) في (ص ١): عبد الله.

(٥) رواه في «شرح أصول الاعتقاد» ٣/ ٥٦٨ (٩٠١).

(٦) من (ص ١).

ولا حجة لمن أستدل على منعها بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لاختلاف التأويلات في الآية، إذ ليس يقتضي قول من قال: في الدنيا الاستحالة، وقد أستدل بعضهم بهذه الآية (نفسها) <sup>(١)</sup>، على جوازها وعدم استحالتها على الجملة، وقد قيل: لا تدركه أبصار الكفار وقيل: لا تحيط به، وهو قول ابن عباس، وقيل: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وإنما يدركه المبصرون، وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها، وكذلك لا حجة لهم بقوله: ﴿لَنْ تَرَنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقوله هنا: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ فلما قدمناه؛ ولأنها ليست على العموم؛ ولأن من قال: معناها: لن تراني في الدنيا، إنما هو تأويلٌ أيضاً، فليس فيه نص الأمتناع، وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات، وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وتوبته من سؤال ما لم يقدر له.

وذكر القاضي أبو بكر <sup>(٢)</sup> أن موسى رأى ربه جلَّ وعزَّ، فلذلك صعق، وأن الجبل رأى ربه، فصار دكاً، أستنبطه من قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] ثم قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] وتجليه للجبل حتى رآه على هذا القول.

وقال جعفر بن محمد: شغله بالجبل حتى تجلى، ولولا ذلك لمات صعقاً بلا إفاقة، وقوله هذا يدل على أن موسى رآه، وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه، وبرؤية الجبل له أستدل من قال برؤية نبينا، إذ جعله دليلاً على الجواز، ولا مزية على الجواز؛ إذ ليس في

(١) في (ص ١): (بعينها).

(٢) يعني الباقلاني. قاله عياض في «الشفاء» ١/ ٢٠٠.

الآيات نصرٌ بالمنع<sup>(١)</sup>.

الحديث الثاني عشر:

حديث أبي رجاء، عَنْ سَمُرَةَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ..» الحديث.  
سلف في الصلاة<sup>(٢)</sup>.

وأبو رجاء أَسْمَه: عمران بن ملحان، ويقال: ابن عبد الله، ويقال (ابن تيم)<sup>(٣)</sup> العطاردي البصري، له إدراك، أسلم بعد الفتح، مات قبل الحسن عن ثلاثين ومائة سنة.

الحديث الثالث عشر:

حديث أبي هريرة: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». تَابَعَهُ شُعْبَةُ وَأَبُو حَمْزَةَ وَابْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ أَي: عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَيَأْتِي فِي النِّكَاحِ<sup>(٤)</sup>.

الحديث الرابع عشر: حديث جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثُمَّ فَرَّرَ عَنِّي الْوَحْيُ فِتْرَةً» إِلَى آخِرِهِ.

وقد سلف في الإيمان ويأتي في التفسير<sup>(٥)</sup>.

وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٦)</sup>.

(١) أنظر: «الشفاء» ١/ ١٩٧-٢٠٠، «إكمال المعلم» ١/ ٥٢٧-٥٢٨.

(٢) سلف برقم (٨٤٥).

(٣) في (ص ١): (إبراهيم).

(٤) سيأتي برقم (٥١٩٣).

(٥) سلف برقم (٤)، وسيأتي برقم (٤٩٢٢) سورة المدثر.

(٦) «صحيح مسلم» (١٦١) كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

وقوله: «فجئت» أي: رعبت، وكذا معنى (جشت) (ذكره ابن فارس<sup>(١)</sup> وغيره، وفي رواية أبي ذر جشت)<sup>(٢)</sup> لَامُهُ وَאוُّ قُلْبَتْ يَاءٌ فِي بِنَاءِ الْفِعْلِ لَمَّا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، ومعناه: أنه برك على ركبتيه مثل: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨].

ومعنى ( «هويت» ) : سقطت.

وقوله: (وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: الرَّجْزُ: الْأَوْثَانُ) هو بكسر الراء وضمها، وقيل: بالكسر: العذاب ولا يضم.

الحديث الخامس عشر:

حديث أبي العالية، عن ابن عباسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا..» الحديث، ويأتي في أحاديث الأنبياء<sup>(٣)</sup>، وأخرجه مسلم أيضًا<sup>(٤)</sup>.

وأبو العالية: اسمه رفيع بن مهران، أعتقته امرأة من بني رياح سائبة لوجه الله، وطافت به على خلق المسجد، يقال: أدرك الجاهلية.

ومعنى «آدم» أسمر، و«جعد» هو خلاف السبط.

وقال الداودي: ما أرى جعد المحفوظ؛ لأن الطوال لا يوصف بالجعودة، وهذا كلام غير صحيح؛ لأن الطوال لا ينافيها بل يكون الطويل جعدًا وسبطًا، قاله ابن التين. والسبط بإسكان الباء وقد تكسر.

(١) «المجمل» ١/١٧٦، وانظر: «العين» ٦/١٧٢، مادة: جأث، «غريب الحديث»

لأبي عبيد ١/٢٤٦، «غريب الحديث» لابن الجوزي ١/١٣٣.

(٢) من (ص ١).

(٣) سيأتي برقم (٣٣٩٦).

(٤) «صحيح مسلم» (١٦٥) كتاب الإيمان.

وقوله : ( «كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُنُوءَةٍ» ) أي : في طوله وسميته. وشُنُوءَةٌ قبيلةٌ من قحطان، مأخوذ من التقرز، وشنوءة على وزن فعولة، ولا أدري ما أراد بتشبيهه بهم.

قال القزاز: اختلفت الرواية: هل هو جعد أو سبط؟ وهل هو ضرب نحيف أو جسيم؟

وقوله في عيسى: ( «إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ» ) قال الداودي: ما أراه محفوظاً؛ لأنه قال في رواية مالك: «رجل آدم كأحسن ما أنت راء»<sup>(١)</sup>.  
وقوله: ( «وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالِدَجَّالِ» ) في آياتٍ أراهن الله إِيَّاهُ يريد ليلة الإسراء، وسلف الاختلاف في اشتقاق الدجال.

وقول البخاري: (قَالَ أَنَسٌ وَأَبُو بَكْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَالِ») قد سلفا في الحج مسندين<sup>(٢)</sup>.

ثم أعلم أن البخاري رحمه الله إنما ساق هذه الأحاديث؛ لأجل ذكر الملائكة فيها وموافقة أغراضهم، فغفران الذنب على الموافقة، ومن ذلك عدم دخولهم بيت التصاوير والبيت الذي فيه الكلب، وكذا قوله: ﴿وَنَادَوْا يَمْلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧] أي: لو فعلوا ما يوافق غرض الملائكة لنجوا منها وكذا لعنها عند الغضب عليها كذلك، وكذا سائر الباب.



(١) سيأتي برقم (٥٩٠٢).

(٢) سلفا (١٨٧٩، ١٨٨١).

## ٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] مِنَ الْحَيْضِ وَالْبَوْلِ وَالْبُزَاقِ. ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ [البقرة: ٢٥] أَتُوا بِشَيْءٍ ثُمَّ أَتُوا بِآخَرَ، ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] أَتَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَخْتَلِفُ فِي الطَّعْمِ ﴿قُطُوفُهَا﴾ [الحاقة: ٢٣] يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا ﴿دَانِيَةً﴾ [الحاقة: ٢٣] قَرِيبَةً. الْأَرَائِكُ: السُّرُرُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: النَّضْرَةُ فِي (الْوُجُوهِ) <sup>(١)</sup>، وَالسُّرُورُ فِي الْقَلْبِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَلْسِيلًا﴾: [الإنسان: ١٨] حَدِيدَةُ الْجَرِيَةِ. ﴿غَوْلٌ﴾ [الصفات: ٤٧]: وَجَعُ الْبَطْنِ ﴿يُنْزِفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧]: لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿دِهَاقًا﴾ [النبا: ٣٤] مُمْتَلِئًا ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ [النبا: ٣٣]: نَوَاهِدَ الرَّحِيقِ: الْخَمْرِ. التَّسْنِيمُ: يَغْلُو شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿خِتَمُهُ﴾ [المطففين: ٢٦]: طِينُهُ ﴿مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] ﴿نَضَاجَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] فَيَاضَتَانِ. يُقَالُ: ﴿مَوْضُونَةٌ﴾ [الواقعة: ١٥]: مَنْسُوجَةٌ، مِنْهُ: وَضِينُ النَّاقَةِ. وَالْكُوبُ: مَا لَا أُذُنَ لَهُ وَلَا عُرْوَةَ. وَالْأَبَارِيقُ: ذَوَاتُ الْأَذَانِ وَالْعُرَا. ﴿عُرْبًا﴾ [الواقعة: ٣٧]: مُثْقَلَةٌ، وَاحِدُهَا: عُرُوبٌ، مِثْلُ: صَبُورٍ وَصَبْرٍ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ: الْعَرَبَةَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ: الْغَنَجَةَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: الشَّكِلَةَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَوْحٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ، وَالرَّيْحَانُ: الرَّزْقُ،

(١) فِي الْأَصُولِ: (الْوَجْهَ)، وَكَذَا هِيَ فِي «الْيُونَانِيَّةِ» عِنْدَ جَمِيعِ الرُّوَاةِ.

وَالْمَنْضُودُ: الْمَوْزُ، وَالْمَخْضُودُ: الْمَوْقَرُ حَمَلًا، وَيُقَالُ  
 أَيضًا: لَا شَوْكَ لَهُ، وَالْعُرْبُ: الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ.  
 ﴿مَسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: ٣١] جَارٍ ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ (٣٤) ﴿[الواقعة: ٣٤] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. ﴿لَفَوًّا﴾ [الواقعة: ٢٥] بَاطِلًا.  
 ﴿تَأْتِيَمًا﴾ [الواقعة: ٢٥]: كَذِبًا. ﴿أَفَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]:  
 أَغْصَانٌ ﴿وَحَنَى الْجَنَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]: مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ.  
 ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ (٦٤) [الرحمن: ٦٤]: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ.

٣٢٤٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ  
 عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ». [انظر: ١٣٧٩ - مسلم: ٢٨٦٦ - فتح ٣١٧/٦]

٣٢٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ  
 حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ  
 فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». [٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦ - مسلم: ٢٧٣٨ - فتح ٣١٨/٦]

٣٢٤٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ  
 شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ،  
 فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ  
 مُدْبِرًا». فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! [٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥ -  
 مسلم: ٢٣٩٥ - فتح ٣١٨/٦]

٣٢٤٣ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ  
 يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:  
 «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا

لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ: «سِتُّونَ مِيلًا». [٤٨٧٩ - مسلم: ٢٨٣٨ - فتح ٣١٨/٦]

٣٢٤٤ - حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ فَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. [٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨ - مسلم: ٢٨٢٤ - فتح ٣١٨/٦]

٣٢٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أَنْيَّتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّ سَوْقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ؛ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». [٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧ - مسلم: ٢٨٣٤ - فتح ٣١٨/٦]

٣٢٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبِ إِضَاءَةٍ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مَخُّ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا؛ مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقَمُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَبْصُقُونَ، أَنْيَّتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ - قَالَ أَبُو الْيَمَانِ: يَعْنِي: الْعُودَ - وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ». وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيُّ: مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْ تَرَاهُ تَغْرُبُ. [انظر: ٣٢٤٥ - مسلم: ٢٨٣٤ - فتح ٣١٨/٦]

٣٢٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدَمِيُّ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي

حَازِمٌ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : قَالَ «لِيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». [٦٥٤٣، ٦٥٥٤ - مسلم: ٢١٩ - فتح ٣١٩/٦]

٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ رضي الله عنه قَالَ : أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم جُبَّةً سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ : «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا». [انظر: ٢٦١٥ - مسلم: ٢٤٦٩ - فتح ٣١٩/٦]

٣٢٤٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا». [٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠ - مسلم: ٢٤٦٨ - فتح ٣١٩/٦]

٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [انظر: ٢٧٩٤ - مسلم: ١٨٨١ - فتح ٣١٩/٦]

٣٢٥١ - حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». [فتح ٣١٩/٦]

٣٢٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا : ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾» [الواقعة: ٣٠]. [٤٨٨١ - مسلم: ٢٨٢٦ - فتح ٣١٩/٦]

٣٢٥٣ - «وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ». [انظر: ٢٧٩٣ - مسلم: ١٨٨٢ - فتح ٣٢٠/٦]

٣٢٥٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هَلَالٍ،

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى أَثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ أَمْرٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، يُرَى مَخُحٌ سَوْقَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ». [انظر: ٣٢٤٥ - مسلم: ٢٨٣٤ - فتح ٣٢٠/٦]

٣٢٥٥ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ». [انظر: ١٣٨٢ - فتح ٣٢٠/٦]

٣٢٥٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». [٦٥٥٦ - مسلم: ٢٨٣١ - فتح ٣٢٠/٦]

### الشرح:

قوله: (أَتَيْنَا مِنْ قَبْلِ) صوابه كما قال ابن التين من آتيته: أعطيته، وليس هو من آتيته إذا جئته، وقيل: هو الذي وعدناه في الدنيا. وما فسر به المتشابه يريد به: أنه يشبه ثمر الدنيا في التسمية ويختلف في المطعم.

قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء<sup>(١)</sup>، وقاله مجاهد وقتادة. وقال الحسن: متشابه أي: خيار لا رذل فيه<sup>(٢)</sup>.

(١) «تفسير الطبري» ٢١٠/١ (٥٣٥).

(٢) السابق ٢٠٨/١ (٥١٩).

واختاره ابن كيسان وأكثر أهل اللغة، قال ابن كيسان: كما تقول: تشابهت عليّ هذه الثياب فما أدري أيها أختار؟ واختار أبو إسحاق الأول.

وما ذكره في ﴿الْأَرَايِكُ﴾. قال ابن فارس: الأريكة: الحجلة على السرير لا تكون إلا كذا، وقال عن ثعلب: الأريكة لا تكون إلا سريراً منجداً في قبة عليه سوار ومخدة<sup>(١)</sup>، وقال ابن عزيز: (أرائك)<sup>(٢)</sup> أسرة في الحجال، واحدها: أريكة، وكذلك قال غيره، وأثر مجاهد رواه الطبري في «تفسيره» ثنا ابن بشار، ثنا عبد الرحمن، ثنا سفيان عن ابن أبي نجیح، عنه<sup>(٣)</sup>.

وفي لفظ: (سلسلة الجرّية) ومعنى قوله: (حديدة الجرّية) سريع جريها، وأنكر بعضهم هذا اللفظ وقيل: أسم العين: سلسيل، ورد هذا بأنه لو كان كذلك لم ينصرف.

وقال قتادة: سلسلة لهم يصرفونها كيف شاءوا<sup>(٤)</sup>.  
وقيل: سلسلة سائغة.

(﴿غَوْلٌ﴾) قال: إنه وجع بطن، وقال غيره: صداع، وهو قول ابن عباس وقتادة، وقيل: لا تغتال عقولهم فنذهب بها.  
وما ذكره في (﴿يُنْزِفُونَ﴾) قاله ابن عباس وغيره<sup>(٥)</sup>.

(١) «مجل اللغة» ١/ ٩٢-٩٣ مادة: أرك.

(٢) في الأصل: أريك، وكتب بهامشها: لعله: أرائك.

(٣) «تفسير الطبري» ١٢/ ٣٦٨ (٣٥٨٤٣).

(٤) السابق (٣٥٨٤٢).

(٥) رواها عنهم الطبري ١٠/ ٤٨٥-٤٨٧ (٢٩٣٤٨، ٢٩٣٥٢، ٢٩٣٥٧-٢٩٣٦١).

وقال سعيد بن جبير: لا تُنْزَفُ عقولهم وقرىء: (يُنْزَفُونَ) بكسر الزاي<sup>(١)</sup>. وفيه قولان:

أحدها: إنه من أنْزَفَ الرجل إذا نفد شرابه.

والثاني: يقال: أنْزَفَ إذا سكر، وأما نَزَفَ إذا ذهب عقله من السكر مشهور ومسموع.

وأثر ابن عباس في ﴿دِهَاقًا﴾ رواه الطبري عن أبي كريب، ثنا مروان، ثنا يحيى بن ميسرة، عن مسلم بن نسطاس، قال ابن عباس لغلامه: أَسْقِنِي دِهَاقًا، قال: فجاء بها الغلام ملأى، فقال ابن عباس: هذا الدهاق.

وحدثني محمد بن عبيد المحاربي، ثنا موسى بن عمير، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبا: ٣٤) قال: ملأى. قال ابن وهب: يريد الذي يتبع بعضه بعضًا<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾ نَوَاهِدَ كما قاله كأنهن اللاتي خرج من ثديهن مثل الكعب.

وقوله: (الرَّحِيقُ: الخمر) هو قول ابن مسعود وابن عباس ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] صرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة، وما ذكره في (ختامه) هو قول مجاهد.

وقال سعيد بن جبير والنخعي: (ختامه): آخر طعمه.

وقال قتادة: عاقبته<sup>(٣)</sup>.

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي، أنظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٢٤.

(٢) «تفسير الطبري» ١١/ ١٢ (٣٦١٠٦، ٣٦١٠٨).

(٣) رواها الطبري ١٢/ ٤٩٦-٤٩٨ (٣٦٦٦٨، ٣٦٦٦٩، ٣٦٦٧٩)، «زاد المسير» ٩/ ٥٩.

وما ذكره في قوله: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] قيل: بالخير<sup>(١)</sup>، والمعروف في اللغة أنه بالمعجمة أكثر من المهملة، ولم يسمع منه يفعل.

وما ذكره في ﴿مَوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥] مَنْسُوجَةٌ، أي: بالذهب، وقيل: بالجواهر واليواقيت، وقيل: في الكوب غير ما ذكره أنها المستديرة لا عرى لها وجمع كوب: أكواب، وجمع أكواب: أكابيب.

﴿وَالْعُرْبُ﴾ المحببات لأزواجهن - كما قال - وقال زيد بن أسلم: هن الحسان الكلام<sup>(٢)</sup>، وأثر مجاهد في الروح رواه عبد بن حميد في «تفسيره»<sup>(٣)</sup>. حدثنا شبابة، عن بن أبي نجيح، عنه: ﴿فَرَّوْحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] قال: رزق. وحدثنا أبو نعيم، عن عبد السلام بن حرب، عن ليث، عن مجاهد قال: (الروح): الفرح، و(الريحان): الرزق، وقيل: روح طيب ونسيم، وقيل: الأستراحة، ومن قرأ بالضم أراد: الحياة التي لا موت معها؛ للترجمة. وقوله: (والريحان): (الرزق)، قال الحسن: ريحاننا هذا، وقال الربيع بن خيثم ﴿فَرَّوْحٌ وَرَّيْحَانٌ﴾ هذا عند الموت<sup>(٤)</sup>، والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث، وما ذكره في المنضود أنه الموز يريد ما وصف بأنه منضود، وهو الطلح، كذا قال أكثر المفسرين، وروي عن مجاهد: أنهم تعجبوا (من)<sup>(٥)</sup> الطلح، وهو شجر العضاه، فأعلمهم الله أن في الجنة طلحًا، وعلى هذا أهل اللغة ولم يبلغهم ما قاله الصحابة المفسرون: أنه الموز، ومعنى منضود: أن الورق والحمل عمْد حتى لا يبرز له ساق.

(١) رواه الطبري ٦١٣/١١ (٣٣١٦٤) عن ابن عباس.

(٢) «تفسير الطبري» ٦٤٢/١١ (٣٣٤١٥).

(٣) وعزاه إليه صاحب «الدر المثور» ٢٣٩/٦.

(٤) «تفسير الطبري» ٦٦٦/١١ (٣٣٥٨٥). (٥) في الأصل: (في).

وَأَمَّا (الْمَخْضُودُ)، فَقِيلَ - غَيْرَ مَا ذَكَرَهُ - أَنَّهُ لَا شَوْكَ فِيهِ، فَإِنَّهُ خَضَدَ شَوْكَهُ، أَيُ: قَطَعَ، يَعْنِي: خَلَقْتَهُ خَلْقَةَ الْمَخْضُودِ، قَالَ أَبُو الْأَحْوَصِ وَعَكْرَمَةُ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ قَتَادَةَ<sup>(١)</sup>.

وَبَخَطَ الدِّمِيَّاطِي: خَضَدَتِ الشَّجَرُ: قَطَعَتِ شَوْكَهُ، قَالَ: وَالَّذِي قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي الْمَخْضُودِ، أَيُ: مَنْزُوعَ الشَّوْكِ أَيُ: خَلَقَ كَذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (٢٤) [الواقعة: ٣٤] قَدْ فُسِّرَهُ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: «ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْخَبَرِ مِمَّا حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ: الْفُرْشُ فِي الدَّرَجَاتِ وَمَا بَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقِيلَ: الْفُرْشُ هُنَا: النِّسَاءُ الْمُرْتَفِعَاتُ الْأَقْدَارُ فِي حُسْنِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَرْأَةَ فِرَاشًا عَلَى الْأُسْتِعَارَةِ<sup>(٣)</sup>، قَالَ الْعَلَاءُ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ»<sup>(٤)</sup>.

وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ: «وَيُعْطِي وَلِيَّ اللَّهِ سَرِيرًا طَوِيلَهُ

(١) السَّابِقُ ١١/٦٣٤-٦٣٥ (٣٣٣٣٥، ٣٣٣٤٠، ٣٣٣٣٨).

(٢) «سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٥٤٠، ٣٢٩٤)، «صَحِيحُ ابْنِ حَبَانَ» ١٦/٤١٨ (٧٤٠٥)، مِنْ طَرِيقِ دِرَاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، بِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ: دِرَاجٌ ضَعَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَالدَّارِقُطْنِيُّ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرُهُمَا، وَصَحَّحَ حَدِيثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ التِّرْمِذِيُّ، وَاحْتَجَّ بِهِ ابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِمُ. اهـ. «الْقَوْلُ الْمَسْدُودُ» ص ١٠٣-١٠٤.

وَالْحَدِيثُ ضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمَشْكَاةِ» (٥٦٣٤).

(٣) «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» ١٧/٢١٠.

(٤) سَلَفٌ بِرَقْمِ (٢٠٥٣).

فرسخ في عرض مثل ذلك في غرفة من ياقوته من أسفلها إلى أعلاها مائة ذراع، على ذلك السرير من الفرش كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض» قال رسول الله ﷺ: «وذلك قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ ﴿٢٤﴾» وهي من نور وكذلك السرير.

وقوله: ﴿أَفَنَانٍ﴾: أَغْصَانٌ كذا قاله عكرمة، أي: ظل الأغصان على الحيطان، وقال الضحاك: ذواتا ألوان من الفاكهة، والواحد -على قول عكرمة- فن أي: غصن، وعلى قول الضحاك: ذواتا فنون، مما تشتهيهِ الأنفس.

وما ذكره في تفسير ﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾ ﴿٦٤﴾ [الرحمن: ٦٤] قول مجاهد، وقال أبو صالح: خضراوان، وقال عطية: كادتَا يكونان سوداوين من شدة الري، وهما خضراوان<sup>(١)</sup>.

وفي بعض النسخ: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] قال عكرمة: ثمارها دانية لا يردهم عنها بعد ولا شوك. ثم ذكر البخاري فيه ستة عشر حديثاً: الأول:

حديث نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ». وهذا الحديث سلف في الجنائز<sup>(٢)</sup>.

(١) روى هذه الأقوال الطبري في «تفسيره» ١١/٦٠٣-٦٠٤ (٣٣٠٩٦، ٣٣٠٩٩)،

١١/٦١١ (٣٣١٤٧، ٣٣١٤٨، ٣٣١٥١).

(٢) سلف برقم (١٣٧٩).

وفيه: «يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» ويأتي في الرقاق<sup>(١)</sup>، وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٢)</sup>، ورواية مالك: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق من شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»<sup>(٣)</sup>، ولأبي داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لما خلق الله ﷻ الجنة قال لجبريل: أذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ولما خلق (الله)<sup>(٤)</sup> النار قال: أذهب فانظر إليها» الحديث<sup>(٥)</sup>.

ولمسلم من حديث أبي سعيد مرفوعاً: «اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة: يدخلني يارب» الحديث<sup>(٦)</sup>.

#### الحديث الثاني:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، ثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ، ثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

هذا الحديث أخرجه في النكاح أيضاً عن عثمان (بن) <sup>(٧)</sup> الهيثم، ثنا عوف، عن أبي رجاء ثم قال: تابعه أيوب عن أبي رجاء<sup>(٨)</sup>، قال أبو مسعود الدمشقي: إنما رواه عن أيوب كذلك عبد الوارث وسائر

(١) سيأتي برقم (٦٥١٥).

(٢) مسلم (٢٨٦٦) كتاب الجنة ونعيمها.

(٣) «الموطأ» ص ١٦٤.

(٤) من (ص ١).

(٥) «سنن أبي داود» (٤٧٤٤).

(٦) مسلم (٢٨٤٧) بلفظ: أحتجت.

(٧) في الأصل: (ثنا)، والصواب المثبت؛ لموافقة «اليونانية» ٣١ / ٧ (٥١٩٨)، وكما

في «تحفة الأشراف» ٨ / ١٩٧.

(٨) سيأتي برقم (٥١٩٨).

أصحاب أيوب يقولون: أيوب، عن أبي رجاء، عن ابن عباس وقد رواه مسلم من حديث الثقيفي عن أيوب، عن أبي رجاء، عن ابن عباس؛ ومن حديث أبي الأشهب، عن أبي رجاء؛ ومن حديث ابن أبي عروبة، عن أبي رجاء، عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

قال الترمذي: وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال يحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منهما جميعاً، وقد روى غير عوفٍ أيضاً هذا الحديث عن أبي رجاء، عن عمران<sup>(٢)</sup>.

ورواه أبو داود الطيالسي عن أبي الأشهب، وجريز بن حازم، وسلم، وحماد بن نجيح، وصخر بن جويرية، عن أبي رجاء، عن عمران وابن عباس قالاً: قال رسول الله ﷺ: «نظرت في الجنة» الحديث<sup>(٣)</sup>.

قال الخطيب في كتابه: «الفصل للوصل»: كذا رواه أبو داود، وخلط [في]<sup>(٤)</sup> جمعه بين روايات هؤلاء الخمسة، وذلك أن أبا الأشهب وحماداً وصخرًا عن أبي رجاء كانوا يروونه عن ابن جويرية، عن ابن عباس وحده؛ وسلم بن زُرَيْرٍ يرويه عن أبي رجاء، عن عمران وحده؛ وأما جريز فلا نعلم كيف كان يرويه؛ لأنه لم يقع لنا حديثه إلا من رواية أبي داود هذه، والحديث عند أبي رجاء، عن ابن عباس وعمران جميعاً إلا أننا لا نعلم أحداً اجتمعت له الروايتان عن أبي رجاء، إلا أيوب رواه، عن أبي رجاء، عن عمران، وعن

(١) مسلم (٢٧٣٧) كتاب الرقائق.

(٢) «سنن الترمذي» بعد حديث رقم (٢٦٠٣).

(٣) «مسند الطيالسي» ١٧١/٢ (٨٧٢)، ٤٧٥/٤ (٢٨٨٢).

(٤) زيادة يقتضيها السياق أثبتت من «الفصل للوصل».

أبي رجاء، عن ابن عباس، ورواه ابن أبي عروبة وفطر عن أبي رجاء،  
عن ابن عباس، ورواه قتادة وعوف الأعرابي، عن أبي رجاء عن  
عمران<sup>(١)</sup>.

قُلْتُ: ورواه النسائي من حديث يزيد بن عبد الله و(محمد)<sup>(٢)</sup> بن  
عبد الله، وهو متابع لأبي رجاء عن عمران ولفظه: «أقل ساكني الجنة  
النساء»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ: «عامة أهل النار النساء»<sup>(٤)</sup>.

### فصل :

عند البخاري حديث أسامة: «قمت على باب الجنة فكان عامة من  
دخلها المساكين و(أصحاب)<sup>(٥)</sup> الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار  
قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها  
النساء»<sup>(٦)</sup>.

وفي رواية: «محترسون» بدل «محبوسون» بفتح التاء والراء أسم  
مفعول من أحترس، أي: موثق لا يستطيع الفرار.  
قال الداودي: أرجو أن يكون هؤلاء أهل التفاخر؛ لأن أفاضل  
الصحابة كانت لهم أموال ووصفهم الله تعالى بأنهم سابقون.

(١) «الفصل للوصل» ٢/ ٨١٤-٨١٥.

(٢) كذا بالأصل، وما في مصادر التخريج: مطرف بن عبد الله بن الشخير، وهو  
الصواب، وبه يعرف الحديث.

(٣) «السنن الكبرى» ٥/ ٤٠٠ (٩٢٦٧) من حديث مطرف بن عبدالله، وهذه المتابعة  
رواها مسلم (٢٧٣٨) أيضا، والعزو إليه أولى.

(٤) «السنن الكبرى» ٥/ ٣٩٩ (٩٢٦٦)، من حديث يزيد بن عبدالله بن الشخير.

(٥) في (ص ١): (أصل).

(٦) سيأتي برقم (٥١٩٦).

## فصل :

في النسائي من حديث عمرو بن العاصي مرفوعاً : « لا يدخل النساء إلا كعدد هذا الغراب مع هذه الغربان »<sup>(١)</sup> ، وفي « الأخبار » لللالكائي من حديث عبد الرحمن بن شبل مرفوعاً : « إن الفساق هم أهل النار » ثم فسرهم بالنساء ، قالوا : يا رسول الله (ألسن)<sup>(٢)</sup> أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا؟ قال : « بلى ولكن إذا أعطين لم يشكرن ، وإذا أبتلين لم يصبرن »<sup>(٣)</sup> .

## فصل :

في كتاب « النكاح » للفريابي من حديث بقية ، عن (بحير)<sup>(٤)</sup> (عن)<sup>(٥)</sup> معدان ، عن (كثير بن مرة ، عن أبي شجرة)<sup>(٦)</sup> يرفعه : « إن النار خلقت للسفهاء ، وإن النساء أسفه السفهاء إلا صاحبة الكساء » . قال بقية : هي التي تقوم على رأس زوجها وتوضئه<sup>(٧)</sup> .

(١) « السنن الكبرى » ٤٠٠ / ٥ ، وقال الحافظ العراقي في « المغني عن حمل الأسفار » (١٤٨٨) : إسناده صحيح . وكذا صححه الألباني في « الصحيحة » (١٨٥٠) .

(٢) في الأصل : (أليس) .

(٣) رواه أحمد ٤٢٨ / ٣ ، وصححه الحاكم ٦٠٤ / ٤ ، وقال الهيثمي في « المجمع » ٣٩٤ / ١٠ : رجاله رجال الصحيح ، غير أبي راشد الخبراني ، وهو ثقة . اهـ وانظر : « الصحيحة » (٣٠٥٨) .

(٤) في (ص ١) : يحيى ، والمثبت الصواب . أنظر : « تهذيب الكمال » ترجمة بحير بن سعد .

(٥) من (ص ١) .

(٦) كذا بالأصل ، وهو خطأ ؛ لأن كثير نفسه أبو شجرة ، فهي له كنية . أنظر : « تهذيب الكمال » ١٥٨ / ٢٤ (٤٩٦٣) .

(٧) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ٢٢١ / ٦٥ هكذا عن كثير بن مرة مرسل ، وأورده صاحب « الكنز » ٣٩٧ / ١٦ ، وعزاه للحكيم الترمذي من هذا الطريق أيضاً ، بينما رواه عبد بن حميد كما في « المنتخب » (١٥٢٨) ، والطبراني في « الشاميين » ١٩٢ / ٢ (١١٧١) موصولاً من طريق كثير عن عائشة مرفوعاً .

ومن حديث علي بن زيد، عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً: «ألا إن النار خلقت للسفهاء ألا إن النساء هنَّ السفهاء» ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

ومن حديث ابن لهيعة، ويحيى بن أيوب: أن ابن الهادي حدثهما عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر مرفوعاً: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار»<sup>(٢)</sup>.

ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام»<sup>(٣)</sup>.

#### فصل :

قال المهلب: إنما أَسْتَحِقُّ النساء النار؛ لكفرهن العشير، ألا ترى أن الشارع قد فسرهُ بقوله: «لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله»<sup>(٤)</sup> لجازت ذلك بالكفران، فغلب أستيلاء الكفران على دهرها، فكأنها مصرة عليه، والإصرار من أكبر (أشرار)<sup>(٥)</sup> النار، وذلك أن حق زوجها عظيم عليها، يجب عليها شكره والاعتراف بفضله لستره وصيانتها لها، وقيامه بمؤنتها، وبذل نفسه في هذا، ومن أجله فضلت الرجال على النساء، وقد أمر الشارع من أسديت إليه نعمة أن يشكرها، فكيف نعم الزوج التي لا تنفك المرأة منها دهرها كله، وقد

(١) رواه الطبراني ٢٢٠ / ٨ (٧٨٧٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» ٣١٤ / ٤: فيه علي بن

زيد الألهماني، وهو متروك، وقد قيل فيه إنه صالح، وبقيّة رجاله ثقات. اهـ.

(٢) رواه مسلم (٧٩) من طريق الليث، وبكر بن مضر؛ كلاهما عن ابن الهادي، به.

(٣) رواه مسلم (٢١٢٨) كتاب الآداب، باب النساء الكاسيات العاريات.

(٤) سلف برقم (٢٩).

(٥) كذا بالأصل، وفي المطبوع من ابن بطال: أسباب.

قال بعض العلماء: شكر المنعم فرض، محتجاً بقوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾ [القمان: ١٤] فقرن بشكره شكر الآباء، وكذلك شكر غيرهم واجب، وقد يكون شكر النعمة في نشرها، ويجزئ من ذلك الإقرار بالنعمة والمعرفة بقدر الحاجة<sup>(١)</sup>.

### فصل :

ذكر الحكيم الترمذي وغيره: أن الإخبار بكون النساء أكثر أهل النار كان قبل الشفاعة فيهن، وإلا فليس في الجنة عذب ولكل رجل زوجتان.

### فصل :

قال القرطبي عن علمائهم: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة؛ لما يغلب عليهم من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا؛ لنقصان عقولهن فيضعفن عن عمل الآخرة، والتأهب لها لميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها، ثم هن مع ذلك أقوى الأسباب التي يصرف بها الرجال عن الأخرى؛ لما لهم فيهن من الهوى، وأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن، صارفات عنها لغيرهن، سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الآخرة وأعمالها من المتقين.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أيها الناس لا تعطوا النساء أمراً، ولا تدعهن يدبرن أمر عشير، فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن، ولا ورع لهن عند شهواتهن، اللذة بهن يسيرة، والحيرة بهن كثيرة، فأما صوالحهن ففاجرات، وأما طوالحهن فعاهرات، وأما المعصومات فهن المعدومات،

(١) «شرح ابن بطال» ٣١٩/٧ - ٣٢٠.

فيهن ثلاث خصال من يهود: يتظلمن وهن ظالمات، ويحلفن وهن كاذبات، ويتمنعن وهن راغبات، فاستعيذوا بالله من شرارهن، وكونوا على حذرٍ من خيارهن<sup>(١)</sup>.

### فصل :

روى الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعاً: «يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام» ثم قال: حسن غريب<sup>(٢)</sup>، وعن أبي هريرة -وقال صحيح-: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم»<sup>(٣)</sup>.

وعن عمر مثله بزيادة: يا رسول الله ما نصف يوم؟ قال: «خمسمائة عام»، قيل: فكم السنة من شهر؟ قال: «خمسمائة شهر». قيل: فكم اليوم. قال: «خمسمائة مما تعدون» ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار». وعند الترمذي عن جابر: «يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بأربعين خريفاً»<sup>(٤)</sup>، وخرجه أيضاً عن أنس واستغربه<sup>(٥)</sup>. ولمسلم: «يسبقون يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً»<sup>(٦)</sup>، واختلاف هذه الأحاديث يدل على أن الفقراء مختلفو الأحوال، وكذلك الأغنياء كما نبه عليه القرطبي<sup>(٧)</sup>.

(١) «التذكرة» ص ٤٢٩.

(٢) «سنن الترمذي» (٢٣٥١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٩١٦).

(٣) السابق (٢٣٥٣)، وانظر: «صحيح الترمذي» (١٩١٨).

(٤) «الترمذي» (٢٣٥٥)، وانظر: «صحيح الترمذي» (١٩١٩).

(٥) «سنن الترمذي» (٢٣٥٢).

(٦) مسلم (٢٩٧٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٧) أنظر: «المفهم» ٧/ ١٣٤ - ١٣٥.

ووجه الجمع: أن سباق الفقراء المهاجرين يسبقون سباق الأغنياء منهم بأربعين خريفًا، وغير سباق الأغنياء بخمسائة عام.

وقد قيل: إن حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء المسلمين، فيدخل الجنة سباق فقراء كل قرن قبل غير السباق من أغنيائهم بخمسائة عام على حديث أبي هريرة وأبي الدرداء، يوضحه ما في «البعث والنشور» للبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «سبق المهاجرون الناس بأربعين خريفًا يتنعمون فيها، والناس محبوسون بالحساب ثم تكون الزمرة الثانية مائة خريف»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث سعيد بن عامر بن حزيم مرفوعًا: «يجمع الله الناس للحساب فيجيء فقراء المسلمين فيدفون كما يذف الحمام، فيقال لهم: قفوا للحساب. فيقولون: والله ما عندنا من حساب، ولا تركنا شيئًا، فيقول لهم ربهم: صدقوا. فتفتح لهم أبواب الجنة، فيدخلونها قبل الناس بسبعين عامًا»<sup>(٢)</sup>.

### فصل :

لما كان الفقيرُ فاقداً للمال الذي يتسبب به إلى المعاصي، ويحصل به البطر والشبع واللهو الذي يقرب إلى النار، فاز بالسبق وحاز قصباته، ولما كان هذا الأغلب على النساء قربن من النار، فإن قلت: وقد ظهر فضل الفقراء، فلم أستعاذ عليه السلام منه؟

(١) «البعث والنشور» (٤٥٦). قال الهيثمي في «المجمع» ١٥ / ١٠: فيه عبد الرحمن بن مالك؛ ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) السابق (٤٥٧)، قال الهيثمي في «المجمع» ١٠ / ٢٦١: في إسناده يزيد بن أبي زياد، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله ثقات.

قلتُ: إنما أَسْتَعَاذُ مِنْ شَرِّ فِتْنَتِهِ كَمَا أَسْتَعَاذُ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى،  
أَوْ أَسْتَعَاذُ مِنْ فَقْرِ النَّفْسِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْفَقْرَ مُصِيبَةٌ مِنْ مَصَائِبِ  
الدُّنْيَا، وَالْغِنَى نَعِيمٌ مِنْ نَعِيمِهَا، كَالْمَرَضِ وَالْعَافِيَةِ، فَالْمَرَضُ فِيهِ  
ثَوَابٌ وَلَا يَمْنَعُ سُؤَالَ الْعَافِيَةِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي عَلِيٍّ الدِّقَاقِ -فِيمَا  
حَكَاهُ عَنْهُ فِي «الرِّسَالَةِ»- لَمَّا سُئِلَ: أَيُّ الْمَوْضِعَيْنِ أَفْضَلُ: الْغِنَى  
أَوْ الْفَقْرُ؟ الْغِنَى لِأَنَّهُ وَصَفَ الْحَقَّ، وَالْفَقْرُ وَصَفَ الْخَلْقَ.

قال أبو عبد الله: الْغِنَى الْمَتَعْلَقُ بِالْمَالِ هُوَ الْفَقِيرُ، وَعَادِمُهُ  
الَّذِي يَقُولُ لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ فِيهِ إِنَّمَا هِيَ ضَرُورَةُ الْعَيْشِ، هُوَ الْغِنَى.

قال العَلَاءُ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى  
النَّفْسِ»<sup>(١)</sup>، وَالشَّارِعُ سَأَلَ رَتْبَةً عَلِيَاءَ وَهُوَ الْكَفَافُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ  
اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا» وَفِي لَفْظٍ: «كَفَافًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>،  
وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُ إِلَّا أَفْضَلَ الْأَحْوَالِ وَأَسْنَى الْمَقَامَاتِ وَالْأَعْمَالِ،  
وَقَدْ أَتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى أَنَّ مَا أَحْوَجُ مِنَ الْفَقْرِ مَكْرُوهُ، وَمَا أَبْطَرُ مِنَ  
الْغِنَى مَذْمُومٌ.

ولابن ماجه عن أنس مرفوعاً: «مَا مِنْ غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَنَّهُ أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قَوْتًا»<sup>(٣)</sup>؛ فَالْكَفَافُ حَالَةٌ وَسَطِيٌّ، وَخَيْرُ  
الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، وَهِيَ حَالَةٌ سَلِيمَةٌ مِنْ آفَاتِ الْغِنَى الْمَطْمَعِ، وَمِنْ  
آفَاتِ الْفَقْرِ الْمَدْقَعِ الَّتِي كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمَا.

(١) سيأتي برقم (٦٤٤٦).

(٢) مسلم (١٠٥٥) كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، وبعد حديث (٢٩٦٩)  
كتاب الزهد والرقائق.

(٣) «سنن ابن ماجه» (٤١٤٠) من طريق نفيح، عن أنس، مرفوعاً؛ قال ابن الجوزي في  
«الموضوعات» (١٦٠٣)، والألباني في «سنن ابن ماجه» (٩٠٤): ضعيف جداً.

## الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته، فوليت مذبراً». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟! وأخرجه أيضاً في فضائل عمر<sup>(١)</sup>، وفي التعبير<sup>(٢)</sup>، وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٣)</sup>، (وعنده)<sup>(٤)</sup> أيضاً عن بريدة: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش. قلت: أنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد. فقلت: أنا محمد، لمن هذا؟ قالوا: لعمر»<sup>(٥)</sup>.

وروي أيضاً من حديث أنس ومعاذ.

أخرج الأول الترمذي صحيحاً قال صلى الله عليه وسلم: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لشاب من قريش. فظننت أنني أنا هو، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر»<sup>(٦)</sup>.

(١) سيأتي برقم (٣٦٨٠). (٢) سيأتي برقم (٧٠٢٣).

(٣) مسلم (٢٣٩٥) كتاب فضائل الصحابة.

(٤) كذا في الأصل: (وعنده) وهو موهوم أن الحديث في مسلم، وليس كذلك؛ بل هو في الترمذي. أنظر: «تحفة الأشراف» (١٩٦٦)، فلعله سقط من الناسخ أو نحو ذلك.

(٥) رواه الترمذي (٣٦٨٩)، وأحمد ٣٥٤/٥، وابن خزيمة ٢١٣/٢-٢١٤ (١٢٠٩)،

وابن حبان في «صحيحه» ٥٦١/١٥ (٧٠٨٦)، والحاكم ٣١٣/١، وصححه

الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٩١٢).

(٦) «سنن الترمذي» (٣٦٨٨).

قال أبو عيسى: معنى هذا: أني رأيت في المنام، هكذا روي في بعض الحديث.

ادعى المزي أنه من أفراد الترمذي، وليس كما ذكر، فقد أخرجه النسائي أيضاً في مناقب عمر<sup>(١)</sup>.

وأخرج الثاني أحمد من حديث مصعب بن سعد عن معاذ قال: إن كان عمر لمن أهل الجنة إن رسول الله ﷺ كان ما رأى في نومه أو يقظته فهو حق، وإنه قال: «بينا أنا في الجنة إذ رأيت فيها داراً، فقلت: لمن هذه؟ ف قيل: لعمر»<sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي: قوله: ( «فَإِذَا أَمْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ» ) إنما هو: امرأة شوهاء، وإنما أسقط الكاتب منه بعض حروفه، فصار (يتوضأ) للإلباس ذلك في الخط؛ لأنه لا عمل في الجنة، وضوء ولا غيره.

والشوهاء. قال أبو عبيدة: هي المرأة الحسناء، والشوهاء: الواسعة الفم، والصغيرة الفم.

وقال ابن الأعرابي: الشوهاء: القبيحة، وقال الجوهري: فرس شوهاء صفة محمودة فيها، وقيل: يراد بها سعة أشداقها<sup>(٣)</sup>.

قال ابن التين: وذكر عن الشيخ أبي الحسن أنه قال: هذا فيه أن الوضوء موصل إلى هذا القصر والنعيم.

وقال القرطبي: الرواية الصحيحة: «تتوضأ» وإنما ابن قتيبة قال بدله: شوهاء.

(١) «السنن الكبرى» ٤١/٥ (٨١٢٧)، وانظر: «تحفة الأشراف» (١٦٩٩).

(٢) «مسند أحمد» ٢٤٥/٥.

(٣) «الصحاح» ٢٢٣٨/٦، وانظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي ٥٦٨/١.

قال ابن الأعرابي : وهي : الحسنة والقبیحة ضد ، ووضوء هذه إنما هو لتزداد حسناً ونوراً لا أنها تزيل وسخاً ولا قدراً ؛ إذ الجنة منزهة عن ذلك<sup>(١)</sup>.

ويحتمل أن يراد به الوضوء اللغوي وهو غسل الوجه واليدين ، وقد ترجم عليه البخاري في التعبير باب : الوضوء في المنام<sup>(٢)</sup> ، وهو خلاف ما ذكره الخطابي.

### فصل :

فيه - كما قال ابن بطلال - : الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ، ألا ترى أنه لم يدخل القصر لغيرة عمر مع علمه أنه لا يغار عليه ؛ لأنه أبو المؤمنين ، وكل ما نال بنوه المؤمنون من خير فبسببه وعلى يديه ، لكنه أراد أن يأتي ما يعلم أنه يوافق عمر.

وقد قال ابن سيرين : من رأى أنه يدخل الجنة فإنه يدخلها ؛ لأن ذلك بشارة لما قدم من خير أو يقدمه.

قال الكرمانی : وأما نساؤها فهي الحور ، وأعمال البر على قدر جمالهن.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام المعبر : من رأى أنه يتوضأ فإنه وسيلة إلى سلطان ، وهو للخائف أمان<sup>(٣)</sup>.

### فصل :

وفيه فضل الغيرة ، وبكاء عمر عليه السلام يحتمل أن يكون سروراً ، وأن يكون تشوقاً إلى ذلك.

(٢) سبق تخريجه.

(١) «المفهم» ٦/٢٥٧-٢٥٨.

(٣) «شرح ابن بطلال» ٩/٥٤٣-٥٤٤.

## الحديث الرابع :

حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا، وَفِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ: «سِتُونَ مِيلًا».

## الشرح :

هذا الحديث يأتي أيضًا في التفسير<sup>(١)</sup>، وأخرجه مسلم أيضًا<sup>(٢)</sup>، واسم أبي بكر هذا: عمرو بن عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار الأشعري، مات في ولاية خالد بن عبد الله، وكان أكبر من أخيه أبي بردة، وأبو عبد الصمد أسمه: عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري، مات سنة سبع وثمانين ومائة، ومتابعته أخرجها البخاري في تفسيره لسورة الرحمن عن محمد بن مثنى عنه، وتعليق الحارث أخرجه مسلم عن سعيد بن منصور عنه.

## فصل :

ثبت في مسلم وفي بعض طرق البخاري «ستون ميلًا» بدل ثلاثين، وكذا رواه الإسماعيلي من حديث علي بن أبي عاصم عن همام أيضًا. وفي رواية أخرى لمسلم: «عرضها ستون ميلًا»<sup>(٣)</sup>، ولا منافاة بينهما؛ لأن عرضها يريد مسافة أرضها وطولها ستون ميلًا في السماء لا في العلو، متساويان.

(١) سيأتي برقم (٤٨٧٩).

(٢) مسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة ونعيمها.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٨٣٨ / ٢٤).

وقال ابن التين: قوله: «ثَلَاثِينَ مِيلًا» يريد قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

### فصل :

الْخَيْمَةُ: بيت مربع من بيوت الأعراب، وقد بينها وقسمها أبو زياد الكلابي في كتابه، وجاء في رواية: «من لَوْلُؤَة ومجوفة» بالفاء، كذا الرواية، وللسمرقندي بالباء الموحدة وهي: المثقوبة التي قطع داخلها، وروي عن ابن عباس: الخيمة: درة مجوفة فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب<sup>(١)</sup>، وفي «نوادير الترمذي» بلغنا في الرواية: أن سحابة مطرت من العرش فخلق منها الحور ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار، سعتها: أربعون ميلًا وليس لها باب، حتى إذا خلى ولي الله بالخيمة أنصدعت عن باب؛ ليعلم الولي أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها. وعند ابن المبارك: أنبأنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعن أبي الدرداء: الخيمة: لَوْلُؤَة واحدة لها سبعون بابًا كلها دُرٌّ<sup>(٢)</sup>.

### فصل :

من هذا الحديث يعلم أن نوع النساء المشتمل على الحور والأدميات في الجنة أكثر من نوع رجال بني آدم نبه عليه القرطبي<sup>(٣)</sup>.

(١) «تفسير الطبري» ٦١٦/١١ (٣٣١٩٧).

(٢) «الزهد» (٢٤٩-٢٥٠).

(٣) «المفهم» ١٨١/٧.

## الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» أقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

## الشرح:

هذا الحديث ذكره في التفسير<sup>(١)</sup>، وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٢)</sup>، وهو دال على وجود الجنة؛ لأن الإعداد غالباً لا يكون إلا لشيء حاصل، ثم أعاد ذكره في تفسير السجدة بزيادة: «ذخراً، بله ما أطلعتم عليه»<sup>(٣)</sup>، ثم قال: قال أبو معاوية: عن الأعمش، عن أبي صالح: قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: «قُرَّتْ أَعْيُنٌ»<sup>(٤)</sup>، وهو تعليق مسند في «صحيح مسلم»<sup>(٥)</sup>.

لا جرم قال الداودي: قوله: (أقرءوا إن شئتم) هو من قول أبي هريرة، ونازعه ابن التين فقال: الظاهر خلافه، وأنه من قوله عليه السلام، والرب جل جلاله وعد عباده الصالحين من جنس ما يعرفونه من مطعم ومشرب ومنكح وشبهه، ثم زادهم من فضله ما لا يعرفونه، وهو قوله: «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ..» إلى آخره.

وقوله: «ذخراً» هو بزال معجمة مضمومة، أي: مدخراً، وهو مصدر، يقال: ذَخَرْتُ الشيءَ أَذْخَرُهُ ذُخْرًا، وَاذْخَرْتُهُ أَذْخَرُهُ أَذْخَارًا بالإدغام، ووقع في طريق القابسي: ذكراً بالكاف، ولبعضهم: ذخر. بغير تنوين وليساً بشيء.

(١) سيأتي برقم (٤٧٧٩).

(٢) مسلم (٢٨٢٤) كتاب الجنة.

(٣) سيأتي برقم (٤٧٨٠).

(٤) سيأتي بعد حديث رقم (٤٧٧٩).

(٥) مسلم (٤/٢٨٢٤).

وقوله: ( «بَلَّة» ) أي: سوى، وهي من أسماء الأفعال، المعنى: أن ما أطلعتم عليه محقر بالإضافة إلى ما لم تطلعوا عليه، وإنما ذكر ما يعرفونه لشيئين؛ لأنهم (لما)<sup>(١)</sup> يعرفون، ولأنه لو وعدهم ما يعرفون أشتاقوا إلى ما لم يعرفوا، ولطلبوا ما يعرفون فوعدهم بهما، وذهب بعض المتكلمين إلى أنحصار الأجناس، وأنه لا موجود يخرج عما وجد في هذا العالم، وفيه نظر.

وقوله: «ما أخفي» ضبطه الدمياطي بإسكان الياء، وقال في الحاشية: إسكانها قراءة حمزة<sup>(٢)</sup>.

#### الحديث السادس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه - أيضا - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أَنْيَّتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ؛ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

#### الحديث السابع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «لَا يَسْقَمُونَ، وَأَنْيَّتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ» قال أبو اليمان: يعني: العود. وقال مجاهد: الإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيُّ: مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْ تَغْرُبَ.

(١) في الأصل: (بما).

(٢) ورد بهامش الأصل: وصدق الدمياطي فإن حمزة قرأ بإسكان الياء، والباقون بفتحها، وهما قراءتان في السبعة. [وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٦٣].

وفي رواية: «إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك»<sup>(١)</sup>،  
وفي رواية: «هم بعد ذلك منازل أخلاقهم على خلق رجل على طول  
أبيهم آدم»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «على صورة أبيهم ستون ذراعاً في  
السماء»<sup>(٣)</sup>، قال مسلم: ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام<sup>(٤)</sup>،  
وأبو كريب بفتح الخاء وسكون اللام<sup>(٥)</sup>.

قلت: يرجح الضم قوله: ( «لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ» ) ويرجح  
الفتح، قوله: «على صورة أبيهم» وعلى طوله.  
فائدة:

أخرج حديث أبي هريرة الأول الترمذي في صفة الجنة وصححه<sup>(٦)</sup>،  
والثاني مسلم<sup>(٧)</sup>، والبخاري في الأدب<sup>(٨)</sup>.

### فصل :

روى الترمذي عن ابن مسعود: «إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض  
ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها، وذلك أن الله تعالى يقول:  
﴿كَانَ هُنَّ أَلْيَافُتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] قال: وقد روي موقوفاً<sup>(٩)</sup>.

(١) رواه أحمد ٣٦٧/٤.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٨٣٤/١٦).

(٣) سيأتي برقم (٣٣٢٧).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» ٥٨/٧ (٣٣٩٨٥).

(٥) «صحيح مسلم» بعد حديث رقم (٢٨٣٤).

(٦) «سنن الترمذي» (٢٥٣٧).

(٧) سبق تخريجه.

(٨) كذا ذكره المزي في «التحفة» (١٣٧٦٢)، ولم أجده.

(٩) روى المرفوع برقم (٢٣٥٥)، والموقوف برقم (٢٥٣٤)؛ ثم قال في الموقوف:

هذا أصح. اهـ. وضعفه الألباني في «ضعيف الترمذي» (٤٥٦).

وفي حديث شهر بن حوشب، عن أبي هريرة: «أهل الجنة مردّ جردّ كُحلّ لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم» ثم قال: حسن غريب<sup>(١)</sup>، وعن معاذ: «يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحّلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين».

ثم قال: غريب، وروي عن قتادة مرسلاً<sup>(٢)</sup>، وعن أبي سعيد: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها، وكذا أهل النار» ثم قال: غريب<sup>(٣)</sup>.  
وروى البيهقي هذا من حديث المقدم مرفوعًا: «ما من أحد يموت سقطًا أو هرمًا ولا غيره إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب»<sup>(٤)</sup>، وعن أبي سعيد: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة». وقال الترمذي: غريب<sup>(٥)</sup>؛ ومثله عن أبي أمامة في «مسند الدارمي»<sup>(٦)</sup>، وعن المقدم بن معدي كرب: «ويزوج الشهيد ثنتين وسبعين زوجة من الحور»<sup>(٧)</sup>.

وروى الطبراني في «أوسطه» من حديث أبي هريرة مرفوعًا وذكر أهل الجنة: «ومجامرهم اللؤلؤ وأزواجهم»<sup>(٨)</sup>.

- (١) «سنن الترمذي» (٢٥٣٩)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٢).
- (٢) السابق (٢٥٤٥)؛ وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٦٤).
- (٣) السابق (٢٥٦٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٤٦٧).
- (٤) «البعث والنشور» ص ٢٣١-٢٣٢ (٤٦٦).
- (٥) «سنن الترمذي» (٢٥٦٢).
- (٦) هكذا عزاه القرطبي في «التذكرة» ص ٥٦٢؛ ولم أقف عليه عند الدارمي.
- (٧) «سنن الترمذي» (١٦٦٣)، وقال: حسن صحيح غريب.
- (٨) «المعجم الأوسط» ٣/٣١٧ (٣٢٧٣)، بلفظ: مجامرهم اللؤلؤ.

ومن حديثه أيضًا (مرفوعًا)<sup>(١)</sup> : «يدخل فقراء أمتي قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام، ويدخلون جميعًا على صورة آدم، وصورته: اثنا عشر ذراعًا طولًا في السماء، وستة عرضًا، والذراع كطول الرجل الطويل منكم»؛ قال: وتفرد به أسد بن موسى<sup>(٢)</sup>.

ورواه البيهقي في: «بعثه» بلفظ: «على خلق آدم ثمانية عشر ذراعًا في سبعة» قال شمير - وبعضهم يقوله بالتاء - بن<sup>(٣)</sup> نهار: وما ذاك الذراع؟ قال: كأطولكم رجلًا.

قال البيهقي: ورواية: «ستين ذراعًا» أصح<sup>(٤)</sup>.

#### فصل :

الْحُورُ أَصْنَافٌ: صغار وكبار على ما أشتهته أنفس أهل الجنة. قال القرطبي: روي أنه عليه السلام وصف حوراء رآها ليلة الإسراء: «كأن جبينها الهلال، طولها ألف وثلاثون ذراعًا، في رأسها مائة ضفيرة، ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة».

وفي رواية ابن عباس: «الحوراء تلبس (سبعين)<sup>(٥)</sup> ألف حلة مثل شقائق النعمان، إذا أقبلت يرى كبدتها من رقة ثيابها وجلدها، وفي رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك لكل ذؤابة وصيفة ترفع ذيلها» وروي: أن الأدميات مع هذا كله أفضل منهن بسبعين ألف ضعف<sup>(٦)</sup>.

(١) من (ص ١).

(٢) «المعجم الأوسط» ٣٥٧/٨ (٨٨٦٥).

(٣) «البعث والنشور» ص ٢٢٥-٢٢٦ (٤٥٠-٤٥١).

(٤) من (ص ١).

(٥) أي: شتير.

(٦) «التذكرة» ص ٥٥٦، ٥٦٠.

## فصل :

لَيْلَةُ الْبَدْرِ: هي ليلة أربع عشرة، وسميت بذلك؛ لأن القمر يبادر طلوعه غروب الشمس، وقيل: لامتلأ القمر وحسنه وكماله، ومنه قولهم: عين بدرة، إذا كانت ممتلئة جداً.

## فصل :

عدم بصقهم وشبهه؛ لأن أغذيتهم في الجنة في غاية اللطافة والاعتدال ليست بذی فضلة تستقدر، بل تستطاب وتستلذ. وفي رواية أن ما في بطونهم يخرج رشحاً كرائحة المسك<sup>(١)</sup>.

## فصل :

(المجامر): المباخر. (والألوة): العود غير مطر، فارسي معرب، بفتح الهمزة وضمها، حكاها ابن التين، وقيل: بكسرهما، وتخفف وتشدد، وعند الهروي قال بعضهم: لوه، وليه، وتجمع الألوة اللاوية، وقال الداودي: الألوة: اليد.

وفي رواية أخرى: «ووقود مجامرهم الألوة» كأنه أراد به الجمر الذي يطرح عليه، ويروى لأعرابي وقف على قبر رسول الله ﷺ حدثان وفاته، فقال: هلاً دفتم رسول الله في سقط من الألوة أحوى ملبس ذهباً.

## فصل :

فإن قلت: أي حاجة لهم في البخور والامتشاط؛ لعدم تلبد شعرهم وطيب ريحه؟ قلت: نعيم أهل الجنة، وكسوتهم ليس عن دفع ألم أعتراهم، وكذا أكلهم ليس عن جوع ولا شربهم عن ظمأ، إنما هي

(١) رواه مسلم (٢٨٣٥) بلفظ: (قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك»).

لذات متوالية ونعم متتابعة قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾<sup>(١)</sup> الآية [طه: ١١٨]. والحكمة فيه أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم عليه ما لا يعلمه إلا الله.

**فصل :**

مذهب أهل السنة، وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها تنعمًا دائمًا لا نفاد له.

**فصل :**

قوله: ( «زَوْجَتَانِ» ) كذا هو في الروايات بالتاء، وهو لغة متكررة في الأحاديث وكلام العرب، والأشهر حذفها، قال تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وكان الأصمعي ينكر الأول فذكر له شعر ذي الرمة، وفيه إثباتها فقال: إن ذا الرمة طال ما أكل المحل في دكان البغاء، وأنشد له قول الفرزدق همام بن غالب، فلم يحر جوابًا.

قال أبو حاتم: وقد قرأنا عليه قبل هذا لأفصح العرب وهو أبو ذؤيب، فذكر شعره ولم ينكره، وأنشد أبو حاتم عليه أيضًا أشعارًا.

**فصل :**

قوله: ( «وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» ) أي: قدرهما، وهو ليس عن تكليف وإلزام؛ لأن الجنة ليست بمحل ذلك، وإنما هو إلهام كما هو في الرواية الأخرى: «يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس»<sup>(١)</sup>، وذلك أن تنفس الإنسان لا بُدَّ له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة في فعله، وسر ذلك أن قلوبهم تنورت بالمعرفة وأبصارهم بالرؤية، ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره.

(١) رواه مسلم (٢٨٣٥) كتاب الجنة ونعيمها.

## فصل :

قوله في الحديث الثاني : ( «وَالَّذِينَ عَلَىٰ (أَثَارِهِمْ) <sup>(١)</sup> كَاشِدٌ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً» ) معناه أن أبدان أهل الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم قاله القرطبي ، وقال الداودي : يعني على ضياء الزهرة.

## فصل :

تعليق مجاهد ذكره الطبري <sup>(٢)</sup> : عن محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم ، ثنا عيسى ، وأخبرنا بن مثنى ، ثنا أبو حذيفة ، (حدثنا شبل) <sup>(٣)</sup> : قال : ثنا ابن أبي نجيح عنه..

قال الطبري : والإبكار مصدر من قول القائل أبكر فلان في حاجته يبكر إيكاراً ، وكذلك إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر إلى وقت الضحى فذلك إيكار يقال منه : قد أبكر فلان وبكر يبكر بكوراً ، ويقال من ذلك : بكر النحل يبكر بكوراً ، وأبكر يبكر إيكاراً ، والباكورة من الفواكه : أولها إدراكاً.

والعشي من حين تزول الشمس إلى أن تغيب ؛ كما قال الشاعر :  
فلا الظل من برد الصبح تستطيعه ولا الفياء من برد العشي تذوق.  
فالفياء إنما يبدأ من الزوال ويتناهى بمغيبها <sup>(٤)</sup> ، وعند النحاس أن أبكر : إذا خرج من بين مطلع الشمس إلى وقت الضحى والعشي من الزوال إلى الصباح ذكره ابن فارس <sup>(٥)</sup> ، والمعروف : أنه من الزوال

(١) في الأصل : أثرهم.

(٢) «تفسير الطبري» ٢٦١/٣ (٧٠١٩-٧٠٢٠).

(٣) من (ص١).

(٤) السابق ٢٦١/٣.

(٥) «مجمل اللغة» ٢/٦٦٨-٦٦٩.

إلى الغروب، وقرئ (الأبكار) بفتح الهمزة على أنه جمع بُكْر، ويقال: بكر وبكر وبُكَّر وابتكر: إذا جاء أول الوقت.

وقاله ابن فارس: بكرت: أسرع أي وقت كان، وأبكرت إذا فعلت بكرة، قال: وقال قوم: كل من بادر إلى الشيء فقد أبكر إليه وبكر أي وقت كان<sup>(١)</sup>.

### الحديث الثامن:

حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: قَالَ «لِيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

هذا الحديث من أفرادهِ<sup>(٢)</sup>، وعند الإسماعيلي: «وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ» وعنده أيضاً: «سَبْعُونَ أَلْفًا وَسَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ بغير حساب» وعند الحميدي: «سَبْعُونَ أَلْفًا وَسَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ سَمَاطِينَ آخِذَ بَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ»<sup>(٣)</sup>.

ورواية البخاري. «أَوْ» قال ابن التين: هو شكٌّ من الراوي، وفي رواية أخرى: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب»<sup>(٤)</sup>.

وعند مسلم: عن عمران بن الحصين مرفوعاً: «يدخل الجنة من أمتي

(١) السابق ١/ ١٣٢.

(٢) كأن المصنف - رحمه الله - تبع في ذلك الحميدي في «الجمع بين الصحيحين»

(٩٢٦) حيث جعله من أفراد البخاري؛ والحديث عند مسلم في «صحيحه» (٢١٩)

كتاب الإيمان من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد، به.

(٣) «الجمع بين الصحيحين» (٩٢٦)؛ بلفظ: «سبعون ألفاً أو..».

(٤) سيأتي برقم (٥٧٠٥).

سبعون ألفاً بغير حساب»، وفيه: فقال عكاشة: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت منهم» الحديث<sup>(١)</sup>. والأفصح في عكاشة: التشديد، قال ابن خالويه في كتاب «ليس»: العامة تخففه وإنما هو مشدد قال: وذلك أنه سأل رسول الله ﷺ أن يجعله منهم في الجنة، فدعا له، فقام آخر، فسأله، فقال: «سبقك بها عكاشة» (والمعروف ما أورده<sup>(٢)</sup>).

وفي الترمذي عن أبي أمامة مرفوعاً: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي جلّ وعزّ» ثم قال: غريب<sup>(٣)</sup>.

وعند البزار من حديث أنس بلفظ: «مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعون ألفاً»<sup>(٤)</sup>.

وعند الترمذي الحكيم من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر مرفوعاً: «إن الله أعطاني سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» فقال عمر: هلا أستزدته؟ قال: «قد أستزدته فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً» قال عمر: يا رسول الله فهلا أستزدته؟ قال: «قد أستزدته فأعطاني هكذا» قال أبو وهب رواه عن هشام، وفتح يديه قال هشام: هذا من الله ما يدرى ما عدده<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم (٢١٨) كتاب الإيمان.

(٢) من (ص ١).

(٣) «سنن الترمذي» (٢٤٣٧)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٥٨٨، ٥٨٩).

(٤) رواه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٣٥٤٧)؛ وبنحوه رواه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٦٠ ترجمة ضرار بن عمرو.

(٥) «نوادير الأصول» كما في «المختصر» المطبوع ص ٨٣-٨٤؛ كما رواه أحمد ١/

وعند البيهقي في «بعثه» من حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفاً، ثم يحثي له بكفه ثلاث حشيات» فكبر عمر وقال: إن السبعين الألف الأولين يشفعهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشائهم، وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحشيات الأواخر<sup>(١)</sup>.

وروي في «الحلية» من حديث قتادة عن أنس مرفوعاً: «وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة مائة ألف» فقال أبو بكر: يا رسول الله لو أستزددته.

قال: «وهكذا» وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك.

قالوا: يا رسول الله زدنا فقال عمر: إن الله قادر أن يدخل الخلق كلهم الجنة بحشية واحدة.

فقال عليه السلام: «صدق عمر» ثم قال: غريب من حديث قتادة؛ تفرد به عن قتادة أبو هلال محمد بن سليم الراسبي وهو ثقة<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب «الشفاعة» للقاضي إسماعيل بإسناده من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس مرفوعاً: «إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف» فقال أبو بكر: زدنا، فقال: «وهكذا» فقال عمر: حسبك يا أبا بكر، فقال: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ قال عمر: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بحشية واحدة، فقال عليه السلام: «صدق عمر»<sup>(٣)</sup>.

(١) «البعث والنشور» ص ١٦٩-١٧٠ (٣٠٠).

(٢) «حلية الأولياء» ٢/ ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) رواه أحمد ٣/ ١٦٥، وعبد الرزاق في «مصنفه» ١١/ ٢٨٦ (٢٠٥٥٦)؛ وحكم عليه الهيثمي بأن رجاله رجال الصحيح؛ «المجمع» ١٠/ ٤٠٤.

ثم أسند من حديث قتادة عن أبي بكر بن عمير، عن أبيه مرفوعاً: «(إن الله وعدني)<sup>(١)</sup> أن يدخل الجنة من أمتي ثلثمائة ألف» قال عمير: يا رسول الله زدنا، قال: «وهكذا» بيده، فقال عمر بن الخطاب: حسبك يا عمير.. الحديث<sup>(٢)</sup>.

قال: وحدثنا ابن مثنى، أنا معاذ - في كتابه - بإسناده إلى عمرو بن (عمير)<sup>(٣)</sup> مرفوعاً: «وعدني الله أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين لا يكتوون..» إلى آخره «وإني سألته أن يزيدني»، قال: «وإن لك بكل رجل من السبعين ألفاً سبعين ألفاً فقلت: إذا لا يكملوا ذلك فقال: أكملهم من الأعراب»<sup>(٤)</sup>.

ثم ساق من حديث حميد، عن أنس مرفوعاً: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً» قالوا: يا رسول الله زدنا. قال: «لكل واحد سبعون ألفاً» قالوا: يا رسول الله زدنا. قال: «لكل واحد سبعون ألفاً» قالوا: يا رسول الله زدنا، فملاً كفيه من الرمل قال: «وعدد هذا» فقالوا: زدنا. فقال أبو بكر وعمر: أبعد الله من دخل النار بعد هذا<sup>(٥)</sup>.

وعند الحكيم الترمذي من حديث (نافع)<sup>(٦)</sup> أن أم قيس حدثته أن رسول الله ﷺ خرج أخذاً بيدها حتى أنتهى بها إلى بقيع الغرقد فقال: «يبعث من هذه سبعون ألفاً يوم القيامة في صورة القمر ليلة البدر،

(١) في الأصل: «وعدني الله».

(٢) رواه الطبراني ١٧ / ٦٤، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠ / ٤٠٥: أبو بكر بن عمير لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) في الأصل: عمر؛ والمثبت من (ص ١) وهو الصواب.

(٤) أورده ابن سعد في «الطبقات» ٧ / ٧٤؛ وكذا ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣ / ٢٧٣؛ وقال: في إسناده اضطراب.

(٥) سلف قريباً. (٦) في الأصل: (رافع).

يدخلون الجنة بغير حساب»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم قال: «أنت منهم» فقام آخر.. الحديث.

قال الترمذي: هذا من مقبرة واحدة، فما ظنك بجميع مقابر أمته<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن خالويه في كتاب «ليس» أن سيدنا إبراهيم الخليل قال: يحشر من بانقيا سبعون ألف شهيد. وروينا في «تاريخ الرقة» للقشيري: حدثني الميموني، ثنا أبي، ثنا عمي، عن عمرو بن ميمون - وكان بالكوفة - بلغني أنه يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب، فأحببت أن أموت بها، فمات ودفناه بها.

### فصل :

وروى الكلاباذي من حديث عبد العزيز اليمامي، عن عائشة، قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة، فاتبعته فإذا هو في مشربة يصلي، فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار، فلما قضى صلاته قال: «من هذه» قلت: عائشة. فقال: «هل رأيت الأنوار» قلت: نعم. قال: «إِنَّ آتٍ أَتَانِي مِنْ رَبِّي جَلٌّ وَعَزٌّ فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَزٌّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ أَتَانِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي مَكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ أَتَانِي فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ آتٍ مِنْ رَبِّي فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي مَكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا الْمَضَاعِفَةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، لَا تَبْلُغْ هَذَا أُمَّتِي. قَالَ: يُكَمِّلُونَ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مِمَّنْ لَا يَصُومُ وَلَا يَصَلِّي».

قال الكلاباذي: اختلف الناس في الأمة من هم؟ فقال قوم: أهل

(١) في «نوادير الأصول» كما في المختصر المطبوع ص ٨٤.

الملة، وقال آخرون: كل مبعوث إليه ولزمته الحجة بالدعوة، ويجوز أن تكون الأمة كل مبعوث إليه، ولكن تختلف أحوالهم، فمنهم من بعث إليه ودعي فلم يجب كأهل الأديان من أهل الكتاب وسائر المشركين، فهؤلاء لا يدخلون الجنة أبدًا، ومنهم من دعي أجاب ولم يتبع من جهة استعمال ما لزمه بالإجابة، فهو مؤمن بإجابته إلى ما دعي إليه من التوحيد والرسالة، وإن لم يستعمل ما أمر به تشاغلاً عنه وخلاعة وتجاوزاً، فهؤلاء من أمة الدعوة والإجابة، وليسوا من أمة الاتباع، ومنهم من أجاب إلى ما دعي واستعمل ما أمر به، فهذا من أمة الدعوة والإجابة والاتباع، فيجوز أن يكون هؤلاء الأعراب من أمة محمد من طريق الإجابة له إيماناً بالله ورسوله وبما جاء به ولم يستعملوا ما جاء به، فهؤلاء ليسوا من أمته على معنى الاتباع؛ لأنهم لم يتبعوه ولم يسلخوا طريقه. فمعنى: «يكملون لك من الأعراب» أي: من آمن بك ولم يتبعك أستعمالاً لما جئت به؛ لأن قوله: «لا تبلغ هذا أمتي» وقوله تعالى: «يكملون لك من الأعراب». يشير إلى أن هؤلاء الأعراب ليسوا من أمته، فيجوز أن يكون ذلك على معنى ما قلناه.

ومعنى قوله: «لا تبلغ هذا أمتي» يعني من أتبعني وآمن بي، فكأنه يقول: لا يبلغ هذا العدد من أتبعني أستعمالاً لما جئت به، وهذا كالحديث الذي حدثناه، ثم ساقه من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة -أو عن أبي سعيد- شك الأعمش.

قال رسول الله ﷺ: «اشهدوا ألا إله إلا الله وأني رسول الله، من لقي الله بها غير شاك لم يحجب عن الجنة»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٧) كتاب الإيمان.

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد بن القسطلاني في كتاب جمع فيه أخبار مشايخ لقيهم: سمعت الشيخ أبا الربيع: كان الشيخ أبو الحكم يتكلم يوماً في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] واستطرد إلى حديث الشفاعة التي يقول فيها: «وأعطيت هكذا يميناً وشمالاً ووراء»، وحثى رسول الله ﷺ عن يمينه وشماله وورائه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، يكفيني فقال عمر: يا أبا بكر، دع رسول الله يبشرنا ووراءه فقال أبو بكر: يا عمر لنا نحن حثية من حثيات ربنا قال: فكان أبو بكر أفقه الرجلين؛ لأنه علم أنه إخراج فخاف التطويل؛ فقال: يكفيني.

قال الشيخ أبو الحكم: وأقول أنا: ما أستثناها إلا لعظيمة يقتضيها لم يطلع عليها اللوح ولا القلم، يعني: الاستثناء في الآية السالفة.

#### الحديث التاسع:

حديث أنس رضي الله عنه: أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةٌ سُنْدُسٌ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا».

#### الحديث العاشر:

حديث البراء بن عازب قال: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَنَادِيلُ». وقال: «أَفْضَلُ» بدل «أَحْسَنُ» وأخرجه في المناقب واللباس والندور<sup>(١)</sup>، وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٢)</sup>، والسندس: هو رقيق الديباج، والإستبرق صفيقه.

(١) سيأتي برقم (٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠).

(٢) مسلم (٢٤٦٨) كتاب فضائل الصحابة.

والمنديل : مفعيل من ندلت الشيء إذا نقلته ، فكأنه ينقل الندل ، وهو  
الوسخ من الأيدي .  
فائدة :

علق عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس أن أكيدر دومة أهدى لرسول الله  
ﷺ (١) .

وأسند الإسماعيلي هذا التعليق .

وعلق عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس : أنه ﷺ لبسها ، وذلك قبل  
أن ينهى عن الحرير .

قال الإسماعيلي : وسعيد أثبت في قتادة وأضبط من شيبان ، لا سيما  
إذا روى عنه الثقات ، وذكروا عنه الخبر ، وهو أشبه ؛ لأنه لا ينهى عنه  
وهو يلبسه إلا أن يبين أنه مخصوص به ، ثم ذكر سنده إلى ابن زريع ، عن  
سعيد ، ثنا قتادة ، ثنا أنس : أن أكيدر أهدى لرسول الله ﷺ جبة من  
سندس من قبل أن ينهى عن لبس الحرير فلبسها . الحديث .

وفي رواية : وذلك قبل أن يُحرّم الحرير .

الحديث الحادي عشر :

حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً : «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ  
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .

الحديث سلف في الجهاد<sup>(٢)</sup> ، وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٣)</sup> .

قال الداودي : يعني في حسنه وبهجته .

(١) سلف برقم (٢٦١٦) .

(٢) سلف برقم (٢٧٩٤) .

(٣) مسلم (١٨٨١) كتاب الإمارة .

وقال غيره: يعني أنه دائم لا يفنى فكان أفضل مما يفنى وإن كان الفاني أكبر حجمًا.

### الحديث الثاني عشر:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

الحديث الثالث عشر: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠]. وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ» وسلف في الجهاد<sup>(١)</sup>.

وذكر الطريقي أن هذا من زيادة ابن أبي عمرة يعني: الراوي عن أبي هريرة في الحديث.

وروى ابن المبارك من حديث ابن أبي خالد، عن زياد مولى بني مخزوم، سمع أبا هريرة يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ»، فبلغ ذلك كعبًا فقال: صدق والذي أنزل الفرقان على لسان محمد، لو أن رجلاً ركب حقة أو جذعة، ثم سار في أصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمًا، إن الله تعالى غرسها بيده، ونفخ فيها من روحه، وما في الجنة نهر إلا ويخرج من أصلها<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ» أو قال: «مِائَةَ سَنَةٍ»، وهي: شجرة الخلد<sup>(٣)</sup>.

(١) سلف برقم (٢٧٩٣).

(٢) «الزهد» (٢٦٧).

(٣) السابق (٢٦٦).

وفي الترمذي عن أسماء سمعت النبي ﷺ ذكر سدره المنتهى قال: «يسير الراكب في ظل الفن منها مائة سنة أو يستظل بظلها (مائة سنة راکب)»<sup>(١)</sup> شك يحيى؛ ثم قال: حسن صحيح.

ولابن عبد البر من حديث عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً: «شجرة طوبى تشبه الجوزة» قال رجل: يا رسول الله ما عظم أصلها؟ قال: «لو رحلت جذعة ما أحطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرمًا»<sup>(٢)</sup>، ولابن وهب من حديث شهر بن حوشب، عن أبي أمامة قال: «طوبى شجرة (في الجنة)»<sup>(٣)</sup> ليس فيها دار إلا وفيها غصن منها، ولا طير حسن ولا ثمرة إلا وهي فيها»<sup>(٤)</sup>، وسيأتي في باب صفة الجنة والنار من الرقاق من حديث سهل بن سعد، وأبي سعيد<sup>(٥)</sup>.

### فصل :

المراد بظُلِّهَا : راحتها ونعيمها من قولهم : عز ظليل ، وقيل معناه : ذُراها وناحيتها وكنفها كما يقال : أنا في ظلك ، أي : في كنفك ، وإنما أحوج إلى هذا التأويل ؛ لأن الظل المتعارف عندنا إنما هو وقاية حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ، وإنما هي أنوار متوالية ، لا حر فيها ولا قر ، بل لذات متوالية ونعم متتابعة.

### فصل :

القاب : القَدْر. والقوس هو : العربي.

(١) كذا بالأصل ؛ وعند الترمذي (٢٥٤١) : مائة راکب.

(٢) «التمهيد» ٣ / ٣٢٠-٣٢١.

(٣) من (ص ١).

(٤) ذكره القرطبي في «التذكرة» ص ٥٣٠.

(٥) سيأتي برقم (٦٥٥٢ ، ٦٥٥٣).

وقال مجاهد: قاب قوس: أي: قدره ذراع، وهو بلغة أزد شنوءة.

وقال الداودي: القاب: ما بين القوس والوتر.

#### الحديث الرابع عشر:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى أَثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ، لِكُلِّ أَمْرٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، يُرَى مَخُّ سَوْقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ».

والزمر: الجماعات في تفرقة والزمرة واحدها.

#### الحديث الخامس عشر:

حديث البراء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: «إِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ».

سلف في الجنائز<sup>(١)</sup>، وذلك لأنه مات قبل أن يفصل عن أمه، ولعل ولدان المؤمنين مثله، قاله ابن التين.

وروي أنه عليه السلام لما مات ابنه القاسم بكت خديجة فقال: «ما يبكيك؟» قالت: در ثديي يا رسول الله. قال: «إِنْ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ» قالت: لو علمت ذلك ما بكيت. قال: «إِنْ شَاءَ رَبُّكَ ذَلِكَ» قالت: بل أصدق الله ورسوله<sup>(٢)</sup>.

(١) سلف برقم (١٣٨٢).

(٢) لم أقف عليه والمشهور أن الموضع التي في الجنة قيلت في حق ابنه إبراهيم، كما تقدم برقم (١٣٨٢)، والله أعلم.

## الحديث السادس عشر:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

وفي رواية: «وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»، وأخرجه مسلم أيضًا<sup>(١)</sup>، قال أبو عبد الله محمد بن يحيى: هذا حديث محفوظ غريب من رواية مالك، ورواه فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا<sup>(٢)</sup>، لست أدفع حديث فليح أن يكون عطاء قد حفظه عنهما<sup>(٣)</sup>.

وعند مسلم من حديث سهل بن سعد مثله<sup>(٤)</sup>، زاد الحكيم الترمذي عن صالح بن محمد، حدثني سليمان بن عمرو، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد يرفعه في قوله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥]. (قال: «الْغُرْفَةُ»)<sup>(٥)</sup>: من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء، أو درة بيضاء، ليس فيها فصم ولا وصل، وإن أهل الجنة ليتراءون... الحديث.

(١) مسلم (٢٨٣١) كتاب الجنة.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٥٦)؛ وقال: حسن صحيح.

(٣) نقله عن أبي عبد الله محمد بن يحيى - وهو الذهلي - الدراقطني في «الغرائب» كما في «الفتح» ٦/ ٣٢٧.

(٤) مسلم (٢٨٣٠). (٥) من (ص ١).

وفيه: «وإن أبا بكر وعمر منهم..» الحديث<sup>(١)</sup>، ثم روى من حديث ابن مسعود مرفوعاً: «المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء، في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضيء حسنهم لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

وفي الترمذي من حديث علي مرفوعاً: «إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها». فقال أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ فقال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»<sup>(٣)</sup>، وأخرجه صاحب «الحلية» أيضاً من حديث جابر<sup>(٤)</sup>.

وفي «البعث والنشور» للبيهقي من حديث الحسن، عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَمَسْكَنَ طَيْبَةً﴾ [التوبة: ٧٢] قال: «قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، وفي كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشاً، على كل فراش زوجة من الحور، وفي كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة» الحديث<sup>(٥)</sup>.

(١) في «نوادير الأصول» كما في المختصر المطبوع ص ٢٧٣، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٢٥).

(٢) المراجع السابق ص ٢٧٣، وقال العراقي: سنده ضعيف، «تخريج الإحياء» ٢/ ١٥٨ (١٧٧٥).

(٣) «سنن الترمذي» (٢٥٢٦)، وقال: غريب؛ وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠٥١).

(٤) «حلية الأولياء» ٢/ ٣٥٦.

(٥) «البعث والنشور» ص ١٦٠ (٢٨١)، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٥٧٨ =

وهو ظاهر في اختلاف الغرف في العلو والصفة، وذلك بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال.

### فصل :

«الْغَايِرُ»: يروى بالياء، أسم فاعل من غار، وروي: «الغارب» بتقديم الراء والمعنى واحد، وروي غالباً بياء موحدة ومعناه: الذهاب أو الباقي؛ لأن غبر من الأضداد، يريد أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه يبعد عن الأبصار فيظهر صغيراً لبعده، وقد بينه بقوله: «بين المَشْرِقِ أو المَغْرِبِ» وروي: العازب بعين مهملة وزاي ومعناه: البعيد، وروي: «الغاير» ذكره ابن الحذاء.

وقوله: ( «فِي الْأَفْقِ» ) كذا هنا، وعامة نسخ مسلم «من الأفق» كما قال النووي<sup>(١)</sup>، وقال القاضي<sup>(٢)</sup>: «من» هنا لا ابتداء الغاية، وصوب بعضهم ما في البخاري، وقال القرطبي: إنها أوضح<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ( «يَتَرَاءُونَ» ) وفي أخرى: «يرون أهل عليين كما يرى الكوكب الدرّي في أفق السماء»<sup>(٤)</sup>، ودري - بكسر الدال - فعيل، من درأت كأنه يدرأ الشياطين، ودري على مثال الدر، ومن قرأ (دريء)، فهو عند أكثر أهل العربية لحن؛ إذ ليس في كلام العرب فعيل،

(١٨٠٤): هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفي إسناده: جسر، قال يحيى: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم بن حبان: خرج عن حد العدالة.

(١) «شرح مسلم» ١/١٦٩.

(٢) «إكمال المعلم» ٨/٣٦٢.

(٣) «المفهم» ٧/١٧٦.

(٤) رواه أحمد ٣/٥٠.

والأكثر الضم بغير همز، قال الكسائي: شبه بالدر، وروي بضم الدال مهموز ممدود<sup>(١)</sup>.

قال ابن التين: وانظر قوله: ( «الْغَابِرُ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ» ) وإنما تغور الطوالع من المغرب خاصة فكيف ذكر المشرق، والغابر: الذهاب في البعد، قاله الداودي.

و(الْأَفْقُ): ناحية السماء واحد الآفاق، وشبه الكواكب بالدر؛ لكونه أرفع من باقي النجوم كما أن الدر أرفع الجواهر.

### فصل :

قوله: ( «بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ..» ) إلى آخره؛ يريد أنهم لم يبلغوا درجات الأنبياء، قيل: كذا ظاهره، وقال الداودي: يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصف، وأن منازل الأنبياء فوق ذلك، فعلى ما عند أبي ذر «بل..» إلى آخره الأمر بين كما ذكره الداودي، وعلى ما عند الشيخ أبي الحسن «بَلَىٰ» تكون كما تقدم أنهم يبلغون درجات الأنبياء.

وقال القرطبي: كذا وقع هذا الحرف (بلى) الذي أصلها حرف جواب وتصديق، وليس هذا موضعها؛ لأنهم لم يستفهموا وإنما أخبروا أن تلك المنازل للأنبياء لا لغيرهم، فجواب هذا يقتضي أن تكون (بل) التي هي للإضراب عن الأول، وإيجاب المعنى الثاني فكأنه تسومح فيها، فوضعت (بلى) موضع (بل).

و«رجال» مرفوع بالابتداء المحذوف، تقديره هم رجال، ورواية: «بل» فيها توسع أي: تلك المنازل منازل رجال آمنوا بالله، أي: حق

(١) أنظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٢٢-٢٣٢.

إيمانه، «وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» أي: حق تصديقهم، وإلا فكل من يدخل الجنة آمن بالله، وصدق رسله<sup>(١)</sup>.

فائدة:

روى محمد بن الحسن بن زياد النقاش في «فضائل عاشوراء» من حديث ابن عباس مرفوعاً: «إِنَّ لِلَّهِ عِزًّا ثَمَانِي جَنَاتٍ» الحديث.



## ٩ - باب صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعَى مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ»،

فيه عبادة، عن النبي ﷺ.

٣٢٥٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ». [انظر: ١٨٩٦ - مسلم: ١١٥٢ - فتح ٦ / ٣٢٨]

هذا التعليق سلف مسنداً عن أبي هريرة في الصيام<sup>(١)</sup>، وسيأتي في فضائل الصديق<sup>(٢)</sup>.

قال فيه: عِبَادَةٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. هذا الحديث رواه أبو القاسم في «معجمه» من حديث أبي سلام، عن أبي أمامة عنه، وهو عبادة بن الصامت ولفظه: «عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم»<sup>(٣)</sup>.

ثم ساق البخاري حديث سهل، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ». وقد سلف في الصيام في باب الريان للصائمين<sup>(٤)</sup>.

(١) سلف برقم (١٨٩٧). (٢) سيأتي برقم (٣٦٦٦).

(٣) رواه أبو القاسم - يعني الطبراني - في «الكبير» كما في «تغليق التعليق» ٥٠٧/٣ لكن من حديث مكحول بدلا من أبي سلام، ورواه في «المعجم الأوسط» ١٨١/٨ (٨٣٣٤)، عن مكحول عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال.. فساقه دون ذكر عبادة. أما الإسناد الذي ذكره المصنف فقد رواه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٧)، وصححه ابن حبان ١٩٣/١١ (٤٨٥٥)؛ ولمزيد بيان. أنظر: «الصحيحة» (١٩٤١).

(٤) سلف برقم (١٨٩٦).

قال الداودي: وهذا الحديث من قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] لأن الواو إنما تأتي بعد سبعة.

وقال الكوفيون: الواو زائدة، وهو خطأ عند البصريين؛ لأن الواو تفيد معنى العطف، فلا يجوز أن تزداد.

وقال محمد بن يزيد: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] سعدوا<sup>(١)</sup>.

والريان: مشتق من الري، وهو الروي من الماء. وقوله: ( «لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ» ) يريد لما كان يصيبهم من العطش من صيامهم.

قال بعض الصحابة: لولا ثلاث لم أحب البقاء: الظمأ بالهواجر، ومكابدة الليل الطويل، ومجالس نبتغي فيها أطيب الكلام، كما نبتغي أطيب الرطب<sup>(٢)</sup>.

ونظير هذا في «مسند البزار»: «للنار باب لا يدخله إلا رجل شفى غيظه بسخط الله»<sup>(٣)</sup>.



(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٣٠-٨٣١، وانظر: «معاني القرآن» له أيضًا ٦/ ١٩٦-١٩٧.

(٢) «حلية الأولياء» ١/ ٢١٢، عن أبي الدرداء بمعناه.

(٣) رواه البزار كما في «المجمع» ٨/ ٧٠؛ قال الهيثمي: وفيه إسماعيل بن شيبة [الطائفي] وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح.

## ١٠ - بَابُ صِفَةِ النَّارِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ

(﴿وَعَسَاقًا﴾) [النبا: ٢٥] يُقَالُ: غَسَقَتْ عَيْنُهُ وَغَسَقَ الْجُرْحُ،  
وَكَانَ الْغَسَاقَ وَالْغَسِيقَ وَاحِدًا. ﴿غَسَلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٦]: كُلُّ  
شَيْءٍ غَسَلْتُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسَلِينَ، فَعَلِينَ مِنَ الْغَسْلِ  
مِنَ الْجُرْحِ وَالذَّبَرِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:  
٩٨]: حَطَبٌ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]:  
الرَّيْحُ الْعَاصِيفُ، وَالْحَاصِبُ مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ  
﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ هُمْ  
حَصْبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبٌ، وَالْحَصَبُ:  
مُشْتَقٌّ مِنْ حَصَبَاءِ الْحِجَارَةِ. ﴿صَكِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] قَيْحٌ  
وَدَمٌ. ﴿خَبَتْ﴾ [الإسراء: ٩٧]: طَفِئَتْ. ﴿تُورُونَ﴾ [الواقعة:  
٧١]: تَسْتَخْرِجُونَ، أَوْرَيْتُ: أَوْقَدْتُ. ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة:  
٧٣]: لِلْمُسَافِرِينَ، وَالْقِي: الْقَفْرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صِرَاطُ  
الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٣]: سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسْطُ الْجَحِيمِ،  
﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصفات: ٦٧]: يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ  
بِالْحَمِيمِ. ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ [هود: ١٠٦]: صَوْتُ شَدِيدٍ،  
وَصَوْتُ ضَعِيفٍ. ﴿وَرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] عِطَاشًا. ﴿غِيَا﴾  
[مريم: ٥٩]: خُسْرَانًا، قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ [غافر:  
٧٢]: تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ ﴿وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥]: الصُّفْرُ،  
يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، يُقَالُ: ﴿ذُوقُوا﴾ [الحج: ٢٢]: بَاشِرُوا  
وَجَرَّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ. مَارِجٌ: خَالِصٌ مِنَ  
النَّارِ، مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ: إِذَا خَلَّاهُمْ يَغْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى

بَغْضٍ. ﴿مَرِيحٌ﴾ [ق: ٥]: مُلْتَبِسٌ، مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ:  
أَخْتَلَطَ، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٩] مَرَجَتْ دَابَّتَكَ:  
تَرَكَتَهَا.

٣٢٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُهَاجِرِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ  
زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَبْرِدْ». ثُمَّ  
قَالَ: «أَبْرِدْ». حَتَّى فَاءَ الْفَاءِ -يَعْنِي لِلتَّلْوْلِ- ثُمَّ قَالَ: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ  
الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ». [انظر: ٥٣٥ - مسلم: ٦١٦ - فتح ٣٢٩/٦]

٣٢٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذُكْوَانَ، عَنْ  
أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ  
فَيْحِ جَهَنَّمَ». [انظر: ٥٣٨ - فتح ٣٣٠/٦]

٣٢٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ  
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اشْتَكَّتِ النَّارُ  
إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ، أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي  
الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ فِي الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ  
الزَّمْهَرِيرِ». [انظر: ٥٣٧ - مسلم: ٦١٧ - فتح ٣٣٠/٦]

٣٢٦١ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ  
الضُّبَيْعِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ، فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى، فَقَالَ: أَبْرِدْهَا عَنْكَ  
بِمَاءٍ زَمْزَمَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ». أَوْ  
قَالَ: «بِمَاءٍ زَمْزَمَ». شَكَ هَمَّامٌ. [فتح ٣٣٠/٦]

٣٢٦٢ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ،  
عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:  
«الْحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ». [٥٧٢٦ - مسلم: ٢٢١٢ - فتح ٦/٦]

٣٢٦٣ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ». [٥٧٢٥ - مسلم: ٢٢١٠ - فتح ٣٣٠/٦]

٣٢٦٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ». [٥٧٢٣ - مسلم: ٢٢٠٩ - فتح ٣٣٠/٦]

٣٢٦٥ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً. قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». [مسلم: ٢٨٤٣ - فتح ٣٣٠/٦]

٣٢٦٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، عَنْ عَمْرِو، سَمِعَ عَطَاءٌ يُخْبِرُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٣٢٦٧ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لَأَسَامَةَ: لَوْ أَتَيْتَ فَلَانًا فَكَلَّمْتَهُ. قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ، إِنِّي أَكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالُوا: وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيُّ فَلَانٍ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ». رَوَاهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ. [٧٠٩٨ - مسلم: ٢٩٨٩ - فتح ٣٣١/٦]

الشرح:

روى إسماعيل بن أبي زياد الشامي في «تفسيره»، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن معاذ: سئل رسول الله ﷺ: من أين يجاء بجهنم؟ قال: «يجاء بها يوم القيامة من الأرض السابعة لها سبعون ألف زمام» الحديث.

قيل: الغساق: قيح غليظ، قاله عبد الله بن عمر<sup>(١)</sup>.

وقال ابن زيد: هو صديدهم تصهرهم النار، فيجمع صديدهم في حياض فيسقونه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنه التّن.

قال ابن فارس: ما يقطر من جلود أهل النار<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عزيز: وقيل: بارد يحرق كما تحرق النار، وقوله: غسقت عينه، أي: سالت، وقيل: أظلمت ودمعت، وقوله: ﴿إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٦] وقال في موضع آخر: ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] وقيل: المعنى: ولا طعام ينتفع به. وقيل: الغسلين من الضريع.

وقول عكرمة أخرجه ابن أبي عاصم، عن أبي سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن أبجر سمعت عكرمة به.

قال ابن عرفة: إن كان أراد بها حبشية الأصل سمعتها العرب فتكلمت بها، فصارت حينئذ عربية، وإلا فليس في القرآن غير العربية<sup>(٤)</sup>.

(١) «تفسير القرطبي» ٢٢٢/١٥، وعزاه إلى عبد الله بن عمرو. بالواو.

(٢) «تفسير الطبري» ٥٩٨/١٠ (٢٩٩٩٣).

(٣) «المجمل» ٦٩٦/٢ مادة: غسق.

(٤) «لسان العرب» ٨٩٤/٢ مادة: حصب.

وقال ابن عزيز: إن كان أراد أن هذه الكلمة حبشية وعربية بلفظ واحد فهو وجه.

قال الخليل: حصب ما هيئ للوقود من الحطب، فإن لم يهياً لذلك فليس بحصب<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن كثير بإسكان الضاد معجمة، وعن ابن عباس بفتحها<sup>(٢)</sup>، وروي عن عائشة: (حطب جهنم)<sup>(٣)</sup>، وروي عن ابن عباس: لما نزلت هذه الآية قالوا: أليس عبد عزيز والمسيح والملائكة، وأنت تقول: هم قوم صالحون، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠١] الآية<sup>(٤)</sup>.

وقوله: في ﴿خَبَّتْ﴾: طفئت، قال الضحاك: سكنت<sup>(٥)</sup>، وقال جماعة: سكن لهبها، وهي حية لم تبطل، وكذلك ناخت، فإن سكن لهبها وعلا الجمر رماد، قيل: كبت، فإن طفئ بعض الجمر وسكن اللهب قيل: خمدت، فإن طفئت كلها ولم يبق منها شيء قيل: همدت. وقوله: (القي: القفر)، يقال: القوي وهو الموضع لا أحد فيه، وقيل: المقوي: من لا زاد معه، وقال مجاهد: المقوين: الناس أجمعون<sup>(٦)</sup>، وقيل: الذي معه مال، وقيل: المقوى: الذي أصحابه وإبله أقوياء، وقيل: من معه دابة، وهذا ليس بتفسير.

(١) «العين» ١٢٣/٣-١٢٤، مادة: حصب.

(٢) أنظر: «زاد المسير» ٣٩٠/٥.

(٣) «تفسير الطبري» ٨٩/٩ (٢٤٨٢٣).

(٤) السابق (٢٤٨٣٨).

(٥) السابق ١٥٣/٨ (٢٢٧٣١).

(٦) السابق ٦٥٦/١١ (٣٣٥١٩).

وقوله في تفسير: ﴿لَشَوْبًا﴾ ويساط معناه: يخلط، والمعنى هنا: شرب الحميم، وما ذكره في ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ [هود: ١٠٦] قيل: الزفير: أول نهيق الحمار. والشهيق: من آخره، فالزفير من الصدر والشهيق من الحلق.

وقال الداودي: الشهيق: الذي يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار. وروي عن ابن مسعود إذا بقي في النار من خلد فيها جعلوا في توابيت من حديد فما يرى أحدهم أنه يعذب في النار أحد غيره، ثم قرأ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١) [الأنبياء: ١٠٠] وما ذكره عن ابن عباس في تفسير ﴿صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] رواه الطبراني من حديث علي عنه ﴿سَوَاءَ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] في وسط الجحيم، وعنه: واهدوهم: (وَجَّهُوهُمْ) (٢).

وقوله: ﴿وَرَدًّا﴾ [مريم: ٨٦] عطاشًا، قال أهل اللغة: هو مصدر وردت، والتقدير عندهم ذوي ورد، وقد حكوا أنه يقال للواردين الماء: ورد، فلما كانوا يردون على الماء كما يرد العطاش على الماء قيل لهم: ورد، فعلى هذا يوافق اللغة، وقيل: وردًا ورَادًا، كقولك قوم زور أي: زوار.

وقوله: (غِيًّا: خسرانًا)، قال ابن مسعود: غِيًّا: وادٍ في جهنم (٣)، والمعنى فسوف يلقون حر الغي، وقيل: يسمى الوادي: غِيًّا؛ لأن الغاوين يصيرون إليه.

(١) «تفسير القرطبي» ٣٤٥/١١.

(٢) في الأصل: (وجوههم)، والمثبت من «تفسير الطبري» ٤٨٠/١٠ (٢٩٣٢٣).

(٣) رواه الطبراني ٢٢٧/٩ (٩١١١)، وصححه الحاكم ٣٧٤/٢.

وتفسير مجاهد في: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ رواه عبد، عن روح، عن شبل، عن أبي نجيح، عن مجاهد به<sup>(١)</sup>، وما ذكره في «تفسير النحاس» هو قول مجاهد<sup>(٢)</sup>.

وقال سعيد بن جبير: هو الدخان، زاد ابن عباس: لا لهب فيه، وقال: النحاس: النار والدخان أشبهها.

وما ذكره في ﴿مَرْجٍ﴾ قال ابن عباس: المارج: اللهب<sup>(٣)</sup>، وقال أبو عبيدة: المارج: الخلط. وروي عن مجاهد: من لهب أحمر وأسود، وقال الفراء: المارج: نار دون الحجاب، ومنها هذه الصواعق ويرى جلد السماء منها<sup>(٤)</sup>. وقيل: هو اللهب المختلط بسواد النار.

وقوله: (مرج أمر الناس) هو بكسر الراء، ومنه: مرج الخاتم في يدي إذ تلف، ومنه: مرجت عهودهم، أي: أختلطت.

ومعنى (مريج): ملتبس أي: يقولون مرة: شاعر، ومرة: ساحر، ومرة: كاهن، ومرة: مجنون.

ثم ذكر البخاري في الباب عشرة أحاديث:

أحدها: حديث أبي ذر كان رسول الله ﷺ في سفرٍ فقال: «أبرد» ثم قال: «أبرد». حتى فاء الفياء -يعني التلول- ثم قال: «أبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم». وقد سلف في الصلاة<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه عبد بن حميد في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٣٠٦/٧.

(٢) «معاني القرآن» ٢٣٤/٦.

(٣) «تفسير الطبري» ٥٨٤/١١ (٣٢٩٤٥).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١١٥/٣.

(٥) سلف برقم (٥٣٥).

والإبراد: أن تفيء الأفياء، وينكسر وهج الحر، وسمي ذلك بردًا بالإضافة إلى حر الظهيرة.

و«فِيحِ جَهَنَّمَ»: سطوع حرها، قاله الليث، يقال: فاحت القدر تفيح إذا غلت، وفاحت الشجة نفحت بالدم، قال ابن فارس: وهو مصدر فاح وأصله الواو<sup>(١)</sup>، ويحتمل - كما قال الخطابي - أن يكون أراد به المثل، فشبهه بحر جهنم، يحذرهم حره كما يحذرون فيح جهنم، فاحذروا حرَّ الظهيرة وأذاها<sup>(٢)</sup>.

الحديث الثاني:

حديث أبي سعيد قال النبي ﷺ: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيَحِ جَهَنَّمَ». وسلف أيضًا في الصلاة<sup>(٣)</sup>.

الحديث الثالث:

حديث أبا هريرة قال النبي ﷺ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ، أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا..»، الحديث سلف في الصلاة أيضًا<sup>(٤)</sup>، وهو دال على أنه يخلق فيها إدراكًا، وقيل: إن الجنة والنار أسمع المخلوقات، وإن الجنة إذا سألتها عبد أمنت على دعائه، والنار إذا أستجار منها أحد أمنت على دعائه، والنار ههنا هي جهنم، وليس المراد النار نفسها؛ لأنه ذكر أن فيها الزمهرير، وهو: البرد، والضدان لا يجتمعان، وجهنم تشتمل على النار والزمهرير، وغير ذلك من أنواع العذاب، أجازنا الله من ذلك بفضلته ومنته.

(١) «المجمل» ٧٠٨/٢، مادة: (فيح).

(٢) «أعلام الحديث» ١٤٩٥/٢.

(٣) سلف برقم (٥٣٨).

(٤) سلف برقم (٥٣٧).

## الحديث الرابع :

حديث أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ - بِالْجِيمِ - قَالَ : كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ ، فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى ، فَقَالَ : أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» . أَوْ قَالَ : «بِمَاءٍ زَمْزَمَ» . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الطَّبِّ (١) .

## الحديث الخامس :

حديث رافع بن خديج سمع النبي ﷺ يقول : «الْحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا وَكَذَا مَا بَعْدَهُ (٢) .

## الحديث السادس :

حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرِدُوهَا (٣) بِالْمَاءِ» .

## الحديث السابع :

حديث ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا بِمِثْلِهِ .  
وقد سلف جميع ذلك في الصلاة .

وقوله : ( «فأبردوها بالماء» ) تقرأ (٤) فأبردوها بوصل الألف وضم الراء ؛ لأنه ثلاثي من برد الماء حرارة جوفي مبردها ، بخلاف قوله : «أبردوا بالصلاة» لأن معنى ذاك : أدخلوا في وقت الإبراد ، مثل : أظلم دخل في الظلام ، وأمسى دخل في المساء ، وكذا ذكره ثعلب في «فصيحته» أن همزته همزة وصل ، وذكر ابن (التياني) (٥) أن في

(١) «السنن الكبرى» ٣٨٠ / ٤ (٧٦١٤) .

(٢) مسلم (٢٢١٠ ، ٢٢١٢) كتاب : السلام .

(٣) بألف وصل هي رواية المصنف كما يأتي .

(٤) زاد في (ص ١) بعدها : بألف . (٥) في (ص ١) (الشامي) .

«مختصر الجمهرة»: بردت الشيء برّدتَه بالتشديد، وجاء في الشعر أبردته: صيرته باردًا.

وفي «الواعي» زعم بعض أهل العربية أنه يقول: بردت الماء من الإبراد وبردته من الإسخان، قال: وهو من الأضداد، وزعم ابن سيده في «المخصص» أن هذا القول قاله قطرب ورد عليه<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي عياض: يقال أيضًا بهمزة قطع وراء مكسورة<sup>(٢)</sup>.

وهي لغة رديئة، وقوله: «فأطفئوها» هو مهموز رباعي.

#### فصل :

قوله: «فأبردوها بالماء» أو «بِمَاءٍ زَمَزَمَ» شك همام.

ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب «الطب» من حديث عفان بن مسلم، ثنا همام.. فذكره من غير شك ولا تردد<sup>(٣)</sup>، وكذا أخرجه ابن حبان في «صحيحه»<sup>(٤)</sup>، وروى أبو نعيم أيضًا من حديث أبي عبيدة ابن حذيفة، عن عمته فاطمة، قالت: عدت رسول الله ﷺ (وقد حم)<sup>(٥)</sup>، فأمر بسقاء يعلق على شجرة، ثم أضطجع بجانبه فجعل يقطر الماء على فؤاده، فقلت: أدع الله أن يكشف عنك، فقال: «إن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم»<sup>(٦)</sup>.

وعن طارق بن شهاب، سمعت أسامة يقول: قال لي رسول الله ﷺ:

(١) «المخصص» ٤٤٨/٢.

(٢) «مشارك الأنوار» ٨٣/١.

(٣) «الطب النبوي» ٥٧١-٥٧٢/٢ (٥٩٩).

(٤) «صحيح ابن حبان» ٤٣١-٤٣٢/١٣ (٦٠٦٨).

(٥) في (ص ١): (وهو حميم).

(٦) «الطب النبوي» ٥٧٥-٥٧٦/٢ (٦٠٤).

«أثنتني في وجه الصبح بماءٍ أصبه عليَّ لعلِّي أجد خُفًّا فأخرج إلى الصلاة»<sup>(١)</sup>، قال نافع: وكان عبد الله يقول: أكشف عني الرجز<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث أسماء كان عليه السلام يأمرنا أن نبردها بالماء، وكانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت أخذت الماء فصبته بينها وبين جنبها<sup>(٣)</sup>، قال أبو عمر: من فعل هذا وكان معه يقين صادق رجوت له الشفاء<sup>(٤)</sup>، وروينا<sup>(٥)</sup> في (خبر)<sup>(٦)</sup> الأنصاري من حديث إسماعيل بن الحسن المكي، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا: «الحمى قطعة من النار فأبردوها عنكم بالماء البارد». وكان عليه السلام إذا حُمَّ دعا بقربة من ماء فأفرغها على قرنه فاغتسل، وصححه الحاكم<sup>(٧)</sup>.

وروى ابن ماجه من حديث الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «الحمى كير من كير جهنم، فنحوها عنكم بالماء البارد»<sup>(٨)</sup>، وروى الطحاوي من حديث أنس مرفوعًا: «إذا حُمَّ أحدكم فليشن عليه الماء البارد من السحر ثلاثًا» وصححه الحاكم<sup>(٩)</sup>.

وروى قاسم بن أصبغ من حديث أم خالد بنت سعد: كان عليه السلام يأمرنا إذا حم الزبير أن نبرد الماء، ثم نصبه عليه.

(١) السابق (٦٠٦).

(٢) سيأتي بعد حديث رقم (٥٧٢٣).

(٣) رواه الطبراني ١٢٣/٢٤.

(٤) «التمهيد» ٢٢٧/٢٢.

(٥) في هامش الأصل: يقوله شيخنا المؤلف.

(٦) في الأصل: (عزو)، والمثبت من (ص١).

(٧) «المستدرک» ٤٠٣/٤-٤٠٤.

(٨) «سنن ابن ماجه» (٣٤٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٧٩٩).

(٩) «شرح مشكل الآثار» ١٠٩/٥ (١٨٦٠)، «المستدرک» ٤٠٣/٤.

## فصل :

اعترض بعض سخفاء الأطباء على الحديث بقوله : أستعمال المحموم الأغتسال بالماء خطر يقرب من الهلاك ؛ لأنه يجمع المثلث ويحقن البخار ويعكس الحرارة لداخل الجسم ، فيكون ذلك سبباً للتلف .  
وجوابه : أن هذا صدر عن مرتاب في صدق نبينا .

فيقال له : تفهم مراده من هذا الكلام ، فإنه لم ينص على كيفية تبريد الحمى بالماء ، وإنما أرشد إلى تبريدها به مطلقاً ، فإن أظهر الوجود أو صناعة الطب أن غمس المحموم في الماء أو صبه إياه على جميع بدنه يضره فليس هو الذي قصده عليه السلام ، وإنما قصد استعمال الماء على وجه ينفع ، فيبحث عن ذلك الوجه ، وتجرب الوجوه التي لا ضرر فيها ، فإنه سيظهر نفعه قطعاً ، وقد ظهر هذا المعنى في أمره العائن بالغسل ، فإنه وإن كان قد أمره أن يغتسل مطلقاً ، فلم يكن مقصوده أن يغسل جميع جسده بل بعضه .

وإذا تقرر هذا : فلا يبعد أن مقصوده أن يرش على بعض جسد المحموم ، أو يفعل كما ذكرنا عن أسماء ، فيكون من باب النشرة الجائزة ، ولئن سلمنا أنه أراد جميع جسد المحموم ، فيجواب بأنه يحتمل أنه يريد بذلك (بعض) <sup>(١)</sup> قلاعها عنه ، وفي وقت مخصوص وبعده مخصوص ، فيكون ذلك من باب : الخواص التي أطلع عليها ، كما روي أن رجلاً شكى إليه الحمى ، فقال : « اغتسل ثلاثاً قبل طلوع الشمس ، وقل : بسم الله أذهبني يا أم ملدم ، فإن لم تذهب فتغتسل سبعاً » <sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في الأصول ، ولعلها (بعد) .

(٢) « التمهيد » ٢٢ / ٢٢٨ .

وفي الترمذي من حديث ثوبان مرفوعاً: «إذا أصاب أحدكم الحمى - وهي قطعة من النار - فليطفئها عنه بالماء يستنقع في نهر جار، وليستقبل جريته ويقول: بسم الله، اللهم أشف عبدك وصدق رسولك، بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس، وليغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام، فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس وإلا فسبع، فإنها لا تكاد تجاوز تسعاً بإذن الله». قال: غريب<sup>(١)</sup> بسبب سعيد المذكور في إسناده، وهذا (أبو)<sup>(٢)</sup> زرعة كما ذكره البخاري وابن حبان في «ثقاته»<sup>(٣)</sup> وقد يكون ذلك من باب الطب، ومن الأطباء سلموا أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء الشديد البرودة حتى يعالجوه وبسقي الثلج، وتغسل أطرافه بالماء البارد، فعلى هذا لا يبعد أن يكون هذا المقصود بالحديث؛ لأجل الحميات المتولدة من البلغم. نبه على ذلك القرطبي<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن العربي: إن قلت: فنحن نجد علماء الطب يمنعون من أغتسال المحموم ويقولون: لا يجوز مقابلة الأشياء إلا بضدها بغتة، والشارع لا يقول إلا حقاً، وقد ذكر عن بعض من ينسب إلى العلم أنه حمّ فاغتسل فاحتقنت الحرارة في بدنه فزاد مرضه، وأخرجه ذلك إلى التلف.

فيجاب: أنه عليه السلام لما خاطب بهذا قومًا كانوا يعتادون مثل هذا في تلك الأرض.

- (١) «سنن الترمذي» (٢٠٨٤) وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٣٦٦).
- (٢) كذا في الأصل، وفي مصادر التخريج: (ابن). أنظر «تهذيب الكمال» ١٠/٤٣٢.
- (٣) «التاريخ الكبير» ٣/٤٦٦، ٤٧٢، (١٥٥٣)، (١٥٧٤)، «ثقات ابن حبان» ٤/٢٨٣.
- (٤) «المفهم» ٥/٦٠١.

قلت: وفيه تأويل آخر ذكر أبو سليمان أن ابن الأنباري كان يقول: معناه: تصدقوا بالماء عن المريض؛ يشفيه الله؛ لما روي أن أفضل الصدقة سقي الماء. وذهب ابن حبان إلى أن ذلك خاص بماء زمزم. فائدة:

روى أبو بكر الواسطي في «فضائل القدس» من حديث عبادة بن الصامت أنه رآي يبكي عند سور بيت المقدس الشرقي، فقل: ما يبكيك؟ فقال: من هنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه أتى بجهنم وفي لفظ: هذا وادي جهنم.

وفي لفظ: من هنا خبرنا أنه رأى ملكاً يقلب جمراً كالثلعة<sup>(١)</sup>.

الحديث الثامن:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم».

قل: يا رسول الله، إن كانت لكافية. قال: «فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها».

الشرح:

هذا الحديث أخرجه مسلم والترمذي أيضاً<sup>(٢)</sup>، وروي من غير هذا الوجه، روى ابن ماجه من حديث أنس مرفوعاً: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما أنتفعت بها، وإنها لتدعو الله ﷻ أن لا يعيدها فيها»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ٥٠٥/١٦، والحاكم في «المستدرک» ٦٠٤/٤.

(٢) «سنن الترمذي» (٢٥٨٩).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٤٣١٨).

وذكره ابن عيينة في «جامعه» من حديث أبي هريرة بنحوه، ولا بن عبد البر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «هذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات، ولولا ذلك ما أُنْتَفَع بها أحد»<sup>(١)</sup> وعن ابن مسعود: «ضرب بها البحر عشر مرات».

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن نار الدنيا مم خلقت؟ قال: من نار جهنم غير أنها طُفَّت بالماء سبعين مرة، ولولا ذلك ما قربت؛ لأنها من نار جهنم.

وللترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعاً: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها»<sup>(٢)</sup>.

#### فصل :

المعنى أنه لو جمع النار التي يوقدها الآدميون لكانت جزءاً من أجزاء جهنم المذكورة.

بيانه: أنه لو جمع حطب الدنيا، وأوقد كله حتى صار ناراً لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذي هو سبعون جزءاً أشد منه.

وقولهم: (وإن كانت لكافية) هي مخففة من الثقيلة عند البصريين، وهذه اللام هي المفرقة بين (إن) النافية والمخففة من الثقيلة، وهي عند الكوفيين بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) تقديره عندهم: ما كانت إلا كافية، وعند البصريين: إنها كافية. فأجابهم بأنها كما فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعة وستين جزءاً فضلت عليها في الحر بتسعة وستين (...)<sup>(٣)</sup>.

(٢) «سنن الترمذي» (٢٥٩٠).

(١) «التمهيد» ١٨/١٦٣.

(٣) كلمة غير واضحة بالأصل.

## فصل :

روى ابن المبارك، عن معمر، عن ابن المنكر قال: لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتهم، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وقال ميمون بن مهران: لما خلق الله جهنم أمرها زفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك إلا خرَّ على وجهه، فقال لهم الربُّ: أرفعوا رءوسكم، أما علمتم أني خلقتكم للطاعة، وهذه خلقتها لأهل المعصية؟ فقالوا: ربنا لا نأمنك حتى نرى أهلها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> [الأنبياء: ٢٨].

وللترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - صحيحة: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] قلت: فأين الناس يومئذ؟ قال: «على جسر جهنم»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا»<sup>(٣)</sup> حتى عدَّ سبعة أبحر، وسبعة أنيار. قال عبد الله: البحر طبق جهنم. ذكره ابن عبد البر وضعفه<sup>(٤)</sup>.

وفي «تفسير ابن النقيب» في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] تجعل الأرض جهنم، وتجعل السموات الجنة. وللترمذي: «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى أَسْوَدَتْ، فَهِيَ سُودَاءُ مَظْلَمَةٍ»<sup>(٥)</sup> زاد

(١) في الأصل: «وهم من خشية ربهم مشفقون» وهذه الآية في صفة المؤمنين ونصه ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]، والمثبت في صفة الملائكة.

(٣) «سنن أبي داود» (٢٤٨٩).

(٢) «سنن الترمذي» (٣٢٤١).

(٤) «التمهيد» ١/ ٢٤٠.

(٥) «سنن الترمذي» (٢٥٩١).

ابن المبارك «وَأَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى أَحْمَرَتْ»<sup>(١)</sup> وعن سليمان: لَا يَفْنَى لَهَا وَلَا جَمْرُهَا. ثُمَّ قَرَأَ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ وفي البيهقي في «بعثه» بإسناد فيه جهالة، وسماه أبو عاصم في روايته محمد بن حيي، عن صفوان بن يعلى، عن يعلى مرفوعاً: «البحر هو جهنم»، ومن حديث العرزمي عن أبي الزعراء<sup>(٢)</sup>، قال عبد الله: الجنة في السماء السابعة، والنار في الأرض السابعة<sup>(٣)</sup>.

#### الحديث التاسع:

حديث صفوان بن يعلى، عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧] هذا الحديث سلف قريباً، ويأتي في التفسير<sup>(٤)</sup>.

#### الحديث العاشر:

حديث سفيان، هو ابن عيينة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أسامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ..» الحديث ثم قال: رواه غندر، عن شعبة، عن الأعمش، وهذا يأتي في الفتن مسنداً عن بشر بن خالد، عن غندر<sup>(٥)</sup>، ورواه عن الأعمش أيضاً: أبو معاوية وجريز، وأخرجه مسلم في آخر كتابه عن يحيى بن يحيى وأبي بكر وابن نمير وإسحاق وأبي كريب جميعهم عن أبي معاوية وعن عثمان عن جريز كلاهما عن الأعمش به.

(١) «كتاب الرقائق» رقم (٣٠٩) عن أبي هريرة موقوفاً.

(٢) في «البعث والنشور» بعد العرزمي: أنبا سلمة عن أبي الزعراء.

(٣) «البعث والنشور» ص ٢٥٢، ٢٥٣ (٤٩٧)، (٥٠٠).

(٤) سيأتي برقم (٤٨١٩).

(٥) سيأتي برقم (٧٠٩٨)، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر.

وقوله في أوله: (قيل لأسامة: لو أتيت فلانًا فكلّمته) هو عثمان بن عفان كما نبه عليه المهلب، وأراد أن يكلمه في شأن أخيه لأمه الوليد بن عقبة لما شهد عليه بما شهد، فقيل لأسامة؛ ذلك لكونه كان من خواص عثمان، وفي نسخة: لا أكلمه إلا بسمعكم. وفي أخرى: إلا سمعكم. وبخط الدميّاطي: إلا أسمعكم. وكله بمعنى أتظنون أنني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟ فقال: قد كلمته فيما بيني وبينه.

وقوله: (إني لأكلمه في السر) يعني: أجاهر بالإنكار على الأمراء في الملاء فيكون بابًا من القيام على أئمة المسلمين، فتفترق الكلمة وتتشتت الجماعة - كما كان بعد ذلك من تفريق الكلمة من مواجهة عثمان بالنكير.

وفيه: الأدب مع الأمراء واللفظ بهم ووعظهم سرًا، وتبليغهم قول الناس فيهم؛ ليكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن، فإن لم يمكن الوعظ سرًا فليفعله علانية؛ لئلا يضيع الحق كما روى طارق بن شهاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»<sup>(١)</sup> وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد بإسناد حسن<sup>(٢)</sup>. قال الطبري: معناه: إذا أمن على نفسه من قتل وشبهه، أو أن يلحقه من البلاء ما لا قبل له به. روي ذلك عن ابن مسعود وحذيفة، وهو مذهب أسامة. وروي عن مطرف أنه قال: والله لم يكن لي دين حين أقوم إلى رجل معه ألف سيف فأنبذ إليه كلمة فيقتلني، إن ديني إذا لضيق. وقال آخرون: الواجب على من رأى منكرًا من ذي سلطان أن ينكره علانية، وكيف أمكنه. روي ذلك

(١) رواه النسائي (٤٢٠٩) وأحمد ٣١٥/٤.

(٢) «سنن الترمذي» (٢١٧٤).

عن عمر وأبي بن كعب، أحتجا بقوله عليه السلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..» الحديث<sup>(١)</sup>، وبقوله: «إذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودّع منهم» ذكره البزار من طريق منقطة<sup>(٢)</sup>.

وقال آخرون: الواجب أن ينكر بقلبه بحديث أم سلمة مرفوعاً: «يستعمل عليكم أمراء بعدي تعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع» قالو: يا رسول الله، أفلا يقاتلون؟ قال: «لا ما صلوا»<sup>(٣)</sup>.

### فصل :

معنى (تندلق أقتاب بطنه) أي: تنصب أمعاؤه من بطنه فتخرج من دبره، زاد القزاز: بسرعة واحدها: قتب بالكسر، وهي مؤنثة، ومنه: دلق السيف واندلق: إذا خرج من غير أن يسل، وتصغير القتب قتيبة، وبه سمي الرجل قتيبة. واندلق بالبدال غير المعجمة. قال الهروي: القتب: ما يحوي البطن، يعني: أستدار من الحوايا<sup>(٤)</sup>.

### فائدة:

ينبغي لمن أمر بمعروف أن يكون كامل الخير لا وصم فيه، وقد قال شعيب عليه السلام: ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ [هود: ٨٨] إلا أنه يجب عند الجماعة أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر من يفعل ذينك، حتى قال جماعة من الناس: يجب على متعاطي الكأس أن ينهي جماعة

(١) رواه مسلم (٤٩) كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان..

(٢) رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٣٠٢).

(٣) رواه مسلم برقم (١٨٥٤) كتاب الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الإمراء فيما

يخالف الشرع.

(٤) «غريب الحديث» ١/ ٢٢٦.

الجلال. وذكر عن مطرف بن الشخير أنه قال: لا يعظ ولا يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر إلا كامل لا وصم فيه، وهذا ليس بجيد، وهو يؤدي إلى تضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعل المراد أنه لا ينتفع بوعظه إلا من هذه صفته أو يتصدى لذلك.

### فصل :

روى مسلم عن ابن مسعود مرفوعاً: «يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»<sup>(١)</sup>. ولا بن وهب، عن زيد بن أسلم، عن علي مرفوعاً: «فبينما هم يجرونها إذ شردت عليهم شردة، فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع»<sup>(٢)</sup>. وفي كلام الغزالي: يؤتى بها تمشي على أربع قوائم تقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة، لو جمع حديد الدنيا ما عدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون ألف زباني، فإذا أنفلتت لم يقدر أحد على إمساكها لعظم شأنها، فيجثو الناس على الركب، يقول كل واحد منهم: نفسي نفسي، فيقرهم رسول الله ﷺ بأمر الله، فيأخذ بخطامها ويقول لها: «ارجعي مدحورة إلى خلقك حتى يأتيك أفواجك»، فتقول: خل سبيلي فإنك حرام عليّ، فينادي منادي: أسمعني وأطيعني له، ثم تجذب وتجعل شمال العرش فينجذب أهل الموقف بجذبتها (فيخف وجلهم)<sup>(٣)</sup>، فذلك قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وهناك ينصب الميزان.

(١) مسلم (٢٨٤٢) كتاب الجنة، باب: في شدة حر نار جهنم...

(٢) أنظر: «التذكرة» للقرطبي، ص ٤٥٠-٤٥١.

(٣) غير مقروءة في الأصل، والمثبت من «التذكرة».

وفي حديث إبراهيم بن هذبة، عن أنس مرفوعاً، فذكر حديثاً فيه :  
«يقول الله لها تكلمي، فتقول: وعزتك لأنقمن اليوم ممن أكل رزقك  
وعبد غيرك».

وفي حديث عبد الغني بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري: «أقبلت  
النار يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها، وهي تقول: وعزة ربي ليخلين  
بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس يقولون: من أزواجك فتقول: كل  
متكبر جبار»<sup>(١)</sup>.

وللترمذي وقال: غريب. عن ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعاً:  
«لجهم سبعة أبواب، باب منها لمن سل سيفاً على أمتي»<sup>(٢)</sup> وفي  
القرطبي: «بين الباب والباب خمسمائة عام، الأول جهنم، والثاني  
لظى، والثالث سقر، والرابع الحطمة، والخامس الجحيم، والسادس  
السعير، والسابع الهاوية، على كل باب سبعون ألف جبل، في كل  
جبل سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف شق، في كل شق  
سبعون ألف واد، في كل واد سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون  
ألف عقرب، في كل عقرب سبعون ألف ذنب، لكل ذنب سبعون ألف  
منقار، لكل منقار سبعون ألف قلة من سمٍّ فإذا كان يوم القيامة كشف  
عنها الغطاء، فيطير منها سراق من عن يمين الثقلين وآخر عن  
شمالهم، وأمامهم وخلفهم، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على  
ركبهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: «التذكرة» ص ٤٥٤.

(٢) «سنن الترمذي» (٣١٢٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٦٦١).

(٣) «التذكرة» ص ٤٤٨ : ٤٥٠.

## ١١ - باب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيُقَذَّفُونَ﴾: يُرْمَوْنَ. ﴿دُحُورًا﴾ [الصفات: ٩]:  
مَطْرُودِينَ. ﴿وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]: دَائِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿مَدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]: مَطْرُودًا. يُقَالُ:  
﴿مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]: مُتَمَرِّدًا. بَتَّكَه: قَطَّعَهُ. ﴿وَأَسْتَفْزِرُ﴾  
[الإسراء: ٦٤]: أَسْتَخِفُّ. ﴿بِخَيْلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]: الْفُرْسَانُ.  
وَالرَّجُلُ: الرَّجَالَةُ، وَاحِدُهَا: رَاجِلٌ، مِثْلُ: صَاحِبِ  
وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجَرٍ، ﴿لَا حَتَنِكَ﴾ [الإسراء: ٦٢]:  
لَا سِتْرَ صِلَةٍ. ﴿قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]: شَيْطَانٌ.

٣٢٦٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ  
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَى هِشَامٍ أَنَّهُ  
سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ  
يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ  
أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ  
رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ؟ الرَّجُلُ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ؟  
قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي مَادَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ وَجُفٍّ طَلَعَةٍ  
ذَكَرَ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَرٍّ ذَرَوَانَ». فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ  
لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخَلُهَا كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ». فَقُلْتُ: أَسْتَخْرِجْتَهُ؟ فَقَالَ:  
«لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُشِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دُفِنْتُ  
الْبَرُّ». [انظر: ٣١٧٥ - مسلم: ٢١٨٩ - فتح ٣٣٤/٦]

٣٢٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ،  
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ

مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ. فَإِنْ أَسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى أَنْحَلَّتْ عُقْدَةُ كُلِّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ». [انظر: ١١٤٢ - مسلم: ٧٧٦ - فتح ٣٣٥/٦]

٣٢٧٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ» - أَوْ قَالَ - «فِي أُذُنِهِ». [انظر: ١١٤٤ - مسلم: ٧٧٤ - فتح ٣٣٥/٦]

٣٢٧١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا. فَرَزَقًا وَلَدًا، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ». [انظر: ١٤١ - مسلم: ١٤٣٤ - فتح ٣٣٥/٦]

٣٢٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ». [انظر: ٥٨٣ - مسلم: ٨٢٩ - فتح ٣٣٥/٦]

٣٢٧٣ - «وَلَا تَحِينُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ» أَوْ: «الشَّيْطَانِ». لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ. [انظر: ٥٨٢ - مسلم: ٨٢٨ - فتح ٣٣٥/٦]

٣٢٧٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ <sup>(١)</sup> قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ». [فتح ٣٣٥/٦]

(١) في نسخة أبي ذر: أبي سعيد، وهي التي ذكرها المصنف في متنه كما سيأتي.

٣٢٧٥ - وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَا رَفْعَ لَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ». [انظر: ٢٣١١ - فتح ٣٣٥/٦]

٣٢٧٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتِهِ». [مسلم: ١٣٤ - فتح ٣٣٦/٦]

٣٢٧٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي أَنَسٍ - مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ - أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ». [انظر: ١٨٩٨ - مسلم: ١٠٧٩ - فتح ٣٣٦/٦]

٣٢٧٨ - حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لَأَبْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَإِنَّا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣] وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ». [انظر: ٧٤ - مسلم: ٢٣٨٠ - فتح ٣٣٦/٦]

٣٢٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [انظر: ٣١٠٤ - مسلم: ٢٩٠٥ - فتح ٣٣٦/٦]

٣٢٨٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم قَالَ: «إِذَا أَسْتَجَنَحَ [اللَّيْلُ] - أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَحُلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوَّلِكَ سِقَاءَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ شَيْئًا». [٣٣٠٤، ٣٣١٦، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦ - مسلم: ٢٠١٢ - فتح ٣٣٦/٦]

٣٢٨١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ صَفِيَّةِ ابْنَةِ حُيَيٍّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ، فَأَنْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي - وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صلی الله علیه وسلم أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ». فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا» أَوْ قَالَ: «شَيْئًا». [انظر: ٢٠٣٥ - مسلم: ٢١٧٥ - فتح ٣٣٦/٦]

٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي هَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرُ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أُوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه وسلم قَالَ: «تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ». فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ؟! [٦٠٤٨، ٦١١٥ - مسلم: ٢٦١٠ - فتح ٣٣٧/٦]

٣٢٨٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: جَنَّبَنِي الشَّيْطَانُ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْتَنِي. فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ

الشَّيْطَانُ، وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ». قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ. [انظر: ١٤١ - مسلم: ١٤٣٤ - فتح ٣٣٧/٦]

٣٢٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ». فَذَكَرَهُ. [انظر: ٤٦١ - مسلم: ٥٤١ - فتح ٣٣٧/٦]

٣٢٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثَوَّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ، فَيَقُولُ: أَذْكَرُ كَذَا وَكَذَا. حَتَّى لَا يَدْرِي أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتِي السَّهْوِ». [انظر: ٦٠٨ - مسلم: ٣٨٩ - فتح ٣٣٧/٦]

٣٢٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ». [٣٤٣١، ٤٥٤٨ - مسلم: ٢٣٦٦ - فتح ٣٣٧/٦]

٣٢٨٧ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ [فَقُلْتُ: مَنْ هَا هُنَا] قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم؟

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ وَقَالَ: الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم. يَعْنِي: عَمَّارًا. [٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٦١، ٤٩٤٣، ٤٩٤٤، ٦٢٧٨ - مسلم فتح ٣٣٧/٦]

٣٢٨٨ - قَالَ: وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ أَخْبَرَهُ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ

تَحَدَّثَتْ فِي الْعَنَانِ - وَالْعَنَانُ: الْغَمَامُ - بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ، فَتَقْرُهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تَقْرُ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ». [انظر: ٣٢١٠ - مسلم: ٢٢٢٨ - فتح ٣٣٨/٦]

٣٢٨٩ - حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم قَالَ: «التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا أُسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَالَ: هَا. ضَحِكَ الشَّيْطَانُ». [٦٢٢٣، ٦٢٢٦ - مسلم: ٢٩٩٤ - فتح ٣٣٨/٦]

٣٢٩٠ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: هِشَامٌ أَخْبَرَنَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ، أُخْرَاكُمْ. فَرَجَعَتْ أَوْلَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ فَقَالَ: أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ، أَبِي أَبِي. فَوَاللَّهِ مَا أَحْتَجِرُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ خَيْرٌ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ. [٤٠٦٥، ٣٨٢٤، ٦٦٦٨، ٦٨٨٣، ٦٨٩٠ - فتح ٣٣٨/٦]

٣٢٩١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلی الله علیه وسلم عَنِ التِّفَاتِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ. فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ». [انظر: ٧٥١ - فتح ٣٣٨/٦]

٣٢٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم.

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ». [٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٦٩٩٦، ٧٠٠٥، ٧٠٤٤ - مسلم: ٢٢٦١ - فتح ٣٣٨/٦]

٣٢٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ -مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ- عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [٦٤٠٣ - مسلم: ٢٦٩١ - فتح ٣٣٨/٦]

٣٢٩٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: أَسْتَأْذِنُ عُمَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا أَسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهْبَنَ. ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنِي وَلَا تَهْبَنُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟! قُلْنَ نَعَمْ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». [٣٦٨٣، ٦٠٨٥ - مسلم: ٢٣٩٦ - فتح ٣٣٩/٦]

٣٢٩٥ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ - أَرَاهُ - أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ». [مسلم: ٢٣٨ - فتح ٣٣٩/٦]

## الشرح:

تفسير مجاهد رواه الطبري عن الحارث: حدثني الحسن: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عنه به<sup>(١)</sup>. قال الطبري: والدحور مصدر من قولك: دَحَرْتُهُ أَذَحَرُهُ دَحْرًا ودُحُورًا، والدَّحْرُ: الدفع والإبعاد، يقال منه: أَدَحَرَ عَنْكَ الشَّيْءَ، أي: أَدَفَعَهُ عَنْكَ وَأَبْعَدَهُ<sup>(٢)</sup>.

وفي «تفسير عبد بن حميد»: عن قتادة: ﴿دُحُورًا﴾ [الصافات: ٩] قذفًا في النار.

قوله: (بَتَّكَه: قطعه)، قال قتادة: يعني: البحيرة<sup>(٣)</sup>، وهي: التي نتجت خمسة أبطن، فكان آخرها ذكرًا شقوا أذنهما ولم ينتفعوا بها، والتقدير: (ولآمرنهم)<sup>(٤)</sup> بتبتيك آذان الأنعام وليبتكنها.

وقوله: (استخف) يريد بالغناء والمزامير.

وقوله: ﴿بِخَيْلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]: الفرسان)، قال ابن عباس: كل خيل سارت في معصية، وكل رَجُلٌ مَشَتْ فِيهَا، وكل ما أصيب من حرام، وكل ولد غية، فهو للشيطان<sup>(٥)</sup>. وقال غيره: مشاركته في الأموال: البحيرة والسائبة والأولاد، قولهم: عبد العزى وعبد الحارث. وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَ﴾ [الإسراء: ٦٢]: لأستأصلن)، قيل: معنى أحتنك: مثل حنك الدابة، المعنى على هذا: لأسوقنهم حيث شئت. وقال الداودي: معناه: لأستنزلن.

(١) «تفسير الطبري» ١٠/٤٧٢-٤٧٣ (٢٩٢٧١).

(٢) السابق ١٠/٤٧٢.

(٣) السابق ٤/٢٨١ (١٠٤٥٠).

(٤) في (ص ١): لآمرنهن.

(٥) «تفسير القرطبي» ١٠/٢٨٩.

## فصل يتعلق بإبليس لعنه الله :

قال ابن جرير: كان الله قد حسن خلقه وشرفه وكرمه وملكه على سماء الدنيا والأرض وجعله مع ذلك من خزان الجنة، فاستكبر على ربه، وادعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده إلى عبادته، فمسخه الله شيطاناً رجيماً، وشوه خلقه، وسلبه ما كان خوِّله، ولعنه وطرده عن سماواته في العاجل، ثم جعل مسكنه ومسكن شيعته وتبّاعه في الآخرة نار جهنم.

ثم ساق من حديث حجاج، عن ابن جريج: قال ابن عباس: كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلةً، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض<sup>(١)</sup>.

وعن ابن جريج، عن صالح -مولى التوأمة- وشريك عن ابن عباس قال: إن من الملائكة قبيلة من الجن، وكان إبليس منها<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن صالح، عن ابن عباس، ومرة عن عبد الله وغيرهما من الصحابة: إنما سمي قبيلة الجن؛ لأنهم خزان الجنة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جريج: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٩] لم يقل بهذا إلا إبليس وفيه نزلت هذه الآية<sup>(٤)</sup>. وكذا قاله قتادة<sup>(٥)</sup>.

(١) «تفسير الطبري» ٢٦٢ / ١ (٦٨٩).

(٢) السابق ٢٦٢ / ١ (٦٩٠).

(٣) السابق ٢٦٢ / ١ (٦٨٨).

(٤) السابق ١٨ / ٩ (٢٤٥٤٩).

(٥) السابق ١٨ / ٩ (٢٤٥٥٠).

وعن ابن عباس قال: إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الحن<sup>(١)</sup>، خلقوا من نار السموم، وكان أسمه الحارث.

وخلقت الملائكة كلهم من النور، غير هذا الحي.

ومارج النار: هو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت. وأول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الحن<sup>(٢)</sup>، فقتلهم إبليس ومن معه، حتى ألحقوهم بجزائر البحر وأطراف الجبال، فلما فعل ذلك أغتر في نفسه وقال: قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد. فأطلع الله على ذلك من قبله ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه<sup>(٣)</sup>. وقال الربيع بن أنس: إن الله تعالى خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس<sup>(٤)</sup>. وذكر ابن مسعود وغيره أنه لما ملكه سماء الدنيا وقع في صدره كبر وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي على الملائكة<sup>(٥)</sup>. وعن ابن عباس: كان أسمه عزازيل، وكان من أشد الملائكة أجتهاداً وأكثرهم علماً فارتد<sup>(٦)</sup>.

(١) في (ص ١) بالجيم، وفي الأصل على الصواب بالحاء المهملة، وهم غير الجن بالجيم، وقد ميز بينهما بأن الحن بالحاء خلقوا من نار السموم، والجن بالجيم خلقوا من مارج من نار، ذكره العلامة محمود شاكر في تعليقه على «تفسير الطبري»، ٤٥٥/١.

(٢) بالحاء المهملة كما تقدم.

(٣) رواه الطبري ٢٣٨/١ - ٢٤٠ (٦٠٦).

(٤) السابق ٢٤٣/١ (٦١٢).

(٥) السابق ٢٤٠/١ (٦٠٧).

(٦) السابق ٢٦٢/١ (٦٨٦).

وقال ابن خالويه في كتاب «ليس»: إبليس يكنى أبا الفردوس. ويقال: أبو مرة، ومن أسمائه أيضًا العلب والسعة والحارث<sup>(١)</sup>.

وأبلس من رحمة الله أي: يئس، والإبلاس أيضًا: الانكسار والحزن. يقال: أبلس فلان إذا سكت عما قال، وقال الماوردي في «تفسيره»: هو شخص روحاني، خلق من نار السموم، وهو أبو الشياطين<sup>(٢)</sup>، وقد ركب فيهم الشهوات؛ مشتق من الإبلاس: وهو الإياس من الخير<sup>(٣)</sup>.

فائدة أخرى:

عن سعد بن مسعود قال: كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي إبليس وكان من الجن الذين طردتهم الملائكة، وكان صغيرًا فتعبد مع الملائكة، فلما أمروا بالسجود لآدم أبى هو من ذلك<sup>(٤)</sup>.

قال الطبري: وقيل: إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها قبل آدم الجن، وبعث الله إبليس قاضيًا بينهم فلم يزل يقضي بينهم (بالحق)<sup>(٥)</sup> ألف سنة حتى سمي حكمًا، فسماه الله به، وأوحى إليه اسمه، فعند ذلك دخله الكبر فتعظم وألقى بين الذين كان بعثه إليهم حكمًا البأس والعداوة، فاقتتلوا في الأرض ألفي سنة حتى إن خيولهم كانت تخوض في دمائهم وذلك قوله: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥] فبعث الله عند ذلك إليهم نارًا فأحرقتهم، فلما رأى اللعين ما نزل

(١) ومن أسمائه الحارث والحكم؛ نبه عليه الحافظ في «الفتح» ٦/ ٣٣٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ١٥٨.

(٣) السابق ١/ ١٠٢.

(٤) «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٣ (٦٩٩).

(٥) من (ص ١).

بقومه عرج إلى السماء مجتهدًا في العبادة، حتى خلق آدم. وفي «تفسير الجوزي»: قسم إبليس جنده فريقين، فبعث فريقًا منهم إلى الإنس، وفريقًا إلى الجن، فكلهم أعداء لرسول الله ﷺ. وفي «الديباج» للختلي عن مجاهد: كان إبليس على سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض، وكان مكتوب في الرفيع الأعلى أن الله ﷻ سيجعل في الأرض خليفة، وأنه ستكون دماء وأحداثًا، فوجده إبليس فرآه دون الملائكة، فلما ذكر الله أمر آدم للملائكة أخبرهم إبليس بما رأى، وأسر في نفسه أنه لا يسجد له أبدًا، فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ﴾ الآية [البقرة: ٣٠].

ثم ذكر البخاري في الباب ستة وعشرين حديثًا:  
أحدها:

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سُحِرَ رسول الله ﷺ. وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَر.. الْحَدِيثُ.

وقد سلف، ويأتي في الطب والدعوات.  
وأخرجه مسلم أيضًا<sup>(١)</sup>.

وذكره هنا للعلم بأن السحر من تعليم الشياطين، وهو دال على أن له حقيقة خلافًا لمن نفاه.

وقوله: ( «أَفْتَانِي فِيْمَا فِيهِ شِفَائِي؟ » ) . أي: أوحى إليّ؛ لأن الفتيا هي إعلام حكم المسألة وبيانه.

(١) سبق برقم (٣١٧٥)، وسيأتي برقم (٥٧٦٣) كتاب الطب، باب السحر، وبرقم (٦٣٩١) كتاب الدعوات، باب تكرير الدعاء. ورواه مسلم (٢١٨٩).

و«مَطْبُوبٌ»: معناه: مسحور، والطب: السحر. وليد بن الأعصم، قال الداودي: كان يهوديًا، وأراه كان ذلك منه قبل أن تكون لهم ذمة، ثم آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه، وكان منافقًا.

وقوله: ( «فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ» ) المشاقة: ما يخرج من الكتان حين يمشق، والمشق: جذب الشيء ليمتد ويطول.

( «وَجَفَّ طَلْعَةٌ ذَكَرٍ» ) قشرها يسمى الكفري، وهو وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي على الوليع. قال ابن فارس: جف الطلعة: وعأؤها، ويقال: إنه شيء ينقر من جذوع النخل<sup>(١)</sup>. قال الهروي: ويروى: في مشط ومشاطة في جف طلعة. قال: والمشاط: الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط<sup>(٢)</sup>. قال: «وجف طلعة»: أي: في جوفها<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ( «ذَكَرٍ» ) الذكر من النخل: هو الذي يؤخذ طلعه طلعة فيجعل منه في طلع النخلة المثمرة فيصير بذلك ثمرًا، ولو لم يجعل فيه لكان شيصًا لا نوى فيه ولا يكاد يساغ.

و«ذروان»: موضع.

وقوله: ( «نَخْلَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» ) فيه قولان:

أحدهما: أنها مشقة كرؤوس الشياطين، وهي الحيات.

الآخر: أنها وحشة المنظر سمجة الأشكال كأنها كما يتصور أستبشاعًا واستقباحًا لصورة الشياطين.

(١) «مجلد اللغة» ١/ ١٧٣. مادة: جف.

(٢) «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ٣٣٤.

(٣) السابق ١/ ٢٣٤؛ ولفظه: في داخلها.

## فصل :

منع قوم من الكلام على هذا الحديث وقالوا : لو جاز أن يعمل في نبي الله السحر أو يكون له فيه تأثير لم يؤمن أن يؤثر ذلك فيما يوحى إليه من أمور الشريعة، فيكون في ذلك ضلال الأمة، وقد سلف جوابه وأنهم معصومون في أمر الدين الذي أرصدهم الله له وبعثهم به، وليس يؤثر السحر في أبدانهم بأكثر من الموت الذي يعترهم، وهم بشر يجوز عليهم الأمراض والعلل.

## فصل :

قوله : ( «خشيت أن يشر ذلك على الناس شرًّا» ) يريد في إظهاره. وقولها : (يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله). إنما كان ذلك خصوصًا في أمر النساء وفي إتيان أهله دون ما سواه من أمر النبوة، وهذا من جملة ما تضمنه قوله تعالى : ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقيل : إنما أمتنع أن يُعَيَّن الساحر؛ لئلا تقوم أنفس المسلمين فيقع بينهم وبين قبيل الساحر فتنة.

## الحديث الثاني :

حديث أبي هريرة : «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ...». الحديث تقدم في الصلاة<sup>(١)</sup>.

والقافية : مؤخر الرأس، ومنه قافية الشعر، هذا قول الأكثرين. ومعنى يعقد : يتكلم عليه حتى يصير كالعقد.

## الحديث الثالث :

حديث عبد الله : ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ،

(١) سبق برقم (١١٤٢).

الحديث تقدم فيه أيضًا.

#### الحديث الرابع:

حديث ابن عباسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا إِنِّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ». الحديث.

وسلف في الطهارة<sup>(١)</sup>، وكرره بعد<sup>(٢)</sup>، وعبر فيه بـ(ما) عن يعقل فقال: «ما رزقتنا». وذلك (يصح)<sup>(٣)</sup> إذا كان بمعنى شيء.

#### الحديث الخامس:

حديث ابن عمر: «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ». الحديث سلف في الصلاة<sup>(٤)</sup>، والبخاري رواه عن محمد وهو ابن سلام، كما قاله أبو نعيم وأبو علي<sup>(٥)</sup>، وأخرجه مسلم والنسائي<sup>(٦)</sup>.

#### الحديث السادس:

حديث أبي سعيد<sup>(٧)</sup> في المرور وسلف في الصلاة أيضًا<sup>(٨)</sup>.

(١) سبق برقم (١٤١).

(٢) سيأتي في الباب (٢٣٨٣)، وفي النكاح (٥١٦٥) باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله، وفي الدعوات برقم (٦٣٨٨) باب ما يقول إذا أتى أهله، وفي التوحيد (٧٣٩٦) باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها.

(٣) من (ص ١).

(٤) سلف برقم (٥٨٣).

(٥) «تقييد المهمل» ٣/ ١٠٢٠.

(٦) مسلم (٨٢٩)، والنسائي ١/ ٢٧٩.

(٧) ما أورده المصنف هو رواية أبي ذر الهروي، كما في «اليونانية» ٤/ ١٢٣، وفي باقي الروايات (أبي هريرة).

(٨) سلف برقم (٥٠٩) باب يرد المصلي من مرّ بين يديه.

قال ابن فارس -في الحديث قبله- : حاجب الشمس : ناحيتها<sup>(١)</sup>.  
وقال الهروي : الحاجب في شعر الغنوي ضوءها. وظاهر الحديث :  
أنه ناحيتها ، كما قاله ابن فارس.

وقوله : ( «تطلع بين قرني شيطان» ) قال الداودي : له قرن على  
الحقيقة يظهر عند طلوعها وغروبها. وقيل : إنه ينتصب في محاذاة  
مطلعها حتى إذا طلعت كانت بين فؤدي رأسه. وهما قرناه، أي :  
جانبا رأسه، فتكون العبادة له إذا سجدت (له)<sup>(٢)</sup> عبدة الشمس لها،  
وقال الحربي : هُوَ مَثَلٌ ؛ يَقُولُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَيَتَسَلَّطُ. وقيل  
القرن : القوة، أي : تطلع حين قوة الشيطان واستحواذه على عبدة  
الشمس ، وقيل : المراد : اقترانه بها.

ويرد على جميعهم بقوله : قرنيه لأنه تشية قرن. فلا يصح المعنى  
بتثنيته إلا في قوله : بين فؤديه. فهو موافق له ، وهو إن شاء الله أوجه  
الأقوال ، كما قاله ابن التين.

### الحديث السابع :

حديث أبي هريرة : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، تقدم  
في الوكالة<sup>(٣)</sup>.

### الحديث الثامن :

حديثه أيضا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ  
خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ  
بِاللَّهِ ، وَلْيَنْتَه».

(٢) مقحمة في السياق لا معنى لها.

(١) «مجمل اللغة» ١/ ٢٦٧.

(٣) سبق برقم (٢٣١١).

هذا الحديث خرجه مسلم أيضًا<sup>(١)</sup>، وأخرجه البخاري في الأعتصام<sup>(٢)</sup> ومسلم في الإيمان عن أنس<sup>(٣)</sup>، وعند مسلم: «لا يزال الناس يسألون، حتى يقولون<sup>(٤)</sup>: هذا خلق الله، فمن خلق الله؟». وفي رواية «فليقل: آمنت بالله». ولأبي داود. «فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢] الآية، ثم ليتفل عن يساره ثلاثًا وليستعد بالله من الشيطان»<sup>(٥)</sup>. وفي رواية محمد بن سيرين عنه - كما قال الخطابي - زيادة لم يذكرها أبو عبد الله، لا يستغنى عنها في بيان معنى الحديث، ثم ساقها بإسناده بلفظ: «لا يزال الناس يسألون حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟». قال أبو هريرة: فقد سئلت عنها مرتين. وفي آخر: «لا يزال الناس يسألون عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟». فبينما أبو هريرة ذات يوم أخذ بيد رجل وهو يقول: صدق الله ورسوله، قال أبو هريرة: لقد سألتني عنها رجلان وهذا الثالث<sup>(٦)</sup>.

ووجه الحديث: ترك التفكير فيما يخطر في القلب من وساوس الشيطان، والامتناع عن قبولها، والكف عن مجاراته في ذلك، وحسم المادة في ذلك بالإعراض عنه والاستعاذة بذكر الله، ولو أذن في مراجعته والرد عليه لكان الرد على كل موحد سهلًا؛ وذلك أن

(١) مسلم (١٣٤).

(٢) سيأتي برقم (٧٢٩٦) باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه.

(٣) في مسلم برقم (١٣٦) باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقول من وجدها.

(٤) كذا في الأصل، وفوقها: كذا.

(٥) «سنن أبي داود» (٤٧٢٢).

(٦) «أعلام الحديث» ٣/ ١٥١٠-١٥١١.

جوابه متلقى من سؤاله ، وذلك أنه إذا قال ما تقدم ، فقد نقض بأول كلامه آخره ؛ لأنه يلزم منه أن يقال : ومن خلق ذلك الشيء . وامتد القول في ذلك إلى ما لا يتناهى ، والقول بما لا يتناهى فاسد فسقط السؤال من أصله ، وأشد من هذا الجواب وأحسن في موضع المطالبة أن تقول : دلنا المحدث على مُحَدِّث أَخَذَهُ ومريد أرادَه على الصفة التي وقع عليها حيًّا قادرًا ، فإذا ثبت من هذه صفاته فلا بد أن يكون قديمًا أو محدثًا ، فإن قلنا : محدث صار من القسم الأول ، وتسلسل القول فيه ولزم القول بالقدم ، فإذا ثبت قدمه لم يبق إلا أن يقال : هو طبيعة ، فيسأل الطبائع عن هذه الطبيعة ، فإن قالوا : قديمة ، فيسألهم هل يوجب أثرها عند وجودها ؟ فإن قالوا : نعم . كان باطلاً عيانًا ؛ لأن سائر المخلوقات تلزم أن توجد كلها قديمة عند وجودها ؛ إذ وجودها جملة من وجودهم ، ولا يتراخى منه شيء عن شيء ، وهذا مردود عيانًا ، وإن قالوا : (هي تريده . يفصل بأسباب)<sup>(١)</sup> ؛ فقد سلموا أن القديم مريد قادر . وعاد الخلاف بيننا في تسمية القديم ، وإن قالوا : محدثة ، أقمنا دليل الحدث ودلت على محدث ويسئل عنه ويتسلسل القول في ذلك.

### الحديث التاسع :

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَلُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ ..» الحديث سلف في الصيام<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا بالأصل.

(٢) سلف برقم (١٨٩٨).

و(ابن أبي أنس) المذكور في إسناده هو أبو سهيل بن مالك.

### الحديث العاشر:

حديث أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: «أَنَّ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾» [الكهف: ٦٢] الحديث سلف أيضًا في العلم<sup>(١)</sup>.

### الحديث الحادي عشر:

حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». وَيَأْتِي فِي الطَّلَاقِ<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الثاني عشر:

حديث جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: «إِذَا أَسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ - أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - فَكَفُّوا صَبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَحُلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكُ سِقَاءَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ، وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ شَيْئًا».

هذا الحديث أخرجه مسلم والأربعة<sup>(٣)</sup>، وسيأتي في البخاري، في حديث جابر: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مَغْلَقًا»<sup>(٤)</sup>. وللترمذي: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءٌ، وَلَا يَكْشِفُ آنِيَةً، وَإِنْ الْفَوَيْسِقَةُ تَضْرَمُ عَلَى النَّاسِ بَيْتَهُمْ». وفي حديث ابن عمر عند البخاري:

(١) سلف برقم (٧٤).

(٢) سيأتي برقم (٥٢٩٦) باب الإشارة في الطلاق والأموار.

(٣) مسلم (٢٠١٢)، وأبو داود (٣٧٣٢)، والترمذي (١٨١٢)، والنسائي في «الكبرى» ١٨٧/٦ (١٠٥٨٢)، وابن ماجه (٣٤١٠).

(٤) سيأتي برقم (٣٣٠٤) باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

«لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»<sup>(١)</sup>، وهذا من القدرة التي لا يؤمن بها إلا من وحد الله؛ وذاك أن الشياطين يتصرفون في الأمور الغريبة ويتولجون في المسام الخفية، فيعجزه الذكر عن حل الغلق وشبهه، نبه عليه ابن العربي<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «فإن النار عدو لكم»<sup>(٣)</sup>.

### فصل :

جنح الليل. قال ابن سيده: جنح الليل يجنح جنوحًا: أقبل وجهه، وجنحه: جانبه قيل: قطعة منه نحو النصف<sup>(٤)</sup>. وقال ابن التين: يريد إذا أقبلت ظلمته. وجنح الليل: بالكسر طائفة منه، ويقال بضمها، وقيل جنح الليل: أول ما يظلم، ويقال معنى جنح: مال، وتقدم في باب حسن مال المسلم<sup>(٥)</sup>: أنه بكسر الجيم وضمها.

وقوله: (أو كان جنح الليل) لكافتهم<sup>(٦)</sup>: (قال) بدل (كان)، وعند النسفي وأبي الهيثم والحموي: (كان).

وقوله: ( «فَكُفُّوا» ). وفي رواية: «فاكفتوا». أي: ضموا إليكم واقبضوهم، وكل شيء ضمته فقد كفته، ومعناه: أمنعوهم من الخروج في ذلك الوقت.

وإنما خيف عليهم؛ لأن النجاسة التي يلوذ بها الشيطان موجودة معهم؛ ولأن الذكر الذي يستعصم به معدوم عندهم، والشياطين عند

(١) «الأدب المفرد» (١٢٢٤).

(٢) «عارضة الأحوذى» ٣/٨.

(٣) «الأدب المفرد» (١٢٢٦).

(٤) «المحكم» ٦١/٣.

(٥) سيأتي برقم (٣٣٠٤).

(٦) كلمة غير واضحة بالأصل.

أنتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فإذا ذهبت أشتغل كل منهم بما أكتسب، ومضى إلى ما قدر له التشاغل به، نبه عليه ابن الجوزي، وفي رواية: «لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس»<sup>(١)</sup>. والفواشي: كل شيء منتشر من المال، كالإبل والبقر وسائر البهائم وغيرها، جمع فاشية؛ لأنها تفشوا، أي: تنتشر، قال ابن الأعرابي: أفشى وأمشى وأوشى بمعنى واحد، إذا كثرت مواشيه<sup>(٢)</sup>.

### فصل :

الشياطين تستعين بالظلمة، وتكره النور، وتتشاءم به، كما نبه عليه ابن العربي؛ لأن الله أظلم قلوبها<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: «إذا ذهب فحمة العشاء»<sup>(٤)</sup>. بسكون الحاء المهملة وفتح الفاء، وهو شدة سوادها وظلمتها، وزعم بعضهم أنه أراد أول ظلامها، ويقال للظلمة التي بين المغرب والعشاء: فحمة، والتي بين العشاء والفجر: عسعة. وقوله: ( «فَحُلُّوهُمْ» ). يريد كما قال الداودي: إذا ذهب بعض الظلمة وامتدادها أبصر الصبي حيث يذهب ولم يقع على شيء يصيب به بعض الشياطين، فيكون ذلك سبباً، كما أصيب قاتل الحية.

### فصل :

( «أَغْلِقْ بَابَكَ» ). رباعي، والباب مغلق لا مغلوق، وفي رواية: «أجيفوا»<sup>(٥)</sup> وهو بمعنى الأول.

(١) رواه مسلم (٢٠١٣) كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء.

(٢) «تهذيب اللغة» ٢٧٨٩/٣.

(٣) «عارضة الأحوزي» ٣/٨.

(٤) رواه مسلم (٢٠١٣) كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء.

(٥) سيأتي برقم (٣٣١٦) باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم.

## فصل :

جاء في البخاري في باب : خمس من الدواب فواسق. قال :  
«الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»<sup>(١)</sup> ، وفي رواية :  
«تضرم»<sup>(٢)</sup>. أي : تلهب وتحرق ، يقال : ضَرَمْتُ ؛ بكسر الراء. وتضَرَّمْتُ  
وأضَرَمْتُ وأضَرَمْتُهَا أنا ، وضَرَمْتُهَا : تشدد للمبالغة ، وهو عام يدخل  
فيه نار السراج وغيره. فأما القناديل المعلقة فإن خيف حريق بسببها  
دخلت في الأمر بالإطفاء وإن أمن ذلك كما هو الغالب ، فالظاهر أنه  
لا بأس بها ؛ لانتفاء العلة. وسبب قوله هنا أنه عليه السلام صلى على خمرة  
فجرت الفتيلة الفأرة. فأحرقت من الخمرة قدر الدرهم ؛ فقال عليه السلام  
ذلك ، نبه عليه ابن العربي<sup>(٣)</sup>.

## فصل :

الإيكاء : الشَّد ، والوَكَاء : أَسَم ما يشد به فم القربة ، وهو ممدود  
مهموز ، فلذلك يجب أن يكون رباعياً.

## فصل :

(تخمير الإناء) : تغطيته .

و( «تعرض» ) : بضم الراء وكسرهما ، يقال : عرضت الشيء أعرضه ،  
بكسر الراء على قول الأكثرين ، والأصمعيُّ يضمه وكذا يعقوب قال ابن  
التين : عامة أهل اللغة على الكسر إلا الأصمعي وابن فارس<sup>(٤)</sup> فإنهما  
يضمّانها في هذا خاصة.

(١) السابق

(٢) رواه مسلم (٢٠١٢) كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء..

(٣) «عارضة الأحوذى» ٤ / ٨.

(٤) «مجمل اللغة» ٦٥٩ / ٢ ، مادة عرض.

وقوله: ( «شَيْئًا» ). في رواية: «عُودًا»<sup>(١)</sup>. وذلك عند عدم ما يجد ما يغطيه به، وهو مطلق في الآنية التي فيها شراب أو طعام. روى الأعمش، عن أبي صالح وأبي سفيان؛ عن جابر قال: جاء أبو حميد بقدر لبن من النقيع، فقال عليه السلام: «ألا خمرته»<sup>(٢)</sup>.

وللتخمير فوائد: صيانة من الشيطان والنجاسات والحشرات وغيرها ومن الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة. كما جاء في الحديث «إن في السنة ليلة -وفي رواية: يومًا- ينزل وباء فلا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو بسقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه ذلك الوباء»<sup>(٣)</sup>، قال الليث بن سعد: والأعاجم يتقون ذلك في كانون الأول<sup>(٤)</sup>. قال أبو حميد<sup>(٥)</sup>: إنا أمرنا بالأسقية أن توكأ ليلاً وبالأبواب أن تغلق ليلاً<sup>(٦)</sup>.

وهذا التخصيص ليس في لفظ الحديث ما يدل عليه كما قاله النووي، والمختار عند الأصوليين، وهو مذهب الشافعي أن تفسير الصحابي إذا كان خلاف ظاهر اللفظ ليس بحجة ولا يلزم غيره من المجتهدين موافقته على تفسيره، وأما إذا كان في ظاهر الحديث ما يخالفه فإن كان مجملًا رجع إلى تأويله ويجب الحمل عليه؛ لأنه إذا كان مجملًا لا يحل له حمله على شيء إلا بتوقيف، وكذا لا يجوز تخصيص العموم بمذهب الراوي عندنا، والأمر بتغطية الإناء عام فلا يقبل

(١) سيأتي برقم (٥٦٠٥) كتاب الأشربة، باب شرب اللبن.

(٢) المصدر السابق.

(٣) رواه مسلم (٢٠١٤) كتاب الأشربة، باب في شرب النبيذ وتخمير الإناء.

(٤) «المنتقى» ٢٤١/٧.

(٥) ورد بهامش الأصل: كذا في مسلم.

(٦) رواه مسلم (٢٠١٠) كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء..

تخصيصه بمذهب الراوي بل يتمسك بالعموم<sup>(١)</sup>.

وقد يقال: أبو حميد قال: أمرنا، وهذا رواية لا تفسير، وهو مرفوع على المختار ولا تنافي بين رواية أبي حميد والرواية الأخرى «في يوم»، إذ ليس في أحدهما نفي للآخر فهما ثابتان.

### فصل :

جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة الدنيوية كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وليس على الإيجاب وغايته أن يكون من باب الندب، بل قد جعله كثير من الأصوليين قسمًا منفردًا بنفسه عن الوجوب والندب، وينبغي للمرء أمثال أمره، فمن أمثال سلم من الضرر بحول الله وقوته، ومتى -والعياذ بالله- خالف إن كان عنادًا خلد فاعله في النار وإن كان عن خطأ أو غلط فلا يحرم شرب ما في الإناء أو أكله. وهذا يحقق لك أن المقصود الإرشاد.

### الحديث الثالث عشر:

حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ فِي أَعْتِكَافِهِ. سلف في الصوم<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الرابع عشر:

حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، أَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ». قَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ

(١) «شرح مسلم» ١٣/١٨٣.

(٢) سلف برقم (٢٠٣٥).

مِنَ الشَّيْطَانِ». فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ؟! هَذَا الْحَدِيثُ يَأْتِي فِي الْأَدَبِ،  
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا<sup>(١)</sup>.

والاستعاذة من الشيطان تذهب الغضب، وذلك أنه المزين له الغضب، وكل ما لا تحمد عاقبته فهي من أقوى السلاح على دفع كيده، وقد قال عليه السلام في حديث أبي ذر: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَيَلْجِسُ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ وَإِلَّا فليُضْجِعْ»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث عطية: «الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفئ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»<sup>(٣)</sup>. وعن أبي الدرداء: «أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب». وقال بكر بن عبد الله: أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم. وفي بعض الكتب: قال الله تعالى: «ابن آدم أذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت»<sup>(٤)</sup>.

وروى الجوزي في «ترغيبه»: عن معاوية بن قرّة قال: قال إبليس: أنا جمرة في جوف ابن آدم إذا غضب حميته، وإذا رضي منيته. ولما قال عثمان بن أبي العاصي: يا رسول الله، أوصني قال: «لا تغضب» فأعاد عليه فقال: «لا تغضب». قال عثمان: فنظرت فإذا رأس كل شر الغضب<sup>(٥)</sup>.

(١) سيأتي برقم (٦٠٤٨)، ورواه مسلم (٢٦١٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٨٢).

(٣) السابق (٤٧٨٤).

(٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/١٤٤.

(٥) رواه أحمد ٥/٣٧٣، وعبدالرزاق ١١/١٧٨ (٢٠٢٨٦)، والبيهقي ١٠/١٠٥ من طريق حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ورواه مالك مرسلاً ٢/٩٠٥، عن حميد بن عبد الرحمن أن رجلاً.. الحديث.

وقال الحسن: ابن آدم كلما غضبت وثبت أوشك أن تثب وثبة تقع منها في النار.

و(الأوداج): جمع ودج، وإنما هما ودجان، وهما العرقان اللذان يقطعهما الذابح، وذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] أو لأن كل قطعة من الودج تسمى ودجا كما جاء في الحديث: (أزج الحواجب).

وقول الرجل: أبي جنون؟ يحمل على أنه كان من جفاة العرب، أو ممن لم يتفقه في الدين أو من المنافقين. ذكره المنذري.

#### الحديث الخامس عشر:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ». فَذَكَرَهُ، وسلف في الصلاة<sup>(١)</sup>.

#### الحديث السادس عشر:

حديثه أيضاً: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ». الحديث وسلف فيه أيضاً<sup>(٢)</sup>.

#### الحديث السابع عشر:

حديثه أيضاً من حديث الأعرج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُوَلَّدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ لِيَطْعَنَ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ».

هذا الحديث أخرجه في موضع آخر<sup>(٣)</sup>، من حديث جلاس عنه:

(١) سبق برقم (٤٦١).

(٢) سلف برقم (٦٠٨).

(٣) سيأتي برقم (٣٤٣١).

«كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه غير عيسى فإنه حين ولد جعل له دون طعنته حجاباً فأصاب الحجاب ولم يصبها». وفي موضع لفظ آخر: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها». ثم يقول أبو هريرة: أقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(١)</sup>.

فصل :

«الحِجَابُ» هنا: المشيمة، كما قاله ابن الجوزي.

وفيه: فضيلة ظاهرة لسيدنا عيسى عليه السلام، قال القرطبي: يشعر الشيطان بالتسليط والتمكن فمنعها الله منه؛ ببركة دعوة أمها حنة بنت فاقود امرأة عمران بن حاثان حين قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٢)</sup>. وروى عبد الرزاق في «تفسيره» عن المنذر بن النعمان الأفطس، سمع وهب بن منبه يقول: لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالوا: أصبحت الأصنام منكسة. فقال: هذا حادث مكانكم. وطار حتى بلغ خافقي الأرض فلم يجد شيئاً، ثم جاء البحار فلم يقدر على شيء ثم طار فوجد عيسى قد ولد عند مزود حمار، وإذا الملائكة قد حفت به، فرجع إليهم؛ فقال: إن نبيا قد ولد البارحة ولا حملت أنثى ولا وضعت قط إلا وأنا بحضرتها إلا هذه، فأيسوا من أن تعبد الأصنام بهذه الليلة. وفي لفظ: بعد هذه الليلة، ولكن أثتوا بني آدم بالخفة والعجلة<sup>(٣)</sup>.

(١) مسلم (٢٣٦٦).

(٢) «المفهم» ١٧٧/٦.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ١/١٢٦ (٣٩٢).

وقوله: (إِلا هَذِهِ) يخالف ما سلف في الصحيح إلا أن يؤول.  
 وروى عبد بن حميد في «تفسيره» عن إبراهيم بن الحكم، عن أبيه،  
 عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لولا أنها قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
 وَذُرِّيَّتَهَا﴾ إذن لم يكن لها ذرية<sup>(١)</sup>.

### فصل :

أشار القاضي إلى أن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في ذلك ﷺ<sup>(٢)</sup>.  
 وقال القرطبي: إنه قول قتادة: لما أراد أن يطعن جعل بينهما حجاب  
 فأصاب الطعنة الحجاب ولم يتعد لها منه شيء. قال علماؤنا: وإن لم  
 يكن كذلك لبطلت الخصوصية ولا يلزم من نخسه إضلال الممسوس  
 وإغواؤه، فإن ذلك ظن فاسد فلم يعرض الشيطان لخواص الأولياء  
 بأنواع الإغواء والمفاسد ومع ذلك فقد عصمهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي  
 لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(٣)</sup> [الحجر: ٤٢].

### الحديث الثامن عشر:

حديث عُلْقَمَةَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَقَالَ: أَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ  
 الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ؟ يعني، عماراً؛ يجوز أن يكون قاله لقوله  
 ﷺ: «يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»<sup>(٤)</sup> أو يكونوا شهد له  
 أن الله أجاره من الشيطان.

(١) كما في «الدر المنثور» ٢/ ٣٥.

(٢) «إكمال المعلم» ٧/ ٣٣٧.

(٣) «المفهم» ٦/ ١٧٨.

(٤) «صحيح ابن حبان» ١٥/ ٥٥٣-٥٥٤.

الحديث التاسع عشر: وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ أَخْبَرَهُ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ -وَالْعَنَانُ: الْغَمَامُ- بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ».

الحديث وقد ساقه في ذكر الملائكة كما مضى مسندًا عن ابن أبي مريم: أنا الليث به، وقد أسلفنا الكلام عليه هناك، قال ابن الأعرابي: قَرَرْتُ الكلام في أذن الأبكم إذا وضعت فاك على سماخه فنفتته فيه<sup>(١)</sup>.

وقال الهروي: إنه ترديدك الكلام في أذن الأبكم حتى يفهمه. قال: ومن رواه: كَقَرَّ الدجاجة أراد صوتها إذا قطعت<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ( «كما تقر القارورة» ). يريد: تضيق رأس القارورة برأس الوعاء الذي يفرغ منه فيها.

وقوله: ( «يقرأها في أذن الكاهن» ). قاله الداودي: يلقها كما يستقر الشيء في قراره.

وقال الشيخ أبو الحسن: ظاهره أن له حسًا كحس القارورة عند تحريكها مع أخرى أي: على صفاء. كذا يفهم من قوله: كقر الدجاجة أي: كما يسمع صوتها.

(١) تداخل كلام ابن الأعرابي في الجملة السابقة مع كلام شمر، كما في المصادر؛ فشمر يقول: قَرَرْتُ الكلام في أذنه أَقْرَهُ قَرًّا: وهو أَنْ تَضَعَ فَاكَ عَلَى أُذُنِهِ فَتَجْهَرَ بِكَلَامِكَ كما يُفْعَلُ بِالْأَصَمِّ. وابن الأعرابي يقول - كما في المصادر: الْقَرُّ: تَرْدِيدُ الْكَلَامِ فِي أُذُنِ الْأَبْكَمِ حَتَّى يَفْهَمَهُ.

(٢) كما في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣٩/٤.

ويقال بالزاي وهو ما يسمع من حسيس الزجاجة حين يحرك بها على شيء؛ وقال ابن فارس: القر: صب الكلام في الأذن، والاستقرار: التمكن<sup>(١)</sup>، وضبط: فيقرأها في رواية بضم القاف وهو الصحيح. كما قال ابن التين، كما تقرر من أن فَعَلَ متعد يضعف بالضم إلا أحرف بينها ليس هذا منها.

الحديث العشرون: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ». وقد سلف في الصلاة<sup>(٢)</sup>، والمعنى: فيه تحذير السبب الذي يتولد منه التثاؤب، وأضيف إلى الشيطان؛ لأنه الذي يعطي النفس شهوتها من الطعام ويزين له ذلك، فإذا قال: «ها» يعني إذا بلغ في التثاؤب ضحك الشيطان فرحاً بذلك.

وقال الداودي: إن فتح فاه ولم يصله بَسَقَ فيه، وإن قال: «ها» ضحك منه.

#### الحادي والعشرون:

حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ، أُخْرَاكُمْ.. الحديث ذكره في المغازي ويأتي هناك وفي الديات والمناقب<sup>(٣)</sup>.

ومعنى: (ما أحتجزوا حتى قتلوه): ما تركوه، يقال لكل من ترك شيئاً: أحتجز عنه.

وقوله: (غفر الله لكم). عذرهم حين قتلوا أباه وهم يظنونه كافراً.

(١) «مجمل اللغة» ٧٢٧/٢، مادة: (قر).

(٢) لم أقف عليه في الصلاة عند البخاري، ولعله سلف في شرح المصنف.

(٣) يأتي برقم (٣٨٢٤، ٤٠٦٥، ٦٨٩٠).

## الحديث الثاني بعد العشرين:

حديث عائشة رضي الله عنها في الألتفات. سلف في الصلاة<sup>(١)</sup>.

والبخاري رواه عن شيخين: سليمان بن عبد الرحمن وأبي المغيرة، واسمه عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، روى عنه البخاري هنا، وروى عن إسحاق - غير منسوب - عنه، ويقال: إنه إسحاق بن منصور الكوسج. وروى مسلم عن الكوسج، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين.

وأما أبو بكر عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحابي البصري، روى عنه البخاري في الردة منفردًا به. ليس لهما ثالث في الصحيحين، قاله الدمياطي.

ومعنى: ( «هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم» ) يعني: كأنه خطف شيئًا وظفر به. وفي بعض الأثر: إذا التفت في صلاة قال الله: «أنا خير لك مما التفت إليه»<sup>(٢)</sup>.

الحديث الثالث بعد العشرين: حديث أبي قتادة، قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلمًا يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره». هذا الحديث سيأتي في التعبير والطب<sup>(٣)</sup>، وأخرجه مسلم بلفظ: «إذا رأى أحدكم ما يحب لا يحدث بها إلا من أحب، وإذا رأى ما يكره فليقل عن يساره ثلاثًا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها،

(١) سبق برقم (٧٥١).

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٢٥٥ (٣٢٦٣) عن يحيى بن أبي كثير، وابن أبي

الدنيا في «التهجد وقيام الليل» ص ٥١٠ (٥٠٦)؛ عن عطاء.

(٣) سيأتي برقم (٦٩٨٤، ٥٧٤٧).

ولا يحدث بها أحدًا؛ فإنها لا تضره»<sup>(١)</sup>. وللنسائي: «إذا رأى أحدكم الذي يعجبه فليعرضه على ذي رأي ناصح فليتأول خيرًا (أو ليقل خيرًا)<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>. وأخرجه البخاري أيضًا من حديث أبي سعيد بنحوه<sup>(٤)</sup>، وأخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»<sup>(٥)</sup>.

### فصل :

قوله: ( «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ» ) يريد أنها بشارة منه؛ ليشكره عليها.

ويريد «بالحُلْمِ»: الرؤيا الكاذبة يريد بها الشيطان؛ ليسيء ظنه ويحزنه ويقل حظه من شكر الله، ولذلك أمره بالبصق عن يساره. قال ابن الجوزي: والرؤيا والحلم بمعنى واحد؛ لأن الحلم ما يراه الإنسان في نومه، غير أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا، والشر باسم الحلم، ولأم الحلم ساكنة ومضمومة، وهو مصدر حلمت بفتحيتين، وتجمع على أحلام في القلة، والكثير حلوم، وإنما جمع وإن كان مصدرًا لاختلاف أنواعه، وهو في الأصل عبارة عما يراه الرائي في منامه حسنًا كان أو مكروهاً، كما أسلفناه. وإضافته إلى الله إضافة اختصاص وإكرام؛ لسلامتها من التخليط وطهارتها عن حضور

(١) مسلم (٢٢٦١/٤) كتاب الرؤيا.

(٢) من (ص ١).

(٣) «السنن الكبرى» ٢٢٦/٦ (١٠٧٤٥).

(٤) سيأتي في التعبير (٦٩٨٥) باب الرؤيا من الله.

(٥) مسلم (٢٢٦٢) كتاب الرؤيا.

الشيطان؛ لكونها مكروهة. وقيل: لأنها لا توافق الشيطان ويستحسنها لما فيها من شغل بال المسلم لا أن الشيطان يفعل شيئاً، ولا خالق إلا الله.

وقوله: ( «فَإِذَا حَلَمَ» ) هو بفتح اللام، قال ابن التين: وبضمها في المنام، وحلم عنه إذا عفا عنه بضمها. وحلم الأديم - بكسرها - إذا ننت قبل أن تدبغ.

وقوله: ( «فَلْيَبْصُقْ» ) يريد: زجر الشيطان بذلك كرمي الجمار، وكما يفعل عند الشيء القدر يراه؛ ولا (شيء) <sup>(١)</sup> أقدر من الشيطان. وذكر الشمال؛ لأن العرب عندها إتيان الشر كله من قبل الشمال، ولذلك سميتها الشؤمى، وكانوا يتشائمون بما جاء من قبلها من الطير. وأيضاً فليس فيها كبير عمل ولا بطش ولا أكل ولا شرب.

فائدة:

الرؤيا المكروهة هي التي تكون عن حديث النفس وشهواتها، وكذلك رؤيا التحزين والتهويل والتخويف يدخله الشيطان على الإنسان؛ ليهوش عليه في اليقظة.

وقد يجمع هذان الشيئان، أعني: هموم النفس وتحزين الشيطان، وهذا النوع هو المأمور بالاستعاذة منه؛ لأنه من تخيلاته، فإذا فعل المأمور به صادقاً أذهب الله عنه ما أصابه من ذلك، وتحوله إلى الجانب الآخر؛ ليكمل أستيقاظه وينقطع عن ذلك المنام المكروه. وسيأتي له تكملة في الرؤيا <sup>(٢)</sup>.

(١) من (ص ١).

(٢) يأتي برقم (٦٩٨٤) كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله.

## الحديث الرابع بعد العشرين:

حديث أبي هريرة: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضًا والترمذي<sup>(١)</sup>، زاد - والنسائي أيضًا<sup>(٢)</sup> - «ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر». وجه إيراده للحرز من الشيطان بذلك.

## الحديث الخامس بعد العشرين:

حديث سعد بن أبي وقاص قال: أَسْتَأْذِنُ عُمَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَكْلِمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَ عَالِيَةَ أَصْوَاتِهِنَّ، فَلَمَّا أَسْتَأْذَنَ عُمَرُ. قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهْبَنَ. ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنِي وَلَا تَهْبَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟! قُلْنَ نَعَمْ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

وهذا الحديث رواه البخاري، عن علي بن عبد الله، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الحميد بن

(١) مسلم (٢٦٩١)، والترمذي (٣٤٦٨). (٢) «السنن الكبرى» ٦/٢٠٧.

عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، أخبرني عن أبيه: أستاذن عمر.

وهذا إسناد أجمع فيه أربعة تابعيون بعضهم عن بعض صالح بن كيسان فمن بعده، ورواه النسائي بنزول جداً رواه عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب، عن الليث، عن أبيه، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، به<sup>(١)</sup>. وأخرجه أيضاً في الفضائل<sup>(٢)</sup>. وأخرجه النسائي أيضاً في «يومه وليته»<sup>(٣)</sup>.

### فصل :

معنى (يستكثره): يطلب كثيراً من كلامه وجوابه، ويحتمل أن يكون من العطاء، يؤيده أنه ورد في رواية أنهم يردن النفقة. وقوله: (أَصَوَاتُهُنَّ) هو الصواب، وأصواتهم لا وجه له، وكذلك أصواتها.

وكذا قوله: ( «التي كُنَّ عِنْدِي» ). إلا أنها قرينة بالذي يعبر بها عن الجميع مثل قوله: ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩].

وعلو أصواتهن يحمل على أنه قبل النهي عن رفع الصوت، أو يحمل على أنهن لا اجتماعهن حصل لفظ من كلامهن أو يكون فيهن من هي جهيرة الصوت كنعيم النحام أو يحمل على أنهن لما علمن عفوه وصفحه تسمحن في رفع الصوت.

(١) السابق ٤١-٤٢ / ٥ (٨١٣٠).

(٢) سيأتي برقم (٣٦٨٣) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب.

(٣) «السنن الكبرى» ٦ / ٦ (١٠٠٣٥).

والفظاظة والغلظ: بمعنى واحد<sup>(١)</sup>، وهي عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب، وأفظ وأغلظ ليسا للمفاضلة، بل بمعنى فظ غليظ. وقيل: يصح حملها على المفاضلة، وأن القدر الذي بينهما في رسول الله ﷺ هو ما كان من إغلاظه على الكفار والمنافقين قال تعالى: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣].

وفيه: فضل لين الجانب والرفق.

ومعنى: (ابتدرن الحجاب): أستبقن إليه، والفج: الطريق الواسع، وقيل: هو الطريق بين الجبلين. قال عياض: يحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وأعوانه عن عمر، وأنه لا سبيل لهم عليه<sup>(٢)</sup>، أي: أنك إذا سلكت في أمر بمعروف أو نهى عن منكر تنفذ فيه ولا تتركه، فيئس الشيطان من أن يوسوس فيه له بتركه ويسلك غيره، ليس المراد به الطريق على الحقيقة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يَرْبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ فلا مخافة أذى يصيبه في فج؛ لأنه لا يراه.

الحديث السادس بعد العشرين:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ».

والخَيْشُوم: الأنف. وقال الداودي: هما المنخران.

وقوله: ( «فَلْيَسْتَنْثِرْ» ): يدخل فيه فليستنشق؛ لأن الاستنثار لا يكون إلا بعده.

(١) ورد بهامش الأصل: قوله: (بمعنى واحد). فيه نظر فقد قال في «الكشاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ما نصه فظًّا أي: جافياً، غليظ القلب: قاسيه. انتهى بدعوى تراد فيهما ليس ظاهر. اهـ.

(٢) «إكمال المعلم» ٤٠٢/٧.

## ١٢ - باب ذِكْرِ الْجِنِّ وَثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ

لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٠ - ١٣٢]. ﴿بِخَسَا﴾ [الجن: ١٣]: نَقْصًا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨] قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]: سَتُحْضَرُ لِلْحِسَابِ. ﴿جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٥]: عِنْدَ الْحِسَابِ.

٣٢٩٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: «إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ فَأَذْنَتْ بِالصَّلَاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [انظر: ٦٠٩ - فتح ٦/٣٤٣]

الشرح:

قرأ الأعرج وابن أبي إسحاق: ﴿يَأْتِكُمْ﴾ بالتاء، (والباقون: بالياء) <sup>(١)</sup>.

واختلف في الجن هل أرسل إليهم رسول أم لا؟ فقال عبيد بن سليمان: سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم مؤمن قبل أن يبعث النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع قول الله ﷻ: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ

يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ ﴿[الأنعام: ١٣٠] يعني: رسلاً من الإنس ورسلاً من الجن<sup>(١)</sup>.

وفي «تفسير الضحاك الكبير»: أرسل إلى الجن نبي اسمه يوسف. وروى البزار في مسنده: قال عليه السلام: «النبي يبعث إلى قومه، وأنا بعثت إلى الجن والإنس»<sup>(٢)</sup>. وقال الكلبي: كانت الرسل قبل مبعث رسول الله يبعثون إلى الجن والإنس جميعاً<sup>(٣)</sup>. وقال مجاهد: الرسل من الإنس والنذر من الجن. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ أِى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يعني أن الجن يستمعون دينهم من الرسل ويبلغونه إلى سائر الجن وهم النذر، كالذين أستمعوا القرآن فتلقوه قومهم فهم رسل إلى قومهم. وقال أهل المعاني: لم يكن من الجن رسول وإنما هم من الإنس خاصة. وهذا كقوله: ﴿يَخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب، ذكره الثعلبي، وذكر علي بن حمزة<sup>(٥)</sup> في كتاب «التنبيهات»: أن المرجان يخرج أيضاً من العذب.

(١) «تفسير الطبري» ٥ / ١٣٠ (١٣٨٩٩).

(٢) رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٤٤١).

قال البزار: لا نعلم قوله: «بعثت إلى الجن والإنس»؛ إلا في هذا الحديث، بهذا الإسناد.

قال الهيثمي في «المجمع» ٨ / ٢٥٨: وفيه من لم أعرفهم.

(٣) «تفسير البغوي» ٣ / ١٩٠، «تفسير القرطبي» ٧ / ٨٦.

(٤) «تفسير البغوي» ٣ / ١٩٠، «تفسير القرطبي» ٧ / ٨٦.

(٥) هو علي بن حمزة أبو نعيم البصري ثم البغدادي الأديب اللغوي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ، له من التصنيف «التنبيهات على أغاليط الرواة» في مجلد، وهو الكتاب الذي عزا إليه المصنف، وأيضاً: «الرد على ابن ولاد النحوي في المقصور والممدود». «الرد على أبي زياد الكلابي». «الرد على أبي عبيد القاسم بن سلام». «الرد على =

وقال إسماعيل الجوزي في «تفسيره» قال قوم: في الجن رسل. مستدلين بالآية الكريمة. وقال أكثر أهل العلم: الرسل من الإنس ومن أولئك النذر وقد سلف، وقيل: إن من الجن شياطين ومن الإنس شياطين، فإذا عبي شيطان الجن من المؤمن أستعان بشيطان الإنس عليه. يؤيده ما رواه أبو ذر قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شيطان الإنس والجن؟». قلت: وهل للإنس شيطان؟ قال: «نعم، وهي شر من شياطين الجن»<sup>(١)</sup>.

وقال الزجاج: قوله: ﴿رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾؛ لأن الجماعة تعقل وتخطب، فالرسل هم بعض من يعقل.

واختلف في مؤمنهم: هل يدخل الجنة أم لا؟

فالشافعي وغيره يقولون: نعم، أستدللاً بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢] بعد ذكره الجن والإنس، وبقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] وبقوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] قالوا: فلو لم يدخلوا الجنة لما قال هذا.

وأما أبو حنيفة: فعنه روايتان: الأولى: التردد. وقال: لا أدري مصيرهم. الثانية: قال: يصيرون يوم القيامة تراباً؛ لقوله: ﴿وَيُجْرَكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١].

= أبي علي الشيباني في نوادره. «الرد على إصلاح المنطق لابن السكيت». «الرد على ثعلب في الفصيح». «الرد على كتاب الحيوان للجاحظ». «الرد على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري». «كتاب الآباء والأمهات». «نوادير في النحو». أنظر: «هدية العارفين» ١/ ٣٦٤.

(١) رواه النسائي ٨/ ٢٧٥، وأحمد ٥/ ١٧٨.

ونقل القرطبي؛ عن عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي ومجاهد: مؤمنو الجن في ربح ورياض جانب الجنة وليسوا فيها<sup>(١)</sup>.

واختلف فيهم هل يأكلون حقيقة أم لا؟ فزعم بعضهم أنهم يأكلون ويغتذون بالشم. ويرده ما في الحديث يصير العظم كأوفر ما كان لحمًا والروث لدوابهم<sup>(٢)</sup>. ولا يصير كذلك إلا للأكل حقيقة، وهو المرجح عند جماعة العلماء. ومنهم من قال: هم طائفتان: طائفة تشم، وطائفة تأكل. وقال ابن التين: قوله: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ والرسل من الإنس خاصة، وعنه جوابان:

أحدهما: أنه روي عن ابن عباس: الجن الذين لقوا قومهم فبلغوهم يعني: الذين ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ فهم بمنزلة الرسل إلى قومهم؛ لأنهم بلغوهم<sup>(٣)</sup>. وكذا قال مجاهد: الرسل في الإنس، والندارة في الجن<sup>(٤)</sup>.

ثانيهما: أنه لما كانت الجن والإنس مما يخاطب ويعقل قيل: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] وإن كانت الرسل من الإنس خاصة. قال: والأكثر على أنهم يدخلون الجنة.

### فصل :

أثر مجاهد أخرجه ابن جرير من حديث ابن أبي نجيح عنه بزيادة: فقال أبو بكر: من أمهاتهن، فقالوا: بنات سروات الجن، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس<sup>(٥)</sup>.

(١) «تفسير القرطبي» ١٩/١٨٧.

(٢) رواه الطبراني ١٠/٦٣، بلفظ مقارب.

(٣) «تفسير الطبري» ٥/٣٤٥ (١٣٩٠٠)، «تفسير القرطبي» ٧/٨٦.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) «تفسير الطبري» ١٠/٥٣٥ (٢٩٦٥٤).

وفي «تفسير عبد بن حميد» عنه: الجنة بطن من بطون الملائكة. وروى ابن جرير، عن قتادة: قالت اليهود لعنهم الله: إن الله وَعَلَىٰ تَرْوِج إلى الجن فخرج منها الملائكة<sup>(١)</sup>.

قوله: (سروات الجن): يعني خيرات نسائهم؛ لأنهن بنات ساداتهم؛ لأن سروات: جمع سراة، وسراة جمع سري، وهو نادر شاذ؛ لأن فعلات لا يجمع على فعلة.

### فصل :

حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. سلف في الأذان<sup>(٢)</sup>.

ومالك رواه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة<sup>(٣)</sup>، كذا ذكره عنه هناك وهنا، وهو من أفراد البخاري، وكذا أنفرد بأخيه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. وكذا أنفرد بأبيهما عبد الله بن عبد الرحمن وقيس بن أبي صعصعة كان على الساقة يوم بدر، وإخوته: أبو كلاب وجابر والحارث بنو أبي صعصعة، شهدوا أحداً، وقتل أبو كلاب وجابر يوم مؤتة مع جعفر بن أبي طالب، وقتل الحارث يوم اليمامة، وقتل ابن أخيهم الحارث بن سهم بن أبي صعصعة يوم الطائف شهيداً، ومات شيخ مالك سنة تسع وثلاثين ومائة، وقولي: وقتل أبو كلاب وجابر يوم مؤتة هو ما ذكره الدمياطي هنا بخطه. وذكر في الأذان بخطه أن جابرًا قتل يوم اليمامة.

(١) «تفسير الطبري» ١٠/ ٥٣٥ (٢٩٦٥٥).

(٢) سبق برقم (٦٠٩).

(٣) «الموطأ» ص ٦٦.

## ١٣ - باب (١) قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مُبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢]

﴿مَصْرَفًا﴾ [الكهف: ٥٣]: مَعْدِلًا ﴿صَرَفْنَا﴾ أَي: وَجَّهْنَا.

الشرح:

قال زر بن حبیش فيما نقله ابن التين: كانوا تسعة (٢).

و(النَّفَر) في اللغة من الثلاثة إلى العشرة، وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. فكأنه اختلف في الثلاثة هل يقال فيهم نفر.

وقال السهيلي: يقال: هم جن نصيبين (٣).

ويروى: جن الجزيرة.

وروى ابن أبي الدنيا أنه عليه السلام قال في هذا الحديث، وذكر فيه جن نصيبين فقال: «رفعت إليّ حتى رأيتها فدعوت الله أن يكثر مطرها وينضر شجرها ويعذب نهرها» (٤).

ويقال: كانوا سبعة وكانوا يهود فأسلموا.

(١) قال ابن حجر في «الفتح» ٣٤٧/٦: لم يذكر المصنف في هذا الباب حديثاً، واللائق به حديث ابن عباس الذي تقدم في صفة الصلاة في توجه النبي ﷺ إلى عكاظ واستماع الجن لقراءته. اهـ.

(٢) «تفسير الطبري» ٢٩٧/١١ (٣١٣١١).

(٣) «الروض الأنف» ٢٣٦/١.

وجاء في هامش الأصل: نصيبين من الجزيرة.

(٤) «الهواتف» ص ٥٩ (٧٤) وأنظر: «الروض الأنف» ١٨٠/٢.

وكذلك قال: ﴿أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ وهم: ماسر، ومامر، وميشا، وماشي، والأحقب<sup>(١)</sup>.

ذكر هؤلاء الخمسة ابن دريد.

ومنهم: عمرو بن جابر. ذكره ابن سلام في تفسيره عن ابن مسعود<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: زوبعة. ذكره ابن أبي الدنيا.

ومنهم: سرق.

وفي «تفسير عبد»: كانوا من نينوى وافوه بنخلة وقيل: بشعب الحجون<sup>(٣)</sup>.



(١) جاء في هامش الأصل: الذي رأيته في نسختي من «الروض»: شاصر، وماصر، ومنشى وماشي.

(٢) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٨٠؛ وعزاه لابن سلام.

(٣) أنظر: «تفسير ابن كثير» ٤٤/ ١٣.

## ١٤ - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الثُّعْبَانُ: الْحَيَّةُ، الْحَيَّةُ الذَّكَرُ مِنْهَا، يُقَالُ:  
الْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ، وَالْأَفَاعِي، وَالْأَسَاوِدُ. ﴿ءَاخِذُوا  
بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]: فِي مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ، يُقَالُ: ﴿صَفَّتْ﴾:  
بُسْطُ أَجْنَحَتِهِنَّ. ﴿وَيَقْبِضَنَّ﴾ [الملك: ١٩]: يَضْرِبْنَ بِأَجْنَحَتِهِنَّ.

٣٢٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ  
الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى  
الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ  
الْبَصَرَ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ». [٣٢٩٨، ٣٢٩٩، ٣٣١٠، ٣٣١١، ٣٣١٢، ٣٣١٣، ٤٠١٦، ٤٠١٧ -  
مسلم: ٢٢٣٣ - فتح ٣٤٧/٦]

٣٢٩٨ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لَا تَقْتُلَهَا.  
فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ  
الْبَيُوتِ. وَهِيَ الْعَوَامِرُ. [انظر: ٣٢٩٧ - مسلم: ٢٢٣٣ - فتح ٣٤٧/٦]

٣٢٩٩ - وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ: فَرَأَنِي أَبُو لُبَابَةَ أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ.

وَتَابَعَهُ يُونُسُ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ، وَالزُّبَيْدِيُّ.

وَقَالَ صَالِحٌ وَابْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَابْنُ مُجَمِّعٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:  
رَأَى أَبُو لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ. [٣٢٩٧ - مسلم: ٢٢٣٣ - فتح ٣٤٧/٦]

ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ هِشَامِ بْنِ يُوسُفَ، أَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ  
سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى  
الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا  
يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِينَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لَا تَقْتُلَهَا. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ. وَهِيَ الْعَوَامِرُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ: فَرَأَنِي أَبُو لُبَابَةَ أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَتَابَعَهُ يُونُسُ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ، وَالزُّبَيْدِيُّ. وَقَالَ صَالِحٌ وَابْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَابْنُ مُجَمِّعٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: رَأَيْتُ أَبَا لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ.

الشرح:

(الدَّابَّةُ): مَا كَانَ لَهُ نَفْسٌ، يُقَالُ: فِي الْبَحْرِ سِتْمَاةُ أُمَّةٍ وَفِي الْبَرِّ أَرْبَعُمَاةٌ، وَأَوَّلُ مَا يَهْلِكُ مِنْهَا الْجَرَادُ. وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْجَرَادُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَخَافَ السَّاعَةَ، فَأَرْسَلَ الْبَرْدَ فِي الْآفَاقِ حَتَّى أَتَى بِشَيْءٍ مِنْهُ فَسَكَنَ جَأَشَهُ.

وَأَثَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» مِنْ حَدِيثِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ﴾. يَقُولُ مُبِينٌ: لَهُ خَلْقُ حَيَّةٍ<sup>(١)</sup>.

و(الْحَيَّاتُ): جَمْعُ حَيَّةٍ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَإِنَّمَا دَخَلَتْهُ الْهَاءُ؛ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ كَدَجَاجَةٍ.

وَقَدْ رَوَى عَنِ الْعَرَبِ: رَأَيْتُ حَيًّا عَلَى حَيَّةٍ. أَيُ: ذَكَرًا عَلَى أَنْثَى<sup>(٢)</sup>. وَقَوْلُ الْبُخَارِيِّ: (يُقَالُ: الْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ..) إِلَى آخِرِهِ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَسْمَاءُ الْحَيَّاتِ وَصِفَاتُهَا، إِلَّا مَا أَذْكَرَهُ،

(١) «تفسير الطبري» ٩/ ٤٤٠.

(٢) «الصحاح» ٦/ ٢٣٢٤، مادة: حيا.

وعدد لها نحو سبعين أَسْمًا منها: الشجاع، الأرقم، الأسود، الأفعى، الأبتَر، الأَعيرج، الأَصلة، الصل، الجاث، والجنان، والجآن - بالهمز - والأصم، والجرارة، والرملا. وذكر الجاحظ أيضًا أنواعها، وبينها منها: المكللة الرأس طولها شبران أو ثلاثة، إن حاذى جُحرها طائر سقط، ولا يحس بها حيوان إلا هرب، فإن قرب منه حذر ولم يتحرك، وتقتل بصغيرها، ومن وقع عليه نظرها مات، ومن نهشته ذاب في الحال، ومات كل من قرب من ذلك الميت من الحيوان، فإن مسها بعصا هلك بواسطة العصا، ولهذا قيل إن رجلاً طعنها برمح فمات هو ودابته في ساعة واحدة. قال: وهذا الجنس كثير ببلاد الترك وإنما تقتل من بعد ثم تنفصل من عينها في الهواء.

وحديث ابن عمر قول عبد الرزاق فيه أخرجه مسلم من حديث عبد بن حميد عنه، ومتابعه يونس فمن بعده أخرجه مسلم أيضًا، وكذا من بعده من قول صالح فمن بعده أخرجه أيضًا<sup>(١)</sup>.

و(الزبيدي): هو محمد بن الوليد أبو الهذيل.

و(ابن أبي حفصة)، أسمه محمد بن أبي حفصة ميسرة.

و(ابن مجمع): هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد بن جارية - بالجيم - بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن جارية.

و(إسحاق الكلبي): هو ابن يحيى الحمصي، وعند الترمذي: «يلتمسان البصر ويسقطان الحبل»<sup>(٢)</sup>.

(١) مسلم (٢٢٣٣).

(٢) هكذا بالأصل، وعند الترمذي (١٤٨٣) (الحبل).

وقال ابن المبارك: إنما يكره من قتل الحيات الحية التي تكون دقيقة كأنها فضة ولا تلتوي في مشيها<sup>(١)</sup>. وفي أبي داود من حديث عائشة: «اقتلوا الجنان كلهن، فمن تركهن خيفة ثأرهن فليس مني»<sup>(٢)</sup>. وعن أبي هريرة: «ما سالمناهن منذ حاربناهن»<sup>(٣)</sup>.

### فصل :

وزيد بن الخطاب المذكور فيه هو أخو عمر بن الخطاب لأبيه، وله في الصحيح هذا الحديث، أستشهد باليامة.

### فصل :

وأبو لبابة هو بشير بن عبد المنذر بن رفاعة بن زبیر بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، رده رسول الله من الروحاء حين خرج إلى بدر، واستعمله على المدينة. وضرب له بسهمه وأجره، وتوفي بعد قتل عثمان، وله عقب، وأخوه مبشر بن عبد المنذر، شهد بدرًا وقتل بها، وأخوهما رفاعة بن عبد المنذر، شهد العقبة وبدرًا وقتل بأحد، وليس له عقب، ذكره أجمع ابن سعد في «طبقاته»<sup>(٤)</sup>.

### فصل :

ذو الطفيتين ضرب من الحيات في ظهره خيطان أبيضان، وبهما عبر عنه بذی الطفيتين. والطفية: (بضم الطاء)<sup>(٥)</sup>، أصلها: خوص المقل،

(١) الترمذي (١٤٨٣).

(٢) أبو داود (٥٢٤٩)، من حديث ابن مسعود، أما حديث عائشة فرواه أحمد ١٥٧/٦.

(٣) أبو داود (٥٢٤٨)، وأحمد ٢٤٧/٢، ٥٢٠.

(٤) «الطبقات» ٤٥٧/٣، وانظر: «الاستيعاب» ٥٣/١، ١٤٨/١، «أسد الغابة» ١٢٣/١.

(٥) من (ص ١).

فشبه الخيط الذي على ظهر هذه الحية به، وربما قيل لهذه الحية طفية على معنى ذات طفية؛ وقد يسمى الشيء باسم ما يجاوره، وقيل: هما نقطتان، حكاه القاضي؛ قال الخليل: وهي حية خبيثة<sup>(١)</sup>، وغلط؛ إنما الطفي: خوص المقل. كما أسلفناه ثم شبه الخط الذي على ظهرها.

### فصل :

«وَالْأَبْتَرُ» الناقص، ومنه خطبة زياد البتراء لنقص الحمد والصلاة. قيل: واسم الله. وهو من الدواب: من لا ذنب له. وقيل: هي حية قصيرة الذنب. والبت: شرار الحيات.

قال النضر بن شميل: وهي صنف أزرق مقطوع الذنب، ولا تنظر إليه حامل إلا ألقته ما في بطنها. وقيل: إنه الأفعى يفر من كل أحد، ولا يراه أحد إلا مات. فيما ذكره أبو الفرج، وقال الداودي: هي الأفعى التي تكون قدر الشبر أو أكثر شيئاً، وقلما يكون في البيوت. وذكر البخاري في الباب بعد من حديث ابن عمر «لا تقتلوا الجنان إلا كل أبتري طفيتين».

وظاهره أن الأبتري هو ذو الطفيتين والذي في أكثر الأحيان أنه غيره. والجنان - بكسر الجيم وتشديد النون - جمع جان: الحيات الطوال البيض.

وقلما يضر، فلذلك أمسك عن قتلها. وقال ابن فارس: حية بيضاء<sup>(٢)</sup>. وقال ابن عرفة: صغيرة. قال: وقوله تعالى في العصا: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

(٢) «المجمل» ١/ ١٧٥، مادة: جن.

(١) «العين» ٧/ ٤٥٧.

وقال مرة: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل: ١٠] المعنى أنها في خلق الثعبان العظيم، وخفة الحية الصغيرة.

واختلف في البيوت: فقال مالك: يريد: بيوت المدينة. وقيل: يريد كل بيت في المدائن.

### فصل :

وإنما أمر بقتلها؛ لأن الجن لا تتمثل بهما، ولهذا أدخل البخاري حديث ابن عمر في الباب. ونهي عن قتل ذوات البيوت؛ لأن الجن تتمثل بها، قاله الداودي.

«ويطمسان البصر»: أي: يخطفانه، ويروى: «يلتمعان ويخطفان». و«يسقطان الحبل». هو بفتح الباء: الجنين. وظاهره أن هذين النوعين لهما من الخاصية ما ذكره؛ فلا شك فيه؛ فلا ينطق عن الهوى، وأمر أن ينادى ثلاثاً، قال الداودي: يعني ثلاثة أيام. وقال غيره: ثلاث مرات. فحيات البيوت تنذر بخلاف النوعين السالفين.

وفي مسلم من حديث أبي سعيد: «إن هذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئاً فخرجوا عليه ثلاثاً، فإن ذهب وإلا فاقتلوه؛ فإنه كافر»<sup>(١)</sup>. والمراد بالعوامر: الجن، يقال للجن عوامر البيوت وعمار، والمراد: طول لبثهن في البيوت، مأخوذ من العمر، وهو طول البقاء. والمراد بالتحريج: أن تقول لها: أنت في حرج. أي: ضيق إن عدت إلينا. فأما في الصحاري والأودية فيقتل من غير إنذار؛ لعموم قوله: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم»<sup>(٢)</sup>، وذكر منهن الحية.

(١) رواه مسلم (٢٢٣٦).

(٢) رواه مسلم (١١٩٨)، والنسائي (٢٨٨١)، وابن ماجه (٣٠٨٧).

وفي لفظ: «من تركهن مخافة شرهن فليس منا»<sup>(١)</sup>.

### فصل :

الأمر بقتلها من باب الإرشاد إلى دفع المضرة المخوفة من الحيات، فما كان منها متحقق الضرر وجبت المبادرة إلى قتله، كما أرشد إليه فيما مضى بقوله: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر» عم ثم خصّ منبهاً على سبب عظم ضررهما، وقد بين ابن عباس سبب العداوة بيننا وبين الحية فيما ذكره الطبري من حديث أبي صالح، وليث عن طاوس؛ عنه أن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله حتى (يدخل)<sup>(٢)</sup> الجنة فكل الدواب أباه، حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من بني آدم وأنت في ذمتي، إن أنت أدخلتني الجنة. فأدخلته. قال ابن عباس: أقتلوها حيث وجدتموها، أخفروا ذمة عدو الله<sup>(٣)</sup>.



(١) رواه أبو داود (٥٢٥٠)، وأحمد ١/ ٢٣٠، ٣٤٨، والطبراني ١١/ ٣٠١ (١١٨٠١).

(٢) في الأصل: دخل. والمثبت من «تفسير الطبري».

(٣) «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٥.

## ١٥ - باب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ

٣٣٠٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ». [انظر: ١٩ - فتح ٣٥٠/٦]

٣٣٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَالْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». [٣٤٩٩، ٤٣٨٨، ٤٣٨٩، ٤٣٩٠ - مسلم: ٥٢: (٨٥) - فتح ٣٥٠/٦]

٣٣٠٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ هَا هُنَا، إِلَّا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ». [٣٤٩٨، ٤٣٨٧، ٥٣٠٣ - مسلم: ٥١ - فتح ٣٥٠/٦]

٣٣٠٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا». [مسلم: ٢٧٢٩ - فتح ٣٥٠/٦]

٣٣٠٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْشُرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا».

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَ مَا أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ: «وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ». [انظر: ٣٢٨٠ - مسلم: ٢٠١٢ - فتح ٦/٣٥٠]

٣٣٠٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرِي مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَارَ، إِذَا وَضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وَضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ».

فَحَدَّثْتُ كَعْبًا، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ لِي مَرَارًا. فَقُلْتُ أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟! [مسلم: ٢٩٩٧ - فتح ٦/٣٥٠]

٣٣٠٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِلْوَزَعِ: «الْفُؤَيْسِقُ». وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ. [مسلم: ٢٢٣٨] وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِهِ. [انظر: ١٨٣١ - مسلم: ٢٢٣٩ - فتح ٦/٣٥١]

٣٣٠٧ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ شَيْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أُمَّ شَرِيكَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَهَا بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ. [٣٣٥٩ - مسلم: ٢٢٣٧ - فتح ٦/٣٥١]

٣٣٠٨ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ، فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ الْبَصَرَ، وَيُصِيبُ الْحَبْلَ». [٣٣٠٩، مسلم: ٢٢٣٢ - فتح ٦/٣٥١]

٣٣٠٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَتْلِ الْأُبْتَرِ وَقَالَ: «إِنَّهُ يُصِيبُ الْبَصَرَ، وَيُذْهِبُ الْحَبْلَ». [انظر: ٣٣٠٨ - مسلم: ٢٢٣٢ - فتح ٦/٣٥١]

٣٣١٠ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ ثُمَّ نَهَى، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم هَدَمَ حَائِطًا لَهُ، فَوَجَدَ فِيهِ سِلْخَ حَيَّةٍ، فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيْنَ هُوَ». فَنَظَرُوا، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ».

فَكُنْتُ أَقْتُلُهَا لِذَلِكَ. [انظر: ٣٢٩٧، مسلم: ٢٢٣٣ - فتح ٣٥١/٦]

٣٣١١ - فَلَقِيتُ أَبَا لُبَابَةَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقْتُلُوا الْجَنَانَ، إِلَّا

كُلَّ أَبْتَرِ ذِي طُفَيْتَيْنِ، فَإِنَّهُ يُسْقِطُ الْوَلَدَ، وَيُذْهِبُ الْبَصَرَ، فَاقْتُلُوهُ». [انظر: ٣٢٩٧

- مسلم: ٢٢٣٣ - فتح ٣٥١/٦]

٣٣١٢ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ

عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ.

٣٣١٣ - فَحَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ جَنَانِ الْبُيُوتِ، فَأَمْسَكَ

عَنْهَا. [انظر: ٣٢٩٧ - مسلم: ٢٢٣٣ - فتح ٣٥١/٦]

ذكر فيه عشرة أحاديث:

أحدها:

حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ

الْمُسْلِمِ..». الحديث، وسلف في الإيمان<sup>(١)</sup>.

و(«يُوشِكُ»): يسرع. و(«شَعَفَ الْجِبَالَ»): أعلاها التي تنبت الكلاً.

و(«يفر بدينه من الفتن»): يعني: موت عثمان الذي قال حذيفة فيه:

تموج كموج البحر، فحذر ﷺ من التبس عليه الأمر أن يدخل في ذلك،

وكان ممن أعتزل سعد وسعيد ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد.

الحديث الثاني:

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ

الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَالْفَدَّادِينَ فِي أَهْلِ

الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». ويأتي في المغازي، وأخرجه مسلم

أيضاً<sup>(٢)</sup>.

(١) سلف برقم (١٩).

(٢) سيأتي برقم (٤٣٨٨، ٤٣٨٩، ٤٣٩٠)، ومسلم (٥٢).

## الحديث الثالث :

حديث أبي مسعودٍ عُبَيْةَ بْنِ عَمْرٍو: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «إِلَيْمَانُ يَمَانُ هَا هُنَا، أَلَا إِنَّ (الْقَسْوَةَ)»<sup>(١)</sup> وَغَلَطَ الْقُلُوبُ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ». وَيَأْتِي فِي الْمَغَازِي وَالطَّلَاقِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا<sup>(٢)</sup>.  
يريد أن رأس الكفر كان في عهده (حين)<sup>(٣)</sup> قال ذلك. وأن خروج الدجال من المشرق أيضًا.

## فصل :

وخروجه من قرية تسمى رستقباد فيما ذكره الطبراني<sup>(٤)</sup>، وهو (هنا)<sup>(٥)</sup> من ذلك منشأ الفتن العظيمة.

والفخر: الأفتخار وعد المآثر القديمة؛ تعظيمًا.

والخيلاء: الكبر والإعجاب بالنفس، واحتقار الناس؛ قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]

والوبر: وإن كان من الإبل (دون الخيل)<sup>(٦)</sup> فلا يمتنع أن يكون وصفهم به؛ لكونهم جامعين بينهما، وكأنه إخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الإبل.

(١) في الأصل: (القسية)، والمثبت من «اليونانية».

(٢) سيأتي برقم (٤٣٨٧، ٥٣٠٣)، ومسلم (٥١).

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من (ص ١).

(٤) «المعجم الكبير» ٣٨٦/٢٤.

(٥) رسمت هكذا في الأصل، وكتب فوقها: كذا.

(٦) من (ص ١).

## فصل :

الفدّادون: بتشديد الدال، جمع فداد، وهو من بلغت إبله مائتين فأكثر إلى ألف، قاله القزاز. وقال أبو عبيد نحوه: هم المكثرون من الإبل، وهم جفاة وأهل خيلاء<sup>(١)</sup>. وقال أبو العباس: هم الجمالون والرعيان والبقارون (والجمالون)<sup>(٢)</sup>.

وقال الأصمعي: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم. قال: والفديد: الصوت الشديد.

وقال أبو عمرو الشيباني: هو بالتخفيف جمع فداد بتشديد، وهو عبارة عن البقر التي يحرث عليها، وأهلها أهل جفاء؛ لبعدهم عن الأمصار، حكاه أبو عبيد وأنكر عليه<sup>(٣)</sup>، وعلى هذا المراد بذلك أصحابها، بحذف مضاف، قال القرطبي: أما الحديث فليس فيه إلا رواية التشديد وهو الصحيح على ما قاله الأصمعي وغيره<sup>(٤)</sup>، وفي ابن فارس: في الحديث الجفاء والقسوة في الفدادين. قال: يريد: أصحاب الحروث والمواشي. قال: وفديدهم: أصواتهم وجلبتهم. قال:

أنبئت أخوالي بني يزيد ظلماً علينا لهم فديد<sup>(٥)</sup>  
قال الخطابي: هو جمع الفداد؛ وهو التشديد الصوت، وذلك من دأب من يعالج الإبل من أصحابها. قال: وهذا إذا رويته بالتشديد،

(١) «غريب الحديث» ١/١٢٦.

(٢) علم عليها سبط بـ (كذا). وكتب في الهامش: لعله الحمارون، وذلك لأن ابن الأثير في «نهایته» [٤١٩/٣] حكاه كذلك لكن لم يعزه.

[قلت: ما ذكره سبط يقصد به التحريف، لعلها أن تكون (والخيالون)؛ إذ إن الناسخ لم يضع علامة الإهمال للحاء، والتصحيح أقل شأنًا من التحريف].

(٣) «غريب الحديث» ١/١٢٥-١٢٦ (فدّ). (٤) «المفهم» ١/٢٣٨.

(٥) «مجل اللغة» ٣/٧٠١ مادة: فدّ.

من فد يفد، إذا رفع صوته، فإن رويته بالتخفيف فهو جمع الفدان، وهو آلة الحرث السَّكَّةُ وأعواده. قال: وإنما ذم ذلك وكرهه؛ لأنه يشغل عن أمر الدين ويلهي عن الآخرة فيكون معها قساوة القلب<sup>(١)</sup>.

### فصل :

السكينة: السكون والطمأنينة والوقار والتواضع بخلاف ما ذكره في الفدادين، قال ابن خالويه: وهو مصدر سكن سكينة، وليس في المصادر له شبهة. إلا قولهم: عليه ضريبة.

قلت: قال أبو علي الفارسي في «الحجة» وذكر قوله: شبهه هذا كثير جدًا مثل النكير والنذير وغدير الحي، ولا أعتداد بالهاء.

### فصل :

قوله: ( «الإِيمَانُ يَمَانٍ» ) أثنى على أهل اليمن؛ لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه. وقد قبلوا البشري حين لم يقبلها بنو تميم، وجعله يمانيًا؛ لظهوره من اليمن، ولذلك قيل الركن اليماني، يراد: الركن الذي يلي اليمن، مثل قوله:

وسهيل إذا أستقل يمانى<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى: «أناكم أهل اليمن ألين قلوبًا وأرق أفئدة»<sup>(٣)</sup> يريد بلين القلوب: سرعة خلوص الإيمان في قلوبهم. ويقال: الفؤاد غشاء

(١) «أعلام الحديث» ٣/١٥٢١-١٥٢٢.

(٢) عجز بيت صدره: هي شامية إذا أستقلت. انظره في «الأغاني» ١/١٣٢، ٢٣٣، «خزانة الأدب» للحموي ٢/٢٤٩، «صبح الأعشى» ١/٤١٢.

(٣) سيأتي برقم (٤٣٩٠) كتاب المغازي، باب: قدوم الأشعرين وأهل اليمن، ورواه (٥٢) كتاب الإيمان.

القلب، حبته وسويداؤه فإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ما وراءه. وقال بعض العلماء: كان عليه السلام حين قال: «الإيمان يمان» بأرض تبوك. وكانت المدينة ومكة والحجاز كله من جهة اليمين فقال ذلك في المدينة وما والاها إلى أرض اليمن.

يؤيده قوله في حديث جابر: «والإيمان في أهل الحجاز»<sup>(١)</sup>. فعلى هذا يكون المراد بأهل اليمن أهل المدينة، ومن عند يَلْمَم إلى أوائل اليمن. وقيل: كان بالمدينة؛ لأن كونها هو الغالب عليه، وعلى هذا فتكون الإشارة إلى سباق أهل اليمن وإلى القبائل اليمنية الذين وفدوا على الصديق بفتح الشام وأوائل العراق، وإليه الإشارة بقوله: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»<sup>(٢)</sup>. وقيل: أراد مكة والمدينة.

قال النووي: فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد هما ونسبهما إلى اليمن؛ لكونهما من ناحيته<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبيد: إنما بدأ الإيمان من مكة لأنها مولده ومبعثه ثم هاجر إلى المدينة. ويقال: إن مكة من أرض تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا تسمى مكة وما وليها من أرض اليمن التهام. فمكة على هذا يمانية، وقيل: أراد بهذا القول الأنصار؛ لأنهم يمانون، وهم نصروا المؤمنين وآوهم، فنسب الإيمان إليهم. قاله أبو عبيد<sup>(٤)</sup>. وأغرب منه قول الحكيم الترمذي أنه إشارة إلى أويس.

(١) رواه مسلم (٥٣)، وأحمد ٣/٣٣٢، ٣٣٥.

(٢) رواه أحمد ٢/٥٤١، والطبراني في «الأوسط» ٥/٥٧-٥٨ (٤٦٦١)، وفي «مسند الشاميين» ٢/١٥٠ (١٠٨٣).

(٣) «شرح مسلم» ٢/٣٢.

(٤) «غريب الحديث» ١/٢٩٤-٢٩٥.

قال ابن الصلاح: ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه، ولما تركوا الظاهر، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهله وما هو مفهوم من إطلاق ذلك، إذ من ألفاظه: «أتاكم أهل اليمن» والأنصار من جملة المخاطبين بذلك. فهم إذاً غيرهم، وكذا قوله: «جاء أهل اليمن». وإنما جاء حينئذٍ غير الأنصار، ثم إنه وصفهم بما يقتضي بكمال إيمانهم ورتب عليه الإيمان، فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأن من أتصف بشيء، وقوي إيمانه به، وتأكد أضطلاعه، نسب ذلك الشيء إليه؛ إشعاراً بتميزه به فكذا (حال)<sup>(١)</sup> أهل اليمن حينئذٍ في الإيمان وحال الوافدين منه في حياته وفي أعقابه كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني وشبههما، ممن سلم قلبه وقوي إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم كذلك؛ إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم؛ فلا منافاة بينه وبين قوله: «الإيمان في أهل الحجاز». ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذٍ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه. وهذا هو الحق في ذلك<sup>(٢)</sup>.

فائدة:

قوله: ( «الإيمانُ يمانٌ» ). أصله: يمانى، فخففوا ياء النسبة، كما قالوا: تهامون، وأشعرون، وسعدون. وكذلك يقال: سيف يمان.

(١) من (ص ١).

(٢) «شرح مسلم» للنووي ٢/ ٣٢-٣٣.

## فصل :

قوله : ( «الْقَسْوَةُ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ» ). زعم السهيلي أنهما لمسمى واحد كقوله : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف : ٨٦] والبت : هو الحزن، ويحتمل - كما قال القرطبي - أن يقال : القسوة : يراد بها أن تلك القلوب لا تلين ولا تخشع لموعظة، وغلظها ؛ لعدم فهمها<sup>(١)</sup>. وقوله : ( «عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ» ). أي : إنهم يبعدون عن الأمصار فيجهلون معالم دينهم، ذكره الداودي.

وقوله : ( «فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ» ) هو بدل من ( «الفدادين» ) أي : القسوة في ربيعة ومضر الفدادين، يعني : من بالعراق منهما، فمن مضر : العراق وبنو تميم وربيعه، وهم أهل بدو بنواحي البصرة. قال الأحنف لعمر أول ما قدم عليه وفد العراق : إنا نزلنا سبخة هشاشة طرف لنا (بالفلاة)<sup>(٢)</sup>، وطرف لنا بالماء الأجاج فيأتينا ما يأتي في مريء النعامة، وإن من إخواننا من أهل الأمصار نزلوا في مثل حدقة البعير من المياه العذب فتأتيهم فواكههم لم تخضد، فإن أنت لم ترفع خسيصنا وتجبر وكيصنا بعتاء تفضلنا به على سائر الأمصار نهلك<sup>(٣)</sup>.

## فصل :

قرنا الشيطان : جانباً رأسه، وقيل : هما جمعاه اللذان يغويهما الناس. وقيل : شيعتاه من الكفار. والمراد بذلك : اختصاص المشرق بمزيد تسلط الشيطان ومن الكفر. قال الخطابي : ضرب المثل بقرن

(١) «المفهم» ٢٣٧/١.

(٢) في الأصل : القلادة، والصواب ما أثبتناه كما في «تاريخ الطبري».

(٣) «تاريخ الطبري» ٤٩٥/٢.

الشيطان فيما لا يحمد من الأمور<sup>(١)</sup>. وقيل: المراد به ما ظهر من العراق من الفتن كوقعة الجمل وصفين والخوارج، فإن أصل ذلك ومنبعه بالعراق ومشرق نجد، وهي مساكن ربيعة ومضر، إذ ذاك<sup>(٢)</sup>.

الحديث الرابع: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا». وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضًا<sup>(٣)</sup>.

و«الدِّيَكَةُ»: جمع ديك - بكسر الدال وفتح الياء - على وزن قردة، جمع قرد وهو ذكر الدجاج، كما قاله ابن سيده، وقوله: وزقته الديك بصوت أزقًا<sup>(٤)</sup>.

إنما أنت على إرادة الدجاجة؛ لأن الديك دجاجة أيضًا، والجمع القليل: أدياك، والكثير: ديوك وديكة. وأرض مداكة: كثيرة الديكة<sup>(٥)</sup>، وعن الداودي: وقد يسمى الديك دجاجة؛ والدجاجة تقع على الذكر والأنثى.

### فصل :

فيه دلالة أن الله جعل للديك إدراغًا، كما جعله للحمير، وأن كل نوع من الملائكة والشياطين موجودان، وهذا معلوم في الشرع قطعًا، والمنكر لشيء منها كافر، كما نبه عليه القرطبي قال: وكأنه إنما أمر

(١) «غريب الحديث» ٢/ ٢٩٥.

(٢) «المفهم» ١/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) مسلم (٢٧٢٩).

(٤) هو قول غيلان الربيعي في أرجوزة طويلة؛ وجاء بالمحكم: وزقت الديك بصوت زقاء.

(٥) «المحكم» ٧/ ٨٠.

بالدعاء عند صراخ الديكة؛ لتؤمن الملائكة على ذلك؛ ولتستغفر له وتشهد له بالتضرع والإخلاص فتتوافق الدعوتان، فتقع الإجابة<sup>(١)</sup>. ومنه يؤخذ استحباب الدعاء عند حضور الصالحين.

وأما التعوذ بعد نهيق الحمار؛ فلأن الشيطان إذا حضر يخاف شره فيتعوذ منه. وفي «صحيح ابن حبان» من حديث زيد بن أرقم مرفوعاً: «لا تسبوا الديك؛ فإنه يدعو إلى الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

وعند البزار: صرخ الديك قريباً من رسول الله ﷺ فقال رجل: اللهم العنه. فقال ﷺ: «مه، كلا إنه يدعو إلى الصلاة»<sup>(٣)</sup>.

وعند أبي موسى الأصبهاني في «ترغيبه» من حديث معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع: حدثني أبي، عن أبيه أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً أو يتمثل له شيطان، فإذا كان كذلك فاذكروا الله تعالى، وصلوا (عليّ)<sup>(٤)</sup>».

فائدة:

ينبغي أن يتعلم من الديك خمسة -نبه عليها الداودي-: حسن الصوت، والقيام بالسحر، والسخاء، والغيرة، وكثرة النكاح.

الحديث الخامس:

حديث جابر رضي الله عنه: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أَوْ أَمْسَيْتُمْ- فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ» الحديث، وقد سلف حكمه قريباً في باب: صفة إبليس وجنوده، وفي

(١) «المفهم» ٥٧/٧-٥٨.

(٢) «صحيح ابن حبان» ٣٧-٣٨/١٣ (٥٧٣١).

(٣) «مسند البزار» ١٦٨/٥ (١٧٦٣).

(٤) في (ص ١): على محمد.

رواية لم يذكر التسمية، وأغفله المزي في «أطرافه» تبعًا لخلف، واقتصرنا على عزوه إلى صفة إبليس، وزعما أن البخاري رواه في الأشربة عن إسحاق بن منصور، عن روح<sup>(١)</sup>، ورواه هنا عن إسحاق غير منسوب، ونسبه أبو نعيم هنا في رواية: ابن إبراهيم. وقال الجياني: (قال البخاري)<sup>(٢)</sup> في باب: ذكر الجن وتفسير سورة البقرة والرقاق: ثنا إسحاق: حدثنا روح. ولم أجد إسحاق هذا منسوبًا عند أحد من شيوخنا في شيء من هذه المواضع. وقد حدث البخاري في تفسير سورة الأحزاب وسورة ﴿صَّ﴾ عن إسحاق بن إبراهيم، عن روح، وحدث في الصلاة في موضعين، وفي الأشربة في غير موضع. عن إسحاق بن منصور عن روح. كذا قال<sup>(٣)</sup>.

#### الحديث السادس:

حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرِي مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَارَ، إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ».

فَحَدَّثْتُ بِهَا كَغَبًا، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ لِي مِرَارًا. فَقُلْتُ أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟!

#### الشرح:

عند مسلم «الفأرة مسخ»، وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه». الحديث، والظاهر أنه قال هذا أولاً ثم أعلم بعد بما رواه مسلم من حديث ابن مسعود، وذكر عنده عليه السلام القردة والخنازير أهناً

(١) «تحفة الأشراف» ٢/ ٢٣٢ (٢٤٤٦).

(٢) «تقييد المهمل» ٣/ ٩٧٣.

(٣) من (ص ١).

مسوخ؟ فقال: «إن الله لم يجعل لمسوخ نسلاً ولا عقباً»<sup>(١)</sup>، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك. وقال ابن قتيبة: أنا أظن أن القردة والخنازير هي المسوخ بأعيانها توالدت، إلا أن يصح هذا الحديث. قلت: قد صح. وقال ابن التين: قوله في الفأرة على ما ذكره من الظن لا يقطع فيه بشيء.

### فصل :

سبب أمتناع المسوخ من شرب لبن الإبل؛ لأن شحومها وألبانها حرمت على بني إسرائيل دون الغنم.

### فصل :

قوله: (أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟! ) وفي نسخة: أقرأ التوراة وهذا بهمزة أستفهام، وهو أستفهام إنكار معناه: ما لي علم ولا عندي شيء إلا عن رسول الله ﷺ ولا أنقل من التوراة.

الحديث السابع: حديث عائشة رضي الله عنها في قتل الأوزاغ. سلف في الحج<sup>(٢)</sup>، وحديث أم شريك مثله، وهو الحديث الثامن ويأتي في أحاديث الأنبياء<sup>(٣)</sup> وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٤)</sup>.

وقول أم شريك لا يضاد قول عائشة: لم أسمع ﷺ أمر بقتله؛ لأنها لم تسمع جميع مقالته، والزيادة من الثقة مقبولة. والأوزاغ: جمع وزغ، ووزغ: جمع وزغة.

(١) مسلم (٢٦٦٣).

(٢) سلف برقم (١٨٣١).

(٣) يأتي برقم (٣٣٥٩).

(٤) مسلم (٢٢٣٧، ٢٢٣٩).

## الحديث التاسع والعاشر:

حديث عَائِشَةَ من طريقه وكذا ابن عمر من طريقه في قتل ذي الطفيتين. سلف قريبًا الكلام عليه في الباب قبله، وقوله أنه عليه السلام هَدَمَ حَائِطًا لَهُ، فَوَجَدَ فِيهِ سِلْخَ حَيَّةٍ، فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيْنَ هُوَ». فَنَظَرُوا، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ».

(سَلَخَ): بنصب السين<sup>(١)</sup>، وكسرهما أولى؛ لأنه أَسَمَ كما قاله ابن التين.

و«جَنَّان»: بكسر الجيم وتشديد النون الأولى، وهو جمع جان كما سلف.

وقوله: (نَهَى عَنْ قَتْلِ جَنَّانِ الْبُيُوتِ). قال مالك: أراد بيوت المدينة، وقيل: أراد المدينة وغيرها. واستحسن مالك ذلك في غير المدينة، وقال فيما وجد في الصحراء: يقتل ولا يتقدم إليها. وقد سلف ذلك أيضًا.



(١) في هامش الأصل: ينبغي أن يقول بفتح.

## ١٦ - باب خَمْسٍ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ

٣٣١٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْحُدْيَا، وَالْغُرَابُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ». [انظر: ١٨٢٩ مسلم: ١١٩٨ - فتح ٣٥٥/٦]

٣٣١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ: الْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْغُرَابُ، وَالْحِدَاةُ». [انظر: ١٨٢٦ مسلم: ١١٩٩ - فتح ٣٥٥/٦]

٣٣١٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ كَثِيرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: «خَمَرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَأَجِفُّوا الْأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صَبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ لِلْجَنِّ أَنْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفُؤُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ، فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ رُبَّمَا أَجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ». قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ، عَنْ عَطَاءٍ: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ». [انظر: ٣٢٨ مسلم: ٢٠١٢ - فتح ٣٥٥/٦]

٣٣١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ فَنَزَلَتْ: ﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] فَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جُحْرِهَا، فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَقَيْتُ شَرَّكُمْ كَمَا وَقَيْتُمْ شَرَّهَا». وَعَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ، قَالَ: وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً. وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ. وَقَالَ حَفْصُ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. [انظر: ١٨٣٠ مسلم: ٢٢٣٤ - فتح ٣٥٥/٦]

٣٣١٨ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». [انظر: ٢٣٦٥ - مسلم: ٢٢٤٢ - فتح ٦/٣٥٦]

قَالَ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ. [مسلم: ٢٢٤٣]

٣٣١٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأَحْرَقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةً». [انظر: ٣٠١٩ - مسلم: ٢٢٤١ - فتح ٦/٣٥٦]

ذكر فيه حديث عائشة وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في ذلك وسلفا في الحج. وحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَمَّرُوا الْآنِيَةَ».

وقد سلف في الباب قبله وغيره، حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحية سلف في الحج<sup>(١)</sup>، وزاد البخاري هنا تعليقا عن حفص أسنده البخاري عن ولده عمر في الحج عنه، وتعليقا عن أبي معاوية، أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره، عنه. قال ابن مسعود: نزلت ﴿وَالْمُرْسَلَتِ﴾ على رسول الله ﷺ ليلة الجن، ونحن معه نسير حتى أومنا إلى غار بمنى، فنزلت<sup>(٢)</sup>.

وقوله: (فَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا رَطْبَةً مِنْ فِيهِ). أي: مستطابة سهلة كالثمرة الرطبة السهلة الجنى.

(١) برقم (١٨٣٠).

(٢) مسلم (٢٢٣٤).

وقيل معنى (لَتَلَقَّاهَا): لنسمعها منه لأول نزولها كالشيء الرطب في أول أحواله. وبه جزم ابن التين، والأول أوقع تشبيهاً، ويدل عليه قوله عليه السلام في الخوارج: «يقرؤون القرآن رطباً لا يجاوز حناجرهم»<sup>(١)</sup>. أي: يستطيعون تلاوته ولا يفهمون معانيه.

وقوله: ( «وُقِيَتْ شَرُّكُمْ» ) أي: قتلتم إياها؛ فإنه شر بالنسبة إليها، وإن كان خيراً بالنسبة إلينا.

وفيه: دلالة على صحة قول من قال باستصحاب الحال في أصل الضرر في أنواع الحيات.

وفيه: دلالة على قتل الحية في الحرم. والجحر: الكهف.

### فصل :

في حديث جابر رضي الله عنه: «أَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ» أي: شدوها بالوكاء: وهو الخيط. «وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ» أي: أغلقوها، يقال: جفأت الباب: أغلقته، ذكره القزاز، وهذا خلاف رواية البخاري؛ لأن أجيفوا لامه فاء، وجفأت لامه همزة. قال ابن التين: وما رأيت أحداً من أهل اللغة ذكر هذه الكلمة غير القزاز.

وقوله: ( «وَاكْفَتُوا صَبْيَانَكُمْ» ) أي: ضمواهم، ومنه: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥] أي: يمشون على ظهرها أحياء، وإذا ماتوا ضمتهم إليها، وكل من ضم شيئاً فقد كفته، وهو بكسر الفاء وهو ما في ابن فارس<sup>(٢)</sup>.

قال ابن التين: والأكثر بالضم، والفويسقة: الفأرة.

(١) سيأتي برقم (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) «مجمل اللغة» ٧٨٨/٣ (كفت).

## فصل :

ذكر فيه أيضاً حديث ابن عُمَرَ وأبي هريرة رضي الله عنه : «دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خِشَاشِ الْأَرْضِ».

وقد سلف في الشرب من حديث ابن عمر<sup>(١)</sup>، وهو دليل على جواز اتخاذها ومنع تضييعها وأنه من الكبائر. ذكره الداودي.

وفيه: جواز رباطها إذا أطعمت.

والخشاش مثلث الخاء. وقال ابن التين: هو بالفتح: دوابها. وعند ابن (عينه)<sup>(٢)</sup> بكسرها، إلا الخشاش من صغار الطير، فهو وحده بالفتح.

فصل :

ساق البخاري هنا حديث الهرة من طريق ابن عمر وأبي هريرة، وسلف طريق أسماء في باب: ما يقرأ بعد التكبير<sup>(٣)</sup>، وسلف طريق ابن عمر في الشرب كما أسلفناه.

وفي رواية للبخاري في حديث ابن عمر: «حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار»<sup>(٤)</sup>.

وانفرد به مسلم من حديث جابر، ذكره في الكسوف، ولفظه: «وعرضت عليّ النار فرأيت امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها»<sup>(٥)</sup> الحديث. وفي أخرى له: «رأيت في النار امرأة حميرية سوداء طويلة»<sup>(٦)</sup>. ولم يقل: من بني إسرائيل.

(١) سبق برقم (٢٣٦٥).

(٢) في هامش الأصل: لعل الصواب: قتيبة.

(٣) سبق برقم (٧٤٥).

(٤) سبق برقم (٢٣٦٥).

(٥) مسلم (٩٠٤).

(٦) مسلم (٩٠٤).

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» من حديث عبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر<sup>(١)</sup>، (وأخرجه أحمد من حديث جابر)<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

### فصل :

هذه المرأة يجوز أن تكون كافرة، لكن ظاهر الحديث إسلامها، وعذبت على إصرارها على ذلك. وليس في الحديث تخليدها. نعم، روى الحافظ أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» أنها كانت كافرة، وكذا البيهقي في «البعث والنشور» عن عائشة<sup>(٤)</sup>. فيكون من جملة أستحقاقها النار حبس الهرة، وأبداه القاضي احتمالاً<sup>(٥)</sup>، وأنكره النووي<sup>(٦)</sup> فاستفده.

### (فصل)<sup>(٧)</sup>:

ذكر فيه أيضاً حديث أبي هريرة في قتل النمل، وفيه: «فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً». وقد سلف في أثناء الجهاد<sup>(٨)</sup>. وفيه: أنه لم يعب عليه قتل التي لدغته. وكره مالك قتله لمن آذاه، وقيل: إنما يقتلها من كان قاطناً غير مسافر وعسر عليه الانتقال، ولم يجد ما يزيله به فيقتلها حينئذٍ بغير النار.



(١) «صحيح ابن حبان» (٢٨٣٨، ٥٦٢٢).

(٢) من (ص ١).

(٣) أحمد ٣٧٤ / ٢.

(٤) «البعث والنشور» ص ٥٣ (٥٢).

(٥) «إكمال المعلم» ٣ / ٣٤٤.

(٦) «شرح مسلم» ٦ / ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٧) ليست في الأصل، والمثبت من الهامش، حيث علق الناسخ قائلاً: صحيح أن يقول هنا: فصل. وكأنه سقط من الصفحة الرئيسية.

(٨) سبق برقم (٣٠١٩).

## ١٧ - بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَإِنَّ فِي أَحَدٍ

### جَنَاحِيهِ دَاءٌ وَفِي الْآخِرِ شِفَاءٌ

٣٣٢٠ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ». [٥٧٨٢ - فتح ٦/٣٥٩]

٣٣٢١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «غُفِرَ لِمَرْأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ». [٣٤٦٧ - مسلم: ٢٢٤٥ - فتح ٦/٣٥٩]

٣٣٢٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْتُهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ». [٣٢٢٥ - مسلم: ٢١٠٦ - فتح ٦/٣٥٩]

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ. [مسلم: ١٥٧٠ - فتح ٦/٣٦٠]

٣٣٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ». [انظر: ٢٣٢٢ - مسلم: ١٥٧٥ - فتح ٦/٣٦٠]

٣٣٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، سَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ أَبِي زُهَيْرٍ الشَّنَنِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ». فَقَالَ السَّائِبُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْقِبْلَةِ. [انظر: ٢٣٢٣ - مسلم: ١٥٧٦ - فتح ٦ / ٣٦٠]

ترجم بنص الحديث الذي ساقه بعد من حديث عُبيد بن حنين عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً».

وهو من أفراد، ورواه الدارمي في «مسنده» من هذا الوجه، ثم رواه من حديث حماد بن سلمة عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال غير حماد: عن ثمامة، عن أنس مكان أبي هريرة، وقوم يقولون: عن القعقاع، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وحديث عبيد بن حنين أصح<sup>(١)</sup>.

ولأبي داود وابن حبان في «صحيحه»: وأنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء<sup>(٢)</sup>. ولأبي نعيم في «الطب» من حديث أبي سعيد نحوه سواء، وأنه يقدم السم ويؤخر الشفاء<sup>(٣)</sup>. وأخرجه أحمد<sup>(٤)</sup>، وابن ماجه<sup>(٥)</sup> وابن حبان<sup>(٦)</sup>. وفي الدارقطني من حديث سعيد بن المسيب عن سلمان نحوه<sup>(٧)</sup>. ومن حديث أنس بإسناد ضعيف<sup>(٨)</sup>.

(١) «مسند الدارمي» ٢ / ١٢٩٧-١٢٩٨ (٢٠٨١، ٢٠٨٢).

(٢) أبو داود (٣٨٤٤)، وابن حبان (١٢٤٦، ٥٢٥٠).

(٣) «الطب النبوي» لأبي نعيم ٢ / ٦٤٠-٦٤١ (٦٩٣).

(٤) أحمد ٢ / ٢٢٩، عن أبي هريرة، ٣ / ٢٤ عن أبي سعيد الخدري.

(٥) ابن ماجه (٣٥٠٤). عن أبي سعيد؛ و(٣٥٠٥) عن أبي هريرة.

(٦) ابن حبان (١٢٤٧).

(٧) الدارقطني ١ / ٣٧.

(٨) رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٨٦٦).

ثم الكلام عليه من وجوه:

أحدها:

الشراب هنا يدخل فيه كل المائعات قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ [النحل: ٦٩] والجناح حقيقة للطائر، ويقال للآدمي أستعارة؛ قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤].

ثانيها:

قوله: ( «وفي الآخر شفاء» ). كذا هو ثابت في النسخ بإعادة حرف الجر، وجاء في رواية حذفها، وهو دال على من يجوز العطف على عاملين، وهو رأي الأخفش والكوفيين فيقرأ إذن بجر: «الآخر»؛ معلقاً على «أحد»، ونصب «شفاء»؛ عطفاً على «داء»، والعامل في «أحد» حرف الجر الذي هو «في»، والعامل في «داء» إن، فقد شركت الواو في العطف على العاملين الذين هما في «وإن». وسيبويه لا يجيز ذلك، يؤيده رواية «الكتاب» بإثبات حرف الجر، وقد أجازته في المثل: ما كل سوداء تمرّة ولا بيضاء شحمة<sup>(١)</sup>. فتمرّة بالنصب على إعمال (ما)، ولا بيضاء شحمة: بالرفع فيهما على الاستئناف، فإن كان روي في الحديث: «والآخر شفاء». بالرفع فيهما، فهو على هذا الوجه، ويخرج به عن العطف على عاملين، ولكنه يحتاج إلى حذف مضاف في قوله: «والآخر شفاء» أي: ذو شفاء. وأيضاً ففي اللفظ مجاز وهو كون الداء في أحد الجناحين.

ثالثها:

اختلف العلماء فيما لا نفس لها سائلة تقع في الماء القليل أو المائع

كالذباب ونحوه، هل ينجسه؟

(١) «الكتاب» ١/٦٥.

وأظهر قولي الشافعي: المنع، ونقل ابن المنذر الإجماع عليه لهذا الحديث مع أن نفسه نجسة على الأصح خلافاً لأبي حنيفة. وفي روثها وجه بطهارته، والأصح النجاسة.

ثالثها: الأمر بالغمس إنما هو لمقابلة الداء بالدواء، كما أخبر به الشارع، فحينئذٍ في إلحاق غير الذباب به نظر وقد جاء التثليث في غمسها على وجه المبالغة، رواه الضياء في «الأحاديث المختارة» من طريق يحيى بن صاعد، ثنا محمد بن معمر، ثنا أبو عتاب سهل بن حماد، ثنا عبد الله بن المثنى، حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كنا عند أنس بن مالك فوق ذباب في إناء، فقال أنس بأصبعه فغمسه في ذلك الماء ثلاثاً وقال: بسم الله. وقال: إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك<sup>(١)</sup>.

وفيه: إباحة التداوي. ويحتمل أن يكون الداء: ما يعرض في نفس المترفعين من التكبر عن أكله، حتى ربما كان سبباً لترك ذلك الطعام وإتلافه.

والدواء: ما يحصل مع قمع النفس وحملها على التواضع، لكنه مجاز والحقيقة أنه يتعلق بالأمراض وبرئها.

وقد تعجب قوم من اجتماع داء ودواء في شيء واحد، وليس بعجب؛ فإن النحلة تعسل من أعلاها وتلقي السم من أسلفها؛ والحية القاتل سمها يدخل في لحمها في الترياق؛ والذباب يدخلونه في أدوية العين فيسحقونه مع الإثمد؛ ليقوي البصر، ويأمرون بستر وجه الذي يعضه الكلب من الذباب؟ ويقولون: إن وقع بصره عليه تعجل هلاكه. نبه عليه ابن الجوزي.

(١) «الأحاديث المختارة» ٥/٢٠٦-٢٠٧ (١٨٣٥).

## رابعها:

واحد الذُّبَابِ: ذبابة، كما قال ابن التين: قال (أبو المعاني)<sup>(١)</sup> في «المنتهى»: الذب - بالضم -: الذباب، وجمع الذباب: ذبان، ولا تقل: ذبانة، والجمع القليل: أذبة، كغراب: أغربة وغربان. وقال أبو هلال العسكري: الذباب واحد، والجمع: ذبان، والعامّة تقول: ذبانة للواحد. والذبان للجمع، وهو خطأ. وقال أبو حاتم السجستاني: تقول: هذا ذباب للواحد وذبaban في التثنية، ولا يقال: ذبانة ولا ذبابة. وقال ابن سيده في «محكمه»: لا يقال ذبابة، إلا أن أبا عبيدة رواه عن الأحمر، والصواب: ذباب واحد، وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ فسروه بالواحد<sup>(٢)</sup>. وحكى سيبويه عن العرب: ذب في جمع ذباب. قال الجاحظ: عمر الذبان أربعون يومًا<sup>(٣)</sup> وهو في النار، وليس تعذيبًا له وإنما ليعذب به أهل النار؛ لوقوعه عليهم؛ فإنه لا شيء أضر على المكلوم من وقوعه على كلمه.

وقال أبو محمد المالقي النباتي في «جامعه»: ذباب الناس يتولد من الزبل، وإن أخذ الذباب الكثير فقطعت رءوسها، ويحك بجسدها الشعرة التي في الأجفان حكا شديداً، فإنه يبرئه. وإن سحق الذباب بصفرة البيض سحقاً ناعماً، وضمدت بها العين التي فيها اللحم الأحمر من داخل؛ فإنه يسكن من ساعته، وإن حك بالذباب في موضع داء الثعلب حكا شديداً فإنه يبرئه، وإن مسح لسعة الزنبور بالذباب سكن وجعه.

(١) كذا بالأصل، وصوابها (أبو المعالي)، وتقدم التنبيه على ذلك غير مرة.

(٢) «المحكم» ٥٣/١١.

(٣) «الحيوان» ٢٥٩/١.

قال الخطابي: قال بعض من لا خلاق له: كيف يجتمع الداء والشفاء في جناحيه؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم الداء وتؤخر الدواء؟ وما أداها إلى ذلك؟ وهو سؤال جاهل أو متجاهل؛ وذلك أن عامة الحيوان جمع فيها بين الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة (هي)<sup>(١)</sup> أشياء متضادة، إذا تلاقت تفسدت، لولا تأليف الله لها، ويقال لهذا الجاهل: إن الذي ألهم النحلة - وشبهها من الدواب - إلى بناء البيوت وادخار القوت، هو الملهم للذباب ما تراه في الكتاب<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر البخاري في الباب خمسة أحاديث:  
أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «غُفِرَ لِمَرْأَةٍ مُوسِمَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فُغِفِرَ لَهَا بِذَلِكَ».

هذا الحديث سلف في الشرب من حديث أبي هريرة أن رجلاً فعل ذلك<sup>(٣)</sup>، وكذا ذكره في الطهارة في باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان<sup>(٤)</sup>، فلعلهما قصتان، والموسمة: المرأة الفاجرة، ويأتي في ذكر بني إسرائيل، وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(٥)</sup>، والركي: البئر.

(١) في الأصل: (في)، والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) «معالم السنن» ٢٣٩/٤.

(٣) سبق برقم (٢٣٦٣) باب فضل سقي الماء.

(٤) سبق برقم (١٧٣) باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا، وهذا التبويب سقط من إحدى نسخ البخاري، ولعلها التي وقف عليها المصنف، وما أورده المصنف هو التالي لهذا الباب.

(٥) مسلم (٢٢٤٤).

وفيه: دلالة على قبول عمل المرتكب الكبائر من المسلمين، وأن الله يتجاوز عن الكبيرة بالعمل اليسير من الخير؛ تفضلاً منه.

الحديث الثاني:

حديث أبي طلحة: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ».  
وقد سلف قريباً في باب إذا قال أحدكم آمين.

الحديث الثالث:

حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ أمرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ.  
وأخرجه مسلم أيضاً<sup>(١)</sup>.

الرابع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ».

وحديث سفيان بن أبي زهير الشنوي أنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «هَ أَقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ».  
وحديث أبي هريرة رضي الله عنه وسفيان سلفاً في أثناء المزارعة<sup>(٢)</sup>، قال ابن التين: وما ذكره في الكلاب من الأحاديث هو في كلاب الدور. قال: وفيه دليل أن قاتلها مأجور لا قيمة عليه.

قلت: وذكره لها في هذا الباب لما يأتي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنهم من الجن، والترجمة قريبة من ذكر الجن.

وحديث نافع عن ابن عمر هنا مطلق، وحديث عبد الله بن دينار عنه: «إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ وَكَلْبَ غَنَمٍ أَوْ مَاشِيَةٍ» ردها للأول، فإن القصة واحدة والراوي واحد، وما كان كذلك وجب فيه ذلك بالإجماع.

(٢) سلفاً برقم (٢٣٢٢، ٢٣٢٣).

(١) مسلم (١٥٧٠).

## فصل :

وإلى الأخذ بهذا الحديث ذهب مالك وأصحابه وكثير من العلماء فقالوا: تقتل الكلاب إلا ما أסתني منها ولم يروا الأمر بقتل ما عدا المستثنى منسوخاً بل محكماً، وقام الإجماع على قتل العقور منها. واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه؛ فقال إمام الحرمين: أمر الشارع أولاً بقتلها كلها ثم نسخ ذلك ونهى عن قتلها، إلا الأسود البهيم، ثم أستقر الشرع على النهي عن قتل جميعها إلا الأسود من حديث ابن مغفل.

ومعنى: (البهيم شيطان) بعيد عن المنافع، قريب من المضرة، وهذه أمور لا تدرك بنظر ولا يتوصل إليها بقياس، وإنما ينتهى إلى ما جاء عن الشارع، كما نبه عليه ابن عبد البر قال: وقد روي عن ابن عباس أن الكلاب من الجن، وهي (بقعة)<sup>(١)</sup> الجن، فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا إليها الشيء فإن لها أنفساً. يعني: أعيناً<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: السود منها جن والبقع منها جن. قال صاحب «العين»: الحن: حي من الجن منهم الكلاب البهم<sup>(٣)</sup>. وفي «الباهر»: الحن - بالكسر - : ضرب من الجن. قال ابن الأعرابي: هم سفلة الجن وضعفاؤهم. وأنشد:

\* مختلف نجواهم حن وجن \*

قال ابن عديس: يقال كلب حني. وروي عن الحسن وإبراهيم أنهما يكرهان صيد الكلب الأسود البهيم، وإليه ذهب أحمد وبعض أصحابنا لا يحل الصيد إذا قتله، وقال الشافعي ومالك والجمهور بحله كغيره.

(١) في الأصول: ضعيفة، والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) «العين» ٢٩/٣.

(٣) «التمهيد» ٢٢٩/١٤.

وليس المراد بالحديث إخراج الأسود عن جنس الكلاب، ولهذا لو ولغ في الإناء وجب غسله كغيره من الأبيض. قال ابن عبد البر: والذي نختاره: ألا يقتل منها شيء إذا لم يضر؛ لنهييه أن يتخذ شيء فيه روح غرضاً<sup>(١)</sup>؛ ولحديث الذي سقى الكلب؛ ولقوله: «في كل كبد حرى أجر»<sup>(٢)</sup>، وترك قتلها في كل الأمصار وفيها العلماء، ومن لا يتسامح في شيء من المنكر والمعاصي الظاهرة. وما علمت فقيها من فقهاء المسلمين جعل ألتخاذ الكلاب جرحه، ولا رد قاض شهادة متخذها. ومذهب الشافعي تحريم أقتناء الكلب بغير حاجة.

### فصل :

قال أبو عمر: في الأمر بقتل الكلاب دلالة على عدم أكلها ألا ترى إلى الذي جاء عن عمر وعثمان في ذبح الحمام وقتل الكلاب<sup>(٣)</sup>. وفيه: دلالة على أفتراق حكم ما يؤكل وما لا يؤكل؛ لأنه ما جاز ذبحه وأكله لم يجز الأمر بقتله، ومن ذهب إلى قتل الأسود منها، بأنه شيطان، فلا حجة فيه؛ فلأن الله قد سمى من غلب عليه الشر من الإنس شيطانا ولم يجب بذلك قتله. وقد جاء مرفوعا في الحمام «شيطان يتبع شيطانة»<sup>(٤)</sup>، وليس في ذلك ما يدل على أنه مسخ من الجن، ولا أن الحمامة مسخت من الجن، ولا أن ذلك واجب قتله.

(١) «التمهيد» ١٤ / ٢٣٣.

(٢) سبق برقم (٢٣٦٣) بلفظ: «في كل كبد رطبة».

(٣) «التمهيد» ١٤ / ٢٢٤.

(٤) رواه أبو داود (٤٩٤٠)، وابن ماجه (٣٧٦٥)، وأحمد ٢ / ٣٤٥.

## فصل :

لما ذكر ابن العربي حديث الذي سقى الكلب قال : يحتمل أن يكون قبل النهي عن قتلها ، ويحتمل أن يكون بعد ، فإن كان الأول فليس بناسخ له ؛ لأنه لما أمر بقتل الكلاب لم يأمر إلا بقتل كلاب المدينة لا بقتل كلاب البوادي ، وهو الذي نسخ . وكراب البوادي لم يرد فيها قتل ولا نسخ ؛ وظاهر الحديث يدل عليه ؛ ولأنه لو وجب قتله لما وجب سقيه ؛ ولا يجمع عليه حر العطش والموت كما يفعل بالكافر العاصي ، فكيف بالكلب الذي لم يعص ؟!

وفي الحديث الصحيح أنه عليه السلام لما أمر بقتل يهود شكوا العطش فقال : «لا تجمعوا عليهم حر السيف والعطش» . فسقوا ثم قتلوا<sup>(١)</sup> .

## فصل :

والجمع بين رواية الكتاب : «ينقص من أجره قيراط» . وبين الرواية الأخرى : «قيراطان» . يحتمل أنه لما ذكر القيراط لم ينتبه الناس . فزاد في التعليل ، أو يكون راجعاً إلى كثرة الأذى من الكلب وقلته ، أو يحمل على اختلاف المواضع فالقيراطان بالمدينة خاصة ؛ لزيادة فضلها ، والقيراط في غيرها ، كما قاله أبو عمر قال : أو يكون القيراطان في المدن والقيراط بالوادي .

وجاء في رواية أنه : «نقص من أجره قيراطين»<sup>(٢)</sup> . وهو صحيح ؛ لأن «نقص» جاء لازماً ومتعدياً . وقال الروياني : اختلفوا في المراد بما ينقص منه فقيل : ينقص بما مضى من عمله . وقيل : من مستقبله . واختلفوا في

(١) «عارضة الأحوذى» ٦ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) ستأتي برقم (٥٤٨٠) .

محل نقصانهما فقليل: قيراط من عمل النهار وقيراط من عمل الليل وقيراط من النفل. وقال القرطبي: أقرب ما قيل في ذلك قولان:

أحدهما: أن جميع ما عمله من عمل ينقص لمن أتخذ ما نهى عنه من الكلاب بإزاء كل يوم يمسكه جزءان من أجر ذلك اليوم الذي يمسكه فيه. الثاني: أن يحط من عمله عملان أو من عمل يوم إمساكه عقوبة له على ما أقتحم من النهي.

والقيراط: (أصل)<sup>(١)</sup> لمقدار معلوم عند الله تعالى لكن جرى العرف في بلاد يعرف فيها القيراط؛ لأنه جزء من أربعة وعشرين جزءًا ولم يكن هذا العرف عند العرب غالبًا<sup>(٢)</sup>.



(١) كذا بالأصل، وجاء في «المفهم» (مثل).

(٢) «المفهم» ٤/٤٥١-٤٥٢.